











# ديوان الخليل

نظم

خليل مطران

—————

الحق في إعادة الطبع محفوظ للناظم

---

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر



(١)

## صحيفة النورين

الشفق الراجح . والسحر الطالع  
نوران عن شمس واحده . منحدره او صاعده

الى

نفر رجال الزمن . وبقية أبدال الوطن

صاحب العطوفة

محمد شاكر باشا

ونجله الكريم . نابغة الذكاء والعلوم

محمد بك كنج

تقدمة الاجلال والتعظيم  
وتزكية الولاء القديم





( ب )

## تحلية الديوان

باسم الصفيّ الجميم . الوفيّ الكريم  
عنوان كتاب المجد . ومثال النباهة والجدّ

على بك المنزلاوى

اذا ما رمى مصرّاً بضعفٍ وحطةٍ      غلاةٌ من الاعداء او جهلاء  
فكن يا عليّ اخيراً عدلَ شاهدٍ      لفتية مصرٍ أنهم نبلاء





(ج)

## تحية الإخاء

من شاعر صادق الشعور . مستمدٌ غرض الطرف عن القصور

الى

مستنزل الالهام . وواسطة عمدة الادب في الشام

ميشل بك ابراهيم مرسو

صُحِفْ كعاطلة المهادر من الحلى      لا تعرف التدييج والترصيعا  
أُنْظِرْ لها كالشمس تُشبعها سني      وتروها ديمًا ونم ريعا





( د )

## مقدمة

ابى عليّ فريق من الاصفياء والعشراء . الا ان يكون لي ديوان كسائر الشعراء . فلئن صحّ لدى اولئك النفر الافاضل من اخواني . ان امثال هذه الكلم المقفأة جديرة بان تسمى في مجموعها ديواناً فهذا ديواني

الناظم





## بيان موجز

ليست هذه الكلم التلائل كل ما نظمته الى الساعة بل هي منه بقاءا السفينة الغريقة .  
او كالقطع السالمة من الآثار العتية . فقد استخدمت الروي ولم اشب عن طفولة الرويه  
فرايت في الشعر المألوف جموداً وبدالي تطريز الاقلام . على الصحف البيضاء . كتطريس  
الاقدام . في تيه اليبداء . فانكرت طريقته . لجلي حقيقته . وقضيت سائر ايام الصبي  
واوائل ليالي الشباب وانا لا الوي عليه . حتى دعت بعض مداعي الحياة فعدت اليه  
عدت اليه وقد نضج الفكر . واستقلت لي طريقة في كيف ينبغي ان يكون الشعر .  
فشرت انظمه لترضية نفسي حيث اتخلى . او لترية قومي عند وقوع الحوادث الجلى .  
متابعاً عرب الجاهلية في مجارة الضمير على هواه . ومراعاة الوجدان على مشتهاه .  
موافقاً زماتي فيما يقتضيه من الجرأة على الالفاظ والتراكيب . لا اخشى استخدامها احياناً  
على غير المألوف من الاستعارات والمطروق من الاساليب . ذلك مع الاحتفاظ جهدي  
باصول اللغة وعدم التفريط في شيء منها الا ما فاني علمه . او تجاوز ادراكي فهمه . ولم  
اكن مبتكراً فيما صنعت فقد فعل العرب في كل زمان قبلي . ما لا يقاس اليه فعلي . فانهم  
توسعوا في مذاهب البيان توسع الرشد والحزم . وجارينهم في تبصريف الكلام على ما  
اقتضاه هذا العهد من أساليب النظم

قال بعض المتعنين الجامدين . من المنتطسين الناقدين . ان هذا « شعر عصري »  
وهو بالابتسام . توهم ان من يوارق اسرهم ما يكون اشد من وقع السهام  
فيا هؤلاء نعم . هذا شعر عصري وفخره انه عصري وله على سابق الشعر . مزية  
زمانه على سالف الدهر

هذا شعر ليس ناظمه بعبد . ولا تحمله ضرورات الوزن او القافية على غير قصده  
يقال فيه المعنى الصحيح . باللفظ الفصيح . ولا ينظر قائله الى جمال البيت المفرد ولو  
انكر جاره وشاتم اخاه ودابر المطلع وقاطع المقطع وخالف الختام بل ينظر الى جمال



(و)

البيت في ذاته وفي موضعه والى جملة القصيدة في تركيبها وفي ترتيبها وفي تناسق معانيها وتوافقها مع ندور التصور وغرابة الموضوع ومطابقة كل ذلك للحقيقة وشفوفه عن الشعور الحرّ وتحرّي دقة الوصف واستيفائه فيه على قدر

كذلك حاولت ان اصنع شعري واعرف انني لست من العلم واقتدار الفكر في المكان الذي يبلغني منه ادنى المرام . ولكنني تيقنت ان ما اردته به من الاغراض قد نفذ الى قلوب قارئيه واحداث فيها ما ابتغيته من الاثروكني بذلك سروراً لي ورضى الى ان يجيء في زماني او بعدي من يدرك من طريقي الشاؤ الذي قصرت عنه . ويصل الى المقام الذي لم ادن منه

على انني اصرح غير هائب ان شعر هذه الطريقة — ولا اعني منظوماتي الضعيفة — هو شعر المستقبل لانه شعر الحياة والحقيقة والخيال جميعاً . وللدلالة على صعوبة الوصول الى الاتقان في مثل هذا النوع من النظم نشرت في هذا الديوان القصيدة الاولى من شعر الصبي وعدة قصائد اخرى كان في وسعي ان اضرب عنها صفحاً وان اكتفي بما استجيده من قولي ولا آخذ على نفسي فيه شيئاً غير انني آثرت ان يدارجني القارئ مدارجة على كونها غاية في الایجاز تمثلي لديه تمثيلاً اجمالياً في كل حال مرت بها من احوال هذه الطريقة . وليس اكثر شعري هذا بين الطرس والمداد الا بدماع ذرقها وزفرات صعدتها . وقطع من الحياة بددتها . ثم نظمتها فتوهمت انني استعدتها وقد عرض لي ان ابقيت في هذا الديوان خليطاً من المذهب القديم ولكنني لم افعل الا وقد طاورت ضميري وسأيرت اعتقادي ولم اتكاف المبالغة في التزالي سير من المدح الا لاقيس به شاسع ما اصبح بيني وبين الشعراء الذين الفوا هذه الخطة من قبل . ولا لوم في الشعر على البدوات

على انني لم اخل الى الآن شعري من كل ما آخذت عليه السابقين بسيري على هذه الطريقة الفطرية الصحيحة ولكنني ارجو ان اقدم على ذلك في المستقبل ان كان في الاجل فسحة

وغاية ما اتمناه لدى القراء من الجزاء على هذه العبر المروية . والغرائب المحكية والنوادر الممثلة . والصور الخييلة . التي نظمت اكثرها مسارقة من وقتي بين سفري



(ز)

وحضري . وبين مذهبى الى اعمالى . ومتاركاتى لشواغلى واشغالى . ان يشاركونى فى  
وجداتى اثناء مطالعتهم لهذا الكتاب فيرضوا عن الفضيلة كما رضيت . ويأسوا من  
الذيلة كما أسيت . وان يستفيدوا من مناصحاتى . ويتخذوا ادوية لجراحاتهم  
من جراحاتى

لذلك عملت . وذلك متعمى ما املت . فان الناس ركب شقاء . وسفر هيماء . فما  
اسعد حاديتهم . — وهو الشاعر — اذا حدا . أن يحسن انغماته عند اخوانه فى المسير  
رنّة وصدى





— ١٨٠٦ - ١٨٧٠ —

كتب هذه القصيدة في صباي وهي كل ما استبقته من منظومات كثيرة اقامت بها تاللاً من الطروس وكنت اذ ذاك احرص عليها حرص الضنين على كنوزه ثم جعلت أعيد النظر عليها فاطرح منها صحيفة صحيفة حتى لم تبق منها الا هذه . وقد هممت مراراً بالحاقها باخواتها ثم أرعيت عليها لما كان عندي من الكلف الخاص بها اذ كنت أتوهم في ذلك الوقت اني اتيت بها معجزة . ولهذا توليت تنقيحها قليلاً ونشرتها على علائها اتسم سمات صباي من خلال سطورها . واعتبر بما تنهي اليه خيلاء النفس وهي في شببتها وغرورها

اما الرقمان اللذان هما عنوانها فاشارة الى السنة التي انتصر فيها نابليون الاول على الالمان في معركة يانا ودخل برلين والى السنة التي انتصر فيها الالمان على نابليون الثالث وولجوا فيها باريس

مشيت الجبال بهم وسال الوادي	ومضوا مهاداً سرن فوق مهاد <sup>(١)</sup>
يُجدي بهم متطوعين كأنهم	عيس <sup>٢</sup> ولكن الفناء الحادي
لله يوم قد تقادم عهده	فيها وظل يروع كل فؤاد
يوم تجف لذكره انهارها	خوفاً ويمجري قلب كل جماد
واذا قرأنا وصفه فكأنه	بدم زكي خط لا بمداد
ونكاد نسمع للقتال دويّه	ونرى الفوارس في لقاء وطراد
لبروسيا في ارض « يانا » عسكر	مجر <sup>(٢)</sup> شديد البأس وافي الزاد
وخيامه في الافق مائلة على	ترتيب سلسلة من الاطواد
نقرت طلائع خيله منذ الضحى	تترقب الاعداء بالمرصاد

(١) السهول (٢) جرّار



فاتوا كما يجري الآتي<sup>(١)</sup> مشعباً  
وكأن نابليون في إشرافه  
المجد رهن إشارة يمينه  
والفخر في رايته متشعل  
قهاً الالمان لاستقباله  
وعلا هتاف مازجته غماغم  
ورنين آلات تكاد تظنها  
حتى اذا كمل المتاد<sup>(٢)</sup> تقاذفوا  
شهب ضخام آيات والردى  
تلقى الرجال على الثرى قتلى كما  
لله درهم وقد حمى الوغى  
تدعو الجراحة أختها بصدورهم  
واذا التقى بطلان لم يتجدلا  
واذا بجواد خر فارسه دعا  
والموت في الجيشين غير مجامل  
يطوي الصفوف ويترك الدم أثره  
ما زال يفتك والنفوس زواحق  
حتى تولى الذعر جيش بروشيا  
فسعى الفرنسيون في آثارهم

في غير مجرى مائه المتاد  
علم على علم<sup>(٣)</sup> الزعامة باد  
والنصر بين يديه كالمُنقاد  
وطلائع العقبات في ترداد  
كالخائط المرصوص من اجساد  
من سلّ أسلحة وركض جياذ  
متجاوبات العزف بالإيعاد  
بالنار ذات البرق والإرعاد  
بمسيرهن ومثلهن غواد  
يلقي السنابل منجل الحصاد  
قهاجموا كتهاجم الآساد  
والسيف يتلو السيف في الاجياد  
الامعاً من شدة الاحقاد  
بصهيله ذا حاجة بجواد  
يحتاج بالازواج والافراد  
فكأنه فلك يجر عباد  
وكأن تلك هنية الميعاد  
فتفرقوا بين القفار بداد  
بعزائم لا ينثلمن حداد<sup>(٤)</sup>

(١) السيل (٢) جبل (٣) الاستعداد (٤) عزائم ماضية  
كحدود السيوف غير انها لا تقلل



يستكبر الصلوك منهم دائساً  
واستفتحوا براين وهي منيعة  
وأقام أصحاب البلاد مآتماً  
ناحت عرائسهم على أزواجهما  
واشتد حزنهم ولم يك مجدياً  
الحزن يحمّد والمذلة جرة  
عاد الربيع لهم كسالف عهد  
يا حسنة بلداً خصيباً طيباً  
تبتسم الأزهار فيه حيثما  
يا خجلة الأحرار من موتاهم  
فاستمصموا بالصبر ثم تكاتفوا  
وتأهبوا للنار والاحتقاد في  
حتى إذا اشتدوا وضاق عدوهم  
وبنوا رجاءهم على استعدادهم  
هدموا معالمه ورووا ردمها  
واستفتحوا باريس فاستوفوا بها  
كل بمسعاد يفوز ومن ينب

في اضلع الأبطال والقواد  
وقضوا بها الأيام كالأعياد  
وكسوا على القتلى ثياب حداد  
والامهات بكت على الأولاد  
من بعد فقد احبة وبلاد  
لا تنطفي إلا بسيل حساد<sup>(١)</sup>  
يزهو على الأغوار والأنجاد  
لكنه نهب الغريب العادي  
عبس الحمام<sup>(٢)</sup> بهالك الأجناد  
يشوون حيث المالكون أعادي  
وتحرروا من رِق الاستعباد  
أكبادهم كالبيض<sup>(٣)</sup> في الأغناد  
ذرعاً بهم أصاوه حرب جهاد  
لا خير في أمل بلا استعداد  
بدماء فاختلط دماً برماد  
أوتارهم<sup>(٤)</sup> وشفوا صدى<sup>(٥)</sup> الأكباد  
عنه الحوادث لم يفز بمراد

سنة ١٨٨٨





## في تشييع جنازة

خرجت صباحاً من منزلي بمصر واذا نعشٌ مكسوءٌ بالبياض محلىٌ بالزهر يتبعه رهط  
من القتيان الافرنج فسألت أحدهم عن ذلك الفقيد فاجابني انه شابٌ اتحر غراماً فخرجوا  
يشيعونه فشيعته معهم على غير معرفة به وطقت ارضه بهذه الاينات التي هي اول  
ما نظمته بعد الترك الطويل

قربته فما ارتوى	وجفته فما أزعوى
غادة من سقى الى	غاية عندها غوى
جنٌ فيها وقيله	جنٌ قيس من الهوى
وقضى خالده النوى <sup>(١)</sup>	يتداوى من النوى
فبكيناه من اسى <sup>(٢)</sup>	والبكى للأسى دوا
ودفناه برّد الـ	غيث <sup>(٣)</sup> قبراً به ثوى
ما عرفناه قبل انـ	مات صبراً من الجوى
انما نحن في الهوى	اخوة حكمنا سوا
كل عات عناءنا	فهو من اهلنا هوا
كلنا يطلب الردى	حيثما سمده التوى
فالشجاع الذي مضى	قلنا يحمل اللوا
والجريء الذي أقتفى	والبطيء الذي نوى

كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٩٤



## المرآة الناضرة « أو عين الام »

كنت في حديقة الجيزة اصيل يوم هبت فيه ريح السموم  
فرايت فتاة تنظر في عيني امها وتصلح شعرها

عاجت بروض في الاصيل تطوفها	كليكه طافت معاهد حكمها
حسنا امرها الجمال فانشأت	في ايكها الاطياف تخطب باسمها
والحسن اكل ما يكون شيبه	في بدنها وملاحة في قمها
سترت بأخضر سندسي جيدها	فكي الحيا وردة في كمها
وتمايلت في ثوب خز <sup>(١)</sup> موري	غصنا وهل للغصن نضرة جسمها
فاذا دبت في سيرها من زهرة	همت بأخذ ذيولها وبلثمها
أو جاورت فرعا رطيبا لينا	أهوى بمطفيه ومال لضمها
وتحفها مقل <sup>(٢)</sup> الوري فيخزنها <sup>(٣)</sup>	بحياتها ويشكنها <sup>(٤)</sup> في وهما
كالنحل طفن بزهرة فلسعنها	ورشفن منها ما رشفن برغمها
حتى اذا حلى العياء <sup>(٥)</sup> جبينها	بندى وأخذ جرة من عزمها
جلست تقابل أمها وكأنما	كلتاها جلست قبالة رسمها
والروض ساكنة الى نسماها	تصغي لطيب حديثها ولنمها
إذهب فيها عاصف مالت به	عذباتها حتى التقين بنجمها <sup>(٦)</sup>
وتناثرت ضفر الفتاة غنائما	سترت عن الابصار طلعة نجمها

(١) حرير (٢) عيون (٣) من الوخز وهو الالم الذي تحدثه رؤوس  
الآبر (٤) من الم الشوك (٥) التعب (٦) ما نجم من النبات على غير ساق،



فتحيرت فيما تحاولُ وهي قد      أعييت بلا مرآتها عن نظمها  
فدنت تحاذي أمها وتناظرت      بعيونها وجلت سحابة همها  
وكذا الفتاة اذا أضلت ساعةً      مرآتها نظرت بعيني أمها

نيسان (ابريل) سنة ١٨٩٤

### بدرى وبدر السماء

حسنا لكن تقورُ      بادٍ عليها الفتورُ  
اذا رنت <sup>(١)</sup> غار منها      في الحي عينٌ وحوور <sup>(٢)</sup>  
وان تمش فإليها      منى النفوس تطيرُ  
لا تكسر الجفن الآ      وقلب صبَّ كسير  
ولا تبسمُ الآ <sup>(٣)</sup>      وجفنُ بالكِ يمور <sup>(٢)</sup>  
ولا تلفتُ الا      وجيرةُ الحي صور <sup>(١)</sup>  
يا قرّةً لعيوني      في الصدر منها سفير  
كم جئتكم مستزيراً <sup>(٥)</sup>      وطيفكم لا يزور  
ان كان صبري قليلاً      فان وجدي كثيرُ  
وما الحبُّ صدوقٌ      في الحب وهو صبورُ  
يا بدر سميت بدراً      وأين منك البدور

(١) نظرت (٢) ذوات العيون الجميلة (٣) يسيل (٤) مائلة  
اعناقهم (٥) طالباً الزيارة



اين الجأذ منيراً      من الحياة تنير  
 أين الصباحة فيه      وأين منه الشعور  
 أين السنى وهو شيب      من الصبي وهو نور  
 لم أنس حين التقينا      والروض زاهٍ نضير  
 إذ العيون نيام      والليل راء حسير<sup>(١)</sup>  
 نشكو الغرام دِغابا      وربّ شاكٍ شكور  
 وفي الهواء حنين      من الهوى وزفير  
 وللمياه أنين      تذوب منه الصخور  
 وللنسيم حديث      على المروج يدور  
 وللأزاهر فكر      يرويه عنها العبير  
 والبدر في الغيم يخفي      آنا وآنا يشور  
 والسحب شبه جوارٍ      لديه وهو أمير  
 تدنو اليه فتلقى      تحيةً وتسير  
 مناظرٌ رائعات      مرآتهن الغدير  
 تماهين التناغي<sup>(٢)</sup>      ودأبه التصوير  
 في العهد مفدىً      به وفانا السرور  
 مضى قصيراً ولكن      للسعد عهدٌ قصير

ايار (مايو) سنة ١٨٩٤

( ١ ) اراد به الليل الذي رقت ظلمته فشتت عن ضياء ضئيل كروية الاحسردى

النظر الضعيف (٢) الترائي في الماء



## فاجعت في هزل

« جرت هذه الحادثة في قرية بلبان وذكرها لي بعض شهودها »

كانوا ثمانية من الندماء	متآلفين كأنهم الجوزاء
في مجلس حجب الشباب بأمرهم	أبوابه إلا على السراء
متحدثين ولا يطيب لثلمهم	الأحاديث الحسن والحستاء
حتى إذا اعتكر الظلام ومزقت	أحشاؤه فدمين <sup>(١)</sup> بالاضواء
وتناقلت أشباحهم وتخففت	أرواحهم من نشوة الصبأ
اصغوا لقول فتى جريء منهم	غض الشبية جامع الأهواء
يا أيها الإخوان اسمع نسوة	يجوارنا في حفلة وغناء
فهل نحتل حيلة فيجثنا	لا خير في انس بغير نساء
قالوا فما هي قال أرقدموها	أني قضيت معاجلاً بقضاء
فاذا اتجبت جثثكم فبرزت من	كفني وقزنا باجتماع صفاء
فناه ناع راعهن فجثن في	هرج لتوديع الفقيد النائي
وبكينه حتى علمن بسر ما	كادوا فمدن إلى أتم هناء
كشموس أيام الشتاء إذا انجلت	عاد الضياء مضاعف الألاء
وحفلن حول سريره ينهرنه	ما شئن وهو كصخرة صماء
فرفعن عنه غطاءه وإذا به	بالميت أشبه منه بالأحياء
فظنته مغنى عليه ولم يكن	شيء ليوقظه من الإغواء



فدعاهُ الصَّحْبُ الطَّيِّبُ فَرَّاعَهُمُ      بِنَعِيَةٍ وَبَنِي كُلِّ رَجَاءِ  
فتبدلت أفراحهم في لحظةٍ      بمناحةٍ وسرورهم بيبكاءِ  
وأبأتهم هذا المزاح من الردى<sup>(١)</sup>      في شرٍّ ما يبكي من الارزاء<sup>(٢)</sup>  
لو عاش صاحبهم لعاش رهينةً      من بعدها للهجرة السوداء  
وكذا الحقيقةُ جدُّها ومزاحها      سيَّان في الإشقاء والإفناء

أيلول (أغسطس) سنة ١٨٩٤



## جواب

بعث الى الناظم صديق من الاسكندرية يدعى حبيباً بقصيدة مداعبة وصف له فيها معاهد كانا يختلفان اليها وبالغ على الخصوص في وصف فتاة كانت آية في الجمال من غير تسمية لها ولا اشارة ظاهرة اليها فاجابه عليها بمثل تلك المداعبة

وافى الكتابُ فأحبي      قلبَ المشوقِ الكئيبِ  
بنظرةٍ من صديقٍ      عن أعيني محبوبِ  
ورجع صوتٌ رقيقٍ      حرمتُهُ في الغيبِ  
كأنما أنتَ فيه      مخاطبي عن قريبِ  
هذا محياكُ باذٍ      ولستُ بالمستريبِ  
وذا حديثك في مسـ      مع الخليلِ الطروبِ

(١) الموت (٢) المصائب



فيا لأمرٍ عجابٍ يُحيرُ عقلَ اللبيبِ  
مُكَاتِبِي وهو عندي في اسطر المكتوبِ  
هذا الحبيبُ أراهُ وذا خطابُ الحبيبِ

\*\*\*

اسلتَ دمي لذكرى صبحي وهجت لهيبي  
فيا لآخوان أنسي من كلِّ حرٍّ أديبِ  
ويا لدارِ هوانا ذاتِ الهواءِ اللعوبِ  
اذ تعرض الغيد<sup>(١)</sup> فيها كعرض جيشٍ مهيبِ  
محاسن تتوالى فيها ولأء الذنوبِ

\*\*\*

ويا لآدماءٍ تمشي والتربُّ حبُّ القلوبِ  
تبدو كشمسٍ صباح والوقتُ وقتُ غروبِ  
ملِكَةٌ ذاتُ وجهٍ سمحٍ وطرفٍ<sup>(٢)</sup> مذهبِ  
بالنورِ تنزلُ آيا تِ حكما المرهوبِ  
مثالها من ضميري في مقدسٍ محجوبِ  
مسيحٍ من غرامي وغيرتي بلاهيبِ  
يُجثُّو فؤادي فيه بين اللظى<sup>(٣)</sup> المشبوبِ  
ويقبدُ الطيف منها في مأمنٍ من رقيبِ

\*\*\*

(١) النساء. المثنيات لنا (٢) عين (٣) الضرام



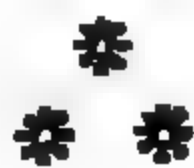
لكن اغار عليها من ذي دهاء اريب  
 اخي مزاح ولطف مستطرف التشيب<sup>(١)</sup>  
 وما عنت « حيباً » حاشا وفاء « حيب »

كانون اول ( ديسمبر ) سنة ١٨٩٤



### مشاكاة<sup>(٢)</sup>

أرى مثل شهدي في الكوكب	أحلّ به مثل ما حلّ بي
يهم هيامي من وجده	ويهرب من مهده مهرني
ونجتاز هذا الفضاء الرحيب	الأبنا فهو لم يرحب
إذا سرتُ بحراً أراه به	أنيسي عن جانب المركب
وان سرتُ براً يجاري خطاي	ففي الشرق آناً وفي المغرب
فيا نجم ما النار تفي حشاك	وما سيل مدمعك الصيب
أسراً هوالك الى صاحب	يوأخيك في همك المنصب <sup>(٣)</sup>
أما كل ذي كلف <sup>(٤)</sup> متعب	شريك لذي الكلف المتعب



فيا لك من صامت ناطق	ويا لك من معجم معرب
أنيس على ما به من أسي	شجيّ التبسم مستعذب
مشوق الى الشمس طلائها	مجدد على شقة المطلب

(١) المغازلة (٢) تشاكي صاحبين (٣) المتعب (٤) غرام



إذا كَلَّ جهداً فاغضى بدت      وإن هبَّ يرقبها تختبي  
عذيرك من أنت مرآته      بحبك والأمل الأخبـ

\*\*\*

وبي مثل ما بك من شاغلٍ      ولي مثل مالك من مأرب  
فتاة كصوغ الضياء اليها      تنهت مني قلبي الموصب<sup>(١)</sup>  
من الحور دان فؤادي بها      ووحدها الحب في مذهبي  
فإن كنت يا نجم طالعها      وقد سمرت لك في مرقب  
فأنت اذن في الهوى عاذري      ولست لسهدي بمستغرب

ايار (مايو) سنة ١٨٩٥



## زفاف امر جنازة

قلت في جنازة جعلت على شكل موكب زفاف لفتاة اسمها « شمس » توفيت  
في ريعان شبابها وكانت مخطوبة لرئيس جند من الفرسان

عزيز غروب البكر في بكرة العمر      كغيبه شمس الافق في طلعة الفجر  
فيا شمس سرعان القضاء تهجماً      عليك ولم يهلك في السبع والعشر  
خطيبة شهر سابق الموت بعلمها      اليها فاغواها ولكن على طهر  
اتاهها على غير ارتقاب بخدرها      سريماً خفيفاً خارق الحجب كالفكر  
وقبلها فاستلَّ جوهر روحها      وابقى على رسم كبعض الدمى<sup>(٢)</sup> الفر  
كذلك نيران الصواعق تنثني      عن الترب إعراضاً وتأخذ بالتبر

فلما نعى الناعي الفتاة لأُمها  
عراها خبال<sup>(١)</sup> فهي ترقص ترحةً  
وتهذي على الحمى بما شاء ثكلها  
ألم بها سكر وماهي في سكر  
وتنشد أصوات السرور ولا تدري  
وينهل من أجفانها الدمع كالقطر

\* \*

« بنية لا بأس عليك من الردى  
عروسٌ يفتديها بمهجته فتى  
في افرس الفرسان في حومة الوغى<sup>(٢)</sup>  
تخذناك بعد الله حامي دارنا  
فكيف ينال الموت من انت عاصم  
لمن تستعد السيف كنت أوده  
اعدوا لها ثوب الزفاف مرصعاً  
ولا تنكروا هذا السكون بنومها  
ودمعي دمع الام في عرس بنتها  
فانك في أمن لدى بعلك الحر  
لها بذل الغالي النفيس من المهر  
اذا سالت الاسياف بالانفس الحر  
وليس لنا عون سواك على الضر  
فيخطفها مني ويسلم من وتر<sup>(٣)</sup>  
يروى الثرى الظمان من مهجة الدهر  
وصوغوا لها الحلي الثمين من الدر  
ليس كذا نوم المحصنة البكر  
فلا تنكروه ليس في الدمع من نكر»

\* \*

لك الله ما أبهى زفافك إنه  
ولكن لم الايدي تقلق فوقها  
يضمك نعش ام اريكة زفة  
الا إن هذا موكب الموت زانه  
وأملك لا يكفي التفجع قلبها  
تفرّد ما بين المواكب في مصر  
موسدة والصاحبات بلا عطر  
ويخفل قوم للسرور أم الأجر  
لك الاهل بالطرز الانيق وبالزهر  
اذا لم يكن في صورة السعد والبشر



فيا شمسَ حسنٍ بكّرت في زوالها      لئن غبت فالزُهر الثوابتُ في الاثر  
بعيكتك لا أني عرفتكَ إنما      لخطبك هذا كلُّ ناضبة<sup>(١)</sup> تجري

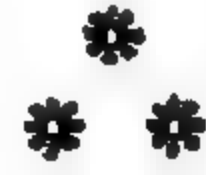
كانون الاول ( ديسمبر ) سنة ١٨٩٥



## نابوليون الاول

« وهندى يموت »

امات اولئك الجند الكرام	ولم يثبت لهم اثر مقام
سوى قول الرواة حيوا ليقضوا	منى رجل كبير ثم ناموا
تفانوا في بناء اسم عظيم	وما اسمائهم الا الرغام <sup>(٢)</sup>
يسخر ربك الدنيا لفات	له ولربه فيه مرام
وقد يلقي محبته عليه	فتوشك ان توحده الانام



كذلك احب نابليون جند	هم بفخاره نهضوا وقاموا
أبالس لا تُرد ولا تلاقى	ملائك لا تصد ولا تضام
أعزة يوم أسترلتس كانوا	قليلاً والبدى كثر ضجام
تلاقوا مقبلين على اشتياق	ولكن لا وداد ولا سلام
وكانت قبلة الاشواق فيهم	ضراباً لا تقر عليه هام
وطال وما شفى لهم غيلاً	من الوجد التمانق واللام

فلم يكُ مجديّ الروس التفاني  
ولا عصم الصقيع<sup>(١)</sup> وكان منه  
وقيض للفرنسيين نصرٌ  
فطابوا في الغبوق<sup>(٢)</sup> به نفوساً  
وحدث قومَه الصعلوك منهم

\*\*\*

وكان فتى له سيما زعيم  
عريض الجبهة القراء يبدو  
حديداً<sup>(٣)</sup> الناظرين اذا اثرا  
تراه العين جباراً عظيماً  
يمرّ بهم وقد ثملوا افتخاراً  
اذا تعب الجنود فليس بدع  
فطاف بهم وبالجرحى افتقاداً  
وفارقهم الى حيث استقرت  
يدوس على الرفات ولا اهتمام  
وينظر ما جناه قريراً عين  
اذا استرعاه<sup>(٤)</sup> ترع فتى جديلاً<sup>(٥)</sup>  
فطأطأ نحوه رأساً لديه  
وخاطب راقداً من يلتقيه

ينكره التفرد والظلام  
بها شعرٌ ككأرق الغمام  
فصباحات ملوؤها خرام  
لهيته وان قصر القوام  
واعياء فكلهم نيام  
بان لا يتعب الملك الهام  
وكان مبرة منه اللام<sup>(٦)</sup>  
من القتل الجاجم والمظام  
ويعشو في الدماء ولا اغتام  
ولا حرج عليه ولا ملام  
بجانبه يصارعه الحيام  
تحدثت القياصرة العظام  
بمجلسه الملوك وهم قيام

(١) الجليد (٢) شرب المساء (٣) حاد النظر (٤) الافتقاد

(٥) استماله للسناع (٦) ضريع



وَأَلْقَى رَكْبَتَيْهِ عَلَى صَعِيدٍ<sup>(١)</sup>      يَمَازِجَ تَرْبِهِ الدَّمِ وَالْحَطَامِ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَمْ يَكُنْ جَائِيًا لِلَّهِ إِلَّا      وَمَرْكَبُهُ عَلَى عِمَدٍ يَقَامُ  
 فَخْلٌ عَنِ الْفَتَى ثَوْبًا خَضِييًّا      كَأَن تَقْوَبَهُ فِيهِ كَلَامٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَبْصَرَ فِي تَرَائِبِهِ<sup>(٤)</sup> صِدْوَعًا      عَلَى دَخَلٍ<sup>(٥)</sup> يَعْزُّ لَهَا التَّشَامُ  
 فَلَمَّا ثَابَ<sup>(٦)</sup> لِلْعَانِي شَعُورٌ      نَقَاهُ الضَّعْفُ عَنْهُ وَالسَّقَامُ  
 وَأَدْرَكَ مَنْ بِجَانِبِهِ تَرَاءَى      بِطَرْفِهِ الْكَلِيلَيْنِ اضْطِرَامُ  
 فَآسَاهُ مَعَالِجُهُ بِقَوْلِ      جَمِيلٍ وَالْمُؤَاسَاةُ اقْتِسَامُ  
 وَزَادَ نَدَى قَلْبِهِ وَسَامًا      وَكُلُّ جِرَاحَةٍ فِيهِ وَسَامُ  
 تَلْقَاهُ وَفِي عَيْنِهِ شَكْرٌ      تَسْلِسُهُ مَدَامَعُ السَّجَامِ  
 وَأَنْطَقَهُ الْوَلَاءُ وَكَمْ شَهِيدٍ      قَبِيلِ الْمَوْتِ يُحْيِيهِ الذَّمَامُ  
 فَقَالَ تَعِيشْ يَا مَلِكِي وَتَقْدَى      وَمَاتَ وَفِي مَحْيَاهُ ابْتِسَامُ

تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٩٥



نابوليون وهو يرقب السماء في اخريات ايامه

قالوا لنابليون ذات عشية      اذ كان يرقب في السماء الانجما  
 هل بعد فتح الارض من امنية      فأجاب انظر كيف افتتح السما



(١) ارض (٢) ما تكسر من اليبس (٣) جراح (٤) عظام الصد  
 (٥) غش (٦) رجع

## تهنئة

## للجناب الخديوي عباس الثاني

« على اترفتح السودان »

وكان سموه قد جال الامصار في اوربا وعاد سالماً غانماً

النيلُ عبدك والمياهُ جوارِي <sup>(١)</sup>	باليمن والبركات فيه جوارِ
امتته بمماقل وجوارِي <sup>(٢)</sup>	وجملته ماكاً عزيزَ جوارِ
انظر سفائنك التي سيرتها	فيه كأطواد على التيار
وانظر جنودك في القلاة تحملوا	شرَّ العقابِ لامة اشرار
حصروا العدو فما وقته حصونه	من بأسهم وكثافة الاسوار
يفنى بمقه ذوفاتهم حرقاً كما	تقنى الفرائس والسباع ضوار
ويدمر النساف شمَّ قلاعه	فيثيرها مشورة كغبار
ويدك من شوس <sup>(٣)</sup> الرجال معاقلاً	فيظل شكل الموت شبك دمار
من لم يبد بالسيف منهم والقنا	فهلاكة بالماء او بالنار
قوم بغوا فجنسوا ثمار فسادهم	بالموبقات وتلك شرَّ ثمار
ولو الزمان اراد عادوا خضعاً	لجميل رأيك عود الاستغفار
لكن ابى لك ان تفوز مسالماً	وقضت بذلك حكمة الاقدار
فسقيت صائدة النصال دماءهم	وكفيت خيلك داء الاستقرار
بالامس كانوا دولةً معدودةً	واليوم هم خبرٌ من الاخبار

(١) بمعنى الخوادم (٢) سفن (٣) ابطال



بالامس كانوا سادةً واليوم هم  
 بالامس يمتلك الرقاب اميرهم  
 صغروا لديك فلم تسبر لقتالهم  
 ومضيت تملك امرهم من قبلما  
 تجري بسيد مصر فلك ضمها  
 سيارة جنح الظلام منيرة  
 او يستقل به مغير منجد  
 تتدفق النيران منه كأنه  
 ان تغمض الاجفان عنه طرفة  
 سر كيف شئت لك القلوب منازل  
 وأطو المغارب خافياً لو أنها  
 وتلق في دار الخلافة مشرفاً  
 وارجع الى الدار التي اوحشتها  
 واهناً باهج ملتقى من امة  
 حلت سرائرهم سواد عيونهم  
 اهلاً برب النيل والوادي بما  
 بالبازم العزمات وهي صواق  
 بالفاتح الباني لمصر من العلى  
 ومقرب الفخر التليد بطارف  
 نحر تحول مهدد لحداء له  
 بعض العبيد بصورة الاحرار  
 واليوم يملك نفسه بفرار  
 وهم الكبار رميتهم بكبار  
 شب النزال وأذنوا ببوار  
 فلك من الدماء غير مدار  
 في الافق مثل الكوكب السيار  
 جواب آفاق كبرق واري  
 اسد مثار في طلالة ثار  
 تفتح له واذا به متواري  
 انى انتقلت فمصر في الامصار  
 تخفي علاك مطالع الانوار  
 ماشئت من شرف ومن اكبار  
 عود الربيع الى ربوع الدار  
 تهواك في الاعلان والاسرار  
 شوقاً اليك فثرن في الابصار  
 فيه من الارياف والافطار  
 ومعاقب الظلمات بالاسحار  
 صرحاً يزكي شاهد الآثار  
 لولاه كاد يكون سبة عار  
 زمناً وعاد اليوم مهد نثار

## الى صبيحة اريية

يا عيوناً تسقي العيون الحقيقة<sup>(١)</sup>      واصلي مذمناً<sup>(٢)</sup> ابى ان يفيقا  
اسكريني على الدوام وافني      مهجتي ادمماً وعزمي حريقا  
تلك خمر الحياة من لم يذوقها      مرة ايس بالحياة خليقاً  
وهي حسن الحياة سعداً وبؤساً      واصطباحت لشرها<sup>(٣)</sup> وغبوقاً<sup>(٤)</sup>  
انت يا من سقت فؤادي منها      حرّ وجدي ولوعة وخفوقا  
اظلميني ما شاء ظلمك وانهي      أمر الحسن ان يكون شفيقاً  
عذبيني فقد جنيت على نفسي      وامسيت بالمقاب حقيقاً  
فلهذا المقاب عاودت حيي      ولا لقاء خنت عهداً وثيقاً

\* \*

رُبَّ ليلٍ محبٍ النجم غصّ      فيه لا يهتدي الضالُّ طريقاً  
ضمني مثقلاً بهمي كبجرٍ      ضمّ في جوفه البعير غريقاً  
أحسب السرج في حشاه قروحا      وارى الشهب في سماء حروقا  
فيه نامت سعادٌ نوماً هنيئاً      وتهدت مستهاماً مشوقاً  
حيثما وارتني دجاء غروبا      ابصرتني عينُ الصبح شروقاً  
قد تلقيتُه وكان كثيفاً      ثم ودعته وكان رفيقاً  
فرايت الظلام يلطف منحلاً      ويلقي عليّ ظلاً دقيقاً  
ورأيت الظلّ الدقيق محيطاً      بي كما يحضن الشقيق شقيقاً

(١) الخمر (٢) دائم السكر (٣) شاربها (٤) الاصطباح  
والاغتياب شرب الصبح وشرب المساء



ثم لاحت ذُكاءٌ<sup>(١)</sup> لي فتولى حلكُ الليل بالضياء مسوقا

\* \*

ايها النائمون يهنيكم النومُ	ولا زال حظي التاريقا
ان يكُ الساهرون مثلي كثيراً	فسعادُ اسمي وأسنى عشيقا <sup>(٢)</sup>
فاتني من جمالها الوجه طلقاً	لا يباهي والقدُّ لذناً رشيقا
فاتني عقلم الذي يبدع الخاطر	روحاً . وهيكلًا . وعروقا
فاتني نظمها القريض <sup>(٣)</sup> كما تنظم	عقدًا في جيدها منسوقا
فاتني لطفها الذي ينعش الوجد	ولو شاء أنعش التوفيقا
ويقيمُ الآمالَ في النفس كالنور	يحيلُ البزورَ زهراً أنيقا <sup>(٤)</sup>
فتنَّ قيدت بهن فؤادي	واراني اذا شكوتُ عقوقا
كلُّ مستأسرٍ يودُّ انطلافاً	وشقائي بأن اكون طليقا

كانون الثاني ( يناير ) ١٨٩٦



### قصيدة

بين القلب والعين

مداعبة مقتبسة عن تخيل بعض الغزليين من شعراء العرب

عرض القضية

بين قلبي ومقلتي : حلة توهنُ القوى

وتزاعُ بفصله : حكما قاضي الهوى

( ١ ) . الشمس ( ٢ ) . معشوقة ( ٣ ) . الشعر ( ٤ ) . جملاً

## الدفاع عن العين

انما العين أبصرت      فصبا القلب واكتوى  
عرضاً ابصرت ولا      ذنباً الا لمن نوى

## الدفاع عن القلب

وهو لولا طموحها      لم يبت شاكى الجوى  
مستمراً      خفوقه      كلما نسم الهوا  
شبه ظمان ما له      من ندى الدمع مرتوى

## الحكم الابتدائي

قال قاضي الغرام من      سدة فوقها استوى  
ان تك الدين اذنبت      حسبها السهد والنوى  
كيف تجزى وماغوت      وسواها الذي غوى  
فعلى القلب غرمة      فهي لم تجن بل هوا

## حكم الاستئناف

هي مالت فسببت      وهو جارى فما ارعوى  
فليغاب ككلاهما      فها في الهوى سوا

## النقض والابرار

القلوب والمقل<sup>(١)</sup>      هن للهوى رسل  
لسن للهوى عللاً      في الهوى لها عال



ربّها وآمرها يقتضي فتمثل  
 حاكمٌ مشيئته لا تردّها الحيل  
 الوجود دولته ارضنا بها عمل<sup>(١)</sup>  
 الامير خادمه والحكيم والبطل  
 النجوم في يده تنحني وتثقل  
 الحياة موطنه والخلائق السبل  
 الدوام مبدؤه والنهاية الازل  
 السنى<sup>(٢)</sup> تبسمه وهو ضاحك جذل  
 والدجى<sup>(٣)</sup> عبوسته والخطوب والوهل<sup>(٤)</sup>  
 السرور سيفه فيه والعذاب والاجل  
 من يطيق حملته من له بها قبل<sup>(٥)</sup>  
 عينك التي نظرت منه جاءها الميل<sup>(٦)</sup>  
 والفؤاد طاوعها وهو مكره وجل  
 فالسيء غيرهما ما اليه متصل  
 انما الجزاء لمن عنه يصدر الزلل  
 علة لما فعلا لو تعاقب العلل

شباط (فبراير) ١٨٩٦



(١) ولاية (٢) النور (٣) الظلام (٤) المصائب والخوف  
 (٥) قدرة عليها (٦) الانحراف

## يوسف أفندي

حكاية تسمية بعض البرقال بهذا الاسم في مصر

خرجت هند ذات يوم وفوز<sup>(١)</sup> وسعاد<sup>(٢)</sup> يهمن<sup>(٣)</sup> من غير قصد  
يتهادين<sup>(٤)</sup> في الرياض أصيلاً لا عبات تواركاً كل جِدَّة  
فرحات<sup>(٥)</sup> يرين ما ألفتَه كل عين كجاذب مستحبة

\*\*\*

كان فصل الخريف والوقت أصفى تبعث الشمس باهرات شمع  
فهي في الافق تارة مسحات وهي بين الفصوص نسج دقيق<sup>(٦)</sup>  
ما يكون اعتدال حر وبرد تغدي في أنحدارها شبه رُبْد<sup>(٧)</sup>  
من بهار وتارة ثر وزد من نضار<sup>(٨)</sup> يشف عن لازورد

\*\*\*

شارفت هند روضة ثم قالت أنظراها خليلتي اليست  
حبذا هذه الثمار الرضيعات وبجدي<sup>(٩)</sup> شيخ من الدوح<sup>(١٠)</sup> صلب  
وهي تفت<sup>(١١)</sup> عن جواهر عقد شبه بيت كثير اهل وولدة  
تعلقن كل طفل بنهد هو ثرارة عبوس كجدي  
وتمايلن عن افانين رند<sup>(١٢)</sup> فتضاحكن من مقالة هند

\*\*\*

(١) يسرن بلا قصد (٢) يتمايلن (٣) سمراء سنجاية  
(٤) ذهب (٥) تبسم (٦) افدي بجدي (٧) الشجر  
العظيم (٨) اغصان



عجياً كان للصواحب مرأى  
قمادين في المسير يمينا  
صافيات الافكار من كل هم  
كل هذا وكان مألوف تهد  
وشمالاً وما شعرت بكدة  
خاليات القلوب من كل وجد

\*\*\*

اذرات فوز رؤية اعجبتها  
ما ترى هذه الثمار البوادي<sup>(١)</sup>  
هي كالبرتقال لولا شفاه  
قالنا لاندري فقالت اعونا  
حبذا الاثم لو لطفنا اليها  
فاشارت الى سعاد وهند  
كشموس صغيرة عن بعد  
قدمتها للعود بغية وزد<sup>(٢)</sup>  
منكما ان علمنا ما بودي  
سارقات اخاف اُفعل وحدي

\*\*\*

واذا حارس بدا من خفاء  
قهيننه خفا بشوشاً  
قلن يا حارس المكان افدنا  
قال بيت الامير يوسف هذا  
وتراجعن هية صامتات  
آسفات على منى<sup>(٣)</sup> شائقات  
ناظرات الى الشموس اللواتي  
يتمثلن<sup>(٤)</sup> عيراً ذكياً  
كان هذا لمن همأ وهل في  
كترائي الشيطان في شكل عبد  
عن وميض<sup>(٥)</sup> في حالك مسود  
لمن البيت انه بيت مجد  
فحمدن الزنجي احسن حمد  
ليس منهن من تعيد وتبدي  
فزن منها بخيبة وبصد  
عدن عنها بمثل أعين رمد  
وشراباً عذبا وطعماً كشهد  
حالة بعده مظنة سعد

(١) الظاهرة (٢) طلباً للشرب (٣) برق (٤) مشتبهات  
(٥) يتصورنها

نعم ذاك الزمان كان على ما أفسد الجهل فيه أطيّب عهد  
يوم تلك الثمار انفس شيء عندهم والأمير فيهم افندي

## النجمتان

اهدت الى احدى عقائل المجد من السيدات المحسنات في باريس

توارت الشمس بالخباء وقد طوت راية الاصيل  
واقبلت نجمة المساء تشفي بأنوارها الغليل

\*\*\*

كم نجمة في الظلام تبدو	لكنها ربة النجوم
هنّ جوار لها وجند	كجوهر حولها نظم
هواؤها عنبر وند	غذاؤها النور والنعم
تسرح منشورة الرداء	في مسرح اللهو والذهول
خائضة ابجر الهناء	في نسيم كلها قبول

\*\*\*

لكنها عادة غيور	- واي حسناء لا تغار -
فر بما ساءها نظير	تري غديراً به استنار
فكاد من لحظها يشور	نبح طفور من الشرار
من يخل من شاغل العناء	فوهمه الشاغل الثقيل



رسمك هذا في حوض ماء يا من تترهت عن مثيل

\*\*\*

هواك عذب بلا عذاب ومنك تحلو لنا الشجون  
وفيك ضوء بلا التهاب تقرُّ مما صفا العيون  
وحبذا انت في اضطراب وحبذا انت في سكون  
كلمة السعد في الشقاء كدمعة الوجد في المسيل  
كالبكر بالحسن والحياء وغضها طرفها الخجول

\*\*\*

فدى لك الدر والدراري وخرّد الحسن والدلال  
الا التي انت من جوارى دولتها دولة الكمال  
جامعة اللطف والوقار وحسن الوجه والخلال  
كلتاكما نجمتا ضياء لكنها نجمة العقول  
وان اولى بالافتداء جمال من تصنع الجميل

—+—+—+—+—

قُرْطًا مَارِيَّةً<sup>(١)</sup>

مَثَلٌ شَنْفَاكُ<sup>(٢)</sup> لِي دَرًّا جَرَى مِنْ صَيْدَفٍ  
فَرَاخَ فِي سَيْلِهِ مَعْتَقًا بِالطَّرَفِ

(١) هما قرطان ضرب بهما المثل وتسمي العامة الاقراط الخلق

(٢) بمعنى القرطين وهما ما تعلقه النساء بالاذان من درٍ ونحوه

## الوردتان

اطلعت على الموشحة السابقة آنسة شرقية من اوانس البيوتات الشهيرة فبدأ  
لناظم انها تمنى مثلها لنفسها فاجابها الى ما تمت

تبارك الله فهو لما اراد ان يبدع الكيان  
ابدأه فكره ولما يقل لما شاء كن فكان

\* \*

بخفاء ذا العالم العظيم  
الشمس والارض والنجوم  
كأحرف يسفرها الرقيم<sup>(١)</sup>  
جميعها أسم وهو المسمى  
وكل حرف حوى له اسما  
لفظاً لفكر تصويره  
من مظلمات ومبصره  
مذهبة او محبرة  
في سعة الخلق والزمان  
يضيق عن ضمة المكان

\* \*

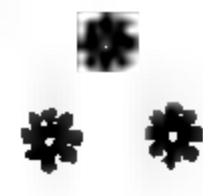
ونور الله بابتسام  
وزان ما فيه من نظام  
فمقب الشمس بالظلام  
وانهض الشاهق الاشما<sup>(٢)</sup>  
ومد ماء جرى خضما<sup>(٣)</sup>  
تمثله الباهر البديع  
بكل ضرب من البديع  
ودبج العام بالريع  
واقعد الغور<sup>(٤)</sup> فاستكان  
وتحت النار في امان

\* \*

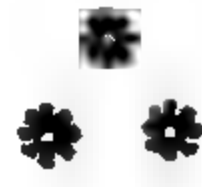
(١) كتابها فضاء السماء (٢) الجبل العالي (٣) المتطامن من الارض  
(٤) بحراً



يا ربِّ اعظم بما وضعتنا      في الكون من آياتك<sup>(٥)</sup> العظام  
 ادقُّ شيء مما صنعتنا      كجملة الخلق في التمام  
 وكل جزء به جمعنا      عجائب الكل حيث قام  
 نثرت نثراً فجاء نظماً      بديهة حلية اليان  
 وكل بيت منه استمنا      قصيدة تحلب الجنان<sup>(١)</sup>



لكن في صنعك الجليل      احب شيء لنا الزهر  
 خلقت بهجة العقول      ومرتع النحل والفكر  
 نكاد من خلقه الجميل      نستجمع النفس في البصر  
 عيره لا يمل شأ      يروح القلب وهو عان  
 ونوره قد يخال فهما      لما يرى فيه من معان



طوائف هذه الازاهر      وكل حزب له امير  
 ملكها الورد لم يكابر      مناظر فيه او نظير  
 تقلد التاج من جواهر      وقام للحكم في السرير  
 لكن يقولون جزت ظلماً      في الزهر يا وردة الجنان  
 لانت ابهى وانت اسمى      من ان تقيمي للعدل شان



خلقت بيضاء كالرجاء      فهام في حبك النسيم

فراح مذ دارَ في الفضاء      مقبلاً ثغركِ الوسيم  
فبت في حمرة الحياء      لذلك المنكر الجسيم  
ذنبٌ تحللتاه قدما      فلبث الورد وهو قان<sup>(١)</sup>  
كذلك جاءت حواء اثماً      فعوقب النسل غير جان

\*  
\*  
\*

فذلك مهاكسبت وزرا<sup>(٢)</sup>      ازاهرُ الروض والحِجال<sup>(٣)</sup>  
الأفتاة أجلُّ قدرا      كريمة الخلق والخلال  
تبرَّ بالبائسين برّا      وتشتري انفساً بمال  
كلتاكما وردة تسمى      لكنها وردة الحسان  
وأفضلُ الوردتين حكما      جميلة القلب واللسان



## ان من البيان لسحرا

حكاية شاعر في احدى قبائل البادية

سرَّ العذاري مني<sup>(٤)</sup>      عن شاعر للحي زائر  
فقصدته وسخرن من      زجر الأميات الزواجر<sup>(٥)</sup>  
ليرين فتته التي      تغوي المفيفات الحرائر  
فوجدته رجلاً ملياً      نجاً خلقه حسن الظواهر  
لا شيء يفتضح النهي      فيه كما ادّعت النواهر<sup>(٥)</sup>

(١) احمر (٢) جنيت ذنباً (٣) مقصورات النساء (٤) اشتهر عن نساء العرب انها تمنع العذاري من مقابلة الشعراء (٥) الامهات اللواتي نهين عن رؤية الشاعر



ولعلّ في منظومه آياته الكبر السواحر  
فسألته انشاد شيء من بدائعه الحواضر  
فاطاعهنّ ومن ترى يصي الجميلات الأوامر  
فمقدت فيما حوله عقداً فريداً من جواهر  
وتناول الرجل الربا بـ وفكره في الغيب ناظر  
وأثار في الاوتار ته ريداً كأن المود طائر  
ثم أنبرى يروي روا يته وتبعه الخواطر

\*  
\*  
\*

كان الأمير « مهند » بطلاً شهيراً في العشائر  
من آل بدر الباسلين الباذلين ذوي المفاخر<sup>(١)</sup>  
ينضمّ تحت لوائه ألف من الأسد القساور  
رجل كما تهوى المحا مد خلقه والخلق باهر  
ذو صولة مشهورة بين البوادي والحواضر  
وشجاعة في القلب تح فيها العذوبة في النواظر  
تحشى الليوث<sup>(٢)</sup> لقاءه وتودّ رؤيته الجاذر<sup>(٣)</sup>  
يهوى فتاة من بني (حمد) الكرام ذوي المآثر  
لكن بين أبي الفتا ة وبينه وتراً لواتر<sup>(٤)</sup>  
فسعى ليخطبها على صلح فعاد بسعي خاسر  
فغزاهم برجاله وبكلّ ذي ثأر يضافر<sup>(٥)</sup>

(١) هذه النعوت وامثالها من مألوفات شعر البادية (٢) الاسود

(٣) الغزلان (٤) ثأراً لطالبه (٥) يساعد

فتقابلوا يومين لم يظهر من الجيشين ظاهر<sup>(١)</sup>  
 حتى اغتدى ذاك الرا . ك كأنه بعض المجازر  
 فدعا مهند للبرا زوقام يشهم<sup>(٢)</sup> كل حاضر

\*  
\* \*

فأجابه منهم فتى متلثم ضافي الغدائر  
 فتجاولا وكلاهما متقحم كالصقر كاسر  
 حتى تحطمت الرما ح فابدلاها بالبواتر  
 وتواثبا متهاكيا ن كلاهما جلد مكابر  
 وكلاهما متخضب بدم ولكن لا يحاذر  
 كان المثلث لا ينحا لس مقتلا ممن ينافر  
 بل يبتغي إجهاده لينال منه وهو خائر  
 حتى استطاع قتله عن سرجه للارض صاغر  
 وعلاه فهو مروّع كالشاة تحت ركاب ناجر  
 قال الامير غلبتني أفلست تمفو عفوَ قادر  
 فأجابه من فوره أبشر فانك أنت ظافر  
 ونضى<sup>(٣)</sup> اللثام فاشرقت شمس اشعتها ضفائر  
 وكانت حبيته التي خاض الردي فيها يخاطر  
 فتاهدا وتماقدا بدماها لا بالخنصر  
 وتصالح القومان في عرس صفت فيه السرائر

(١) لم يغلب احدهما (٢) يدعو دعوة المباهي (٣) ازال



مرّت <sup>(١)</sup> مواردهم ولـ كن بعدها حات المصادر

\*\*\*

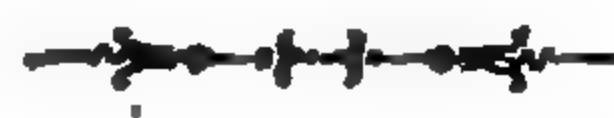
فاطفت الفتيات في	فلك من الافكار دائر
وشهدن تلك الحادثا	ت كأن ماضيهن غابر <sup>(٢)</sup>
وكانهن رأين بالـ	أبصار ما رأيت البصائر
ثم استزدن فزاد ما	خلب العقول من النوادر
حتى اذا هبطت النهار	كخط راحلة المسافر
ختم الكلام بمن حديث	هواه في الامثال سائر
اذكى وابلع من عرة	هجنة لهوى مخامر <sup>(٣)</sup>
اولى ولي ان يقيه	م العاشقون له شعائر
قيس ومن كفؤ له	بين الاوائل والاواخر
واقاض في وصف الملوّح <sup>(٤)</sup>	وهو ساجي الطرف حائر
كليف طريد في القفا	ر ولا معين ولا مؤازر
« ولربما مرّ الغزا	ل به فيأنس وهو نافر
يبكي ويستبكي بشه	ر خالص الدم منه قاطر
ويعلم الوحش الأسي	ويلين احجار المقابر
حتى قضى في يأسه	د نقاً مشوقاً غير صابر
نامت نواظره ولـ	كن قلبه في القبر ساهر

\*\*\*

(١) كانت مرّة (٢) حاضر (٣) عراه جنون لغرام (٤) هو

فبكين قيساً ترحهً وحينه ملء الضمائر  
ونظرته في شكل من ابكى بما هو عنه ذاكر  
ثم اثنين مكففاتٍ دمعهن عن المحاجر  
متلفتات نحو من هو مثله غزل وشاعر  
كلُّ تقولٍ بلحظها يا قيسُ إني بنتُ عامر<sup>(١)</sup>  
تالله أنصفتِ النوا صبح ليس هذا غيرَ ساحر

تشرين الاول ( اكتوبر ) سنة ١٨٩٦



## السور الكبير في الصين

الشاعر

ما للمليك مؤرقاً يتقلبُ هل يحملُ الهمُّ السريرُ المذهبُ  
أنت الرجاء فأني شيءٌ ترتجي والروع<sup>(٢)</sup> أنت فأني شيءٌ ترهب  
والملك جسمٌ أنت فيه هامةٌ ويداك مشرقُ شمسٍ والمغرب

الملك

إني منيتُ بامةٍ مخمورةٍ من ذلها ولها القناعة مشرب  
لا ظلمَ يغضبهم ولو أودى بهم وهل أستعزت أمة لا تغضب  
ان يبك ثاكلٌ ولده وزجرته عن نحيبِ أليته<sup>(٣)</sup> لا ينحب  
واذا نهيت عن الورود<sup>(٤)</sup> عطاشهم وتحرقت أكبادهم لم يشربوا

(١) ليلي (٢) الخوف (٣) وجدة (٤) الشرب

واذا أذبت الشحم من اجسامهم  
أعياني التفكير في أدوائهم  
ان الجماد ابر من ارواحهم  
فلأبين لهم جداراً ثابتاً  
تقع الدهور وكل جيش ظافر  
وتهز منكبه الصواعق حيثما  
ويمضه ناب الصواعق محرقاً  
ويميد ظهر الارض تحت ركابه  
ولأجعلن به البلاد منيعه  
ولأدعون ممالك وشعوبها  
ولأحون رسوم أسلافها  
ويظن عهدي بذه عهد وجودها

الشاعر

يا ايها الملك الذي حسنته  
كم غزوة لك في عداك عجيبة  
كم رحمة قلدت أقواماً بها  
كم منة لك في العباد جميلة  
هذي كوافل حسن ذكرك في الورى  
يكفيك فخراً ان أعظم أمة  
فعلام انت تريل ذكر ملوكها  
ان تمح من أسفارهم أخبارهم  
فوق الذي ثني عليه ونظن  
لا شيء غير نذاك منها أعجب  
أعناقهم والسيف يوشك يسلب  
كالشمس تني روضة وتذهب  
وأبر ما يبقى الفعال الطيب  
تنضم في ملك الى اسمك ينسب  
وملوكتها العطاء موتى غيب  
فالصخر يثحت والمناحي تكتب



وليعلمنَّ الناسَ بعدَكَ أمرهم  
 خدعتك كاذبةُ النُّى بوعودها  
 وإذا نظرتَ الى الحقيقةِ صادقاً  
 أما الجدارُ فلو رفعتَ بناءه  
 ولو الجبالُ جُفانَ بعضَ حجاره  
 فليُحدثنَّ الناسَ ما هو فوقه  
 ولتُصنعنَّ نواسفٌ تُثْقِي الرُّبى<sup>(١)</sup>  
 ولتُنفذنَّ الى بكينَ خلائق  
 تأتي بها فوقَ البحارِ سفائن  
 ماذا يُفيدُ السورَ حولَ ديارهم  
 فأبرُّ من تضيقِ دنيام به  
 الأمنُ قتالُ الشجاعةِ فيهم  
 لا يعصمُ الاممَ الضعيفةُ فطرةً  
 فتكونُ حائطها المنيعَ على العدى  
 فتلامُ ما طالَ المدى وتوتَّب  
 والحرَّ يُخدعُ والاماني تكذب  
 فالذكرُ ليس يُعيدُ عمراً يذهب  
 حتى استقرَّ على ذراهُ الكوكب  
 ولحمنَ حتى الماء لا يتسرَّب  
 عظماً واتقاناً وما هو أغرب  
 بدخانها مشورةً تلهب  
 بيضاء تغتم ما تشاء وتهب  
 كالجنِّ في جدِّ المواصف تلب  
 وقلوبهم فيها ضِعافُ هُرب  
 ان ترحب الدنيا بهم ما ترحب  
 وحياتها فيهم مخاوفُ رُقب  
 الا فضائلُ بالتجارب تكسب  
 وتكونُ قوتها التي لا تغلب

كانون الثاني (يناير) ١٨٩٧



## الترجسة :

داعٍ دعاهُ الى الجهاد فازمعا      سفرًا وجادَ بنفسه متطوعا  
 غلبت حيثُهُ هواه لمِرسه<sup>(١)</sup>      فنأى وودّع قلبه اذ ودّما  
 وقضت «أمينة» بعده ايامها      في الحزنِ غيرأمينةٍ ان تفجما  
 غرست بصحن الدار زهرة نرجس      لتكونَ سلوتها الى ان يرجما  
 كانت تبالغُ في رعايتها كما      ترى عيونُ الأمِّ طفلًا مرضعا  
 حتى اذا ما جاءها عن بعلها      نبأُ اصمِّ المسمعينِ وروعا  
 شقت مرارتها عليه واوشكت      من هول ذاك الخطبِ ان تتصدعا  
 وكان ذاك الرزءُ<sup>(٢)</sup> قبل وقوعه      مما شجاها لم يكن متوقعا  
 فتفقدت يوما اليقتها التي      كانت سلتها حسرةً وتوجعا  
 فاذا بها ذبلت كزهرة حبها      كلتاها نمتا وعموجلتا<sup>(٣)</sup> معا  
 ذبلت وحلاها الندى فكانها      عينُ أسالِ الحزنِ منها مدمعا

آذار (مارس) سنة ١٨٩٧



رأى الناظم على باب حسناء في إحدى القرى ورقة خضراء نابتة بين حجرين  
 متلازمين فقال

كلُّ لَدَيْكَ رَقِيقٌ      اذا قسا القلبُ او رق  
 وليس في ذاك بدع      فالصخر عندك اوراق

### وفاة عزيزيه

قدم المرحوم يوسف مطران نبجل المرحوم حبيب باشا مطران مدينة القاهرة في شهر لوليو سنة ١٨٩٥ تصحبه عروسه وهي كريمة القائد الفرنسي الشهير «كارو» فلم يكادا يستقران من وعشاء السفر بين بور سعيد ومصر في يوم سموم شديد الحر حتى شعرت تلك السيدة بالآلام قضت بدعوة الطبيب فوصف لها ادوية منها دواء سام ناولها اياه زوجها بيده خطأ كما شاء القضاء فلم تعش بعد تلك الكأس الا اياماً رأينا فيها من شرف اخلاق تلك العقيلة الفاضلة وبرتها بقرينها وتجردها عن نفسها وتعالها عن الحياة الدنيا ما لم نكن لتخليه الا في ملك كريم يقيم في عالم غير هذا العالم . وقضى الوفاء على ذلك البعل الشريف الذي كان من اوجه وجهاء الدولة عليه وارفعهم مرتبة لدى الملوك واوسعهم جاهاً وثراء ان يلزم الحزن على تلك الفقيدة العزيزة الى ان قبض الله له لقاءها قبل انتضاء عام على مصابه بها فتوفي الى رحمة مولاه وعظم خطب الشرق فيه ولا سيما الديار السورية التي كانت منبته فرثيت الفقيد رثاء جامعاً بعد ان تلطفت جرة الاسف قليلاً على توالي الايام . وأمكن القلب أن يملئ بعض ما فيه والفكر أن يصوغ الكلام

انا في الروض ساهرٌ وهو نائم	بات في قرّة الدُجى وهو ناعم
كلما جئتُه وقلبي بالكِ	رقّ دمي كما أنه فهو باسم
ابتغي فيه سلوةً من مصابٍ	لم يلطّفه عهدُه المتقادم
يا لعزمي من الاسى والحلمي	اسعداني على الرزايا الغواشم
غلبتني صروف دهرى على صبرى	وافتته نارُها في الملاحم
الأمان الأمان القيتُ سيفي	وطويتُ الدواء تسليماً راعم
خان عزمي الشبابُ واقتصّ ضعفي	من ثباتي فكيف مثلي يقاوم
ان من سيفه شبابٌ نضيرٌ	فعيوبُ الشباب فيه مثالم



والذي درعه فؤادٌ رقيقٌ فجريحٌ ان يُقتحم أو يقارحم

\*\*\*

ايها الروض كن لقلبي سلاماً  
ما اقرّ المياه فيك وما العبّ  
زهرٌ ذابلٌ كأنني اراهُ  
وغديرٌ صافٍ اقامَ سياجاً  
تتناغى بيضٌ من الطير فيه  
كيفما سرت فالطريقُ عقود  
حبذا البدر مؤنساً يتجلى  
حبذا رسة البرايا كأبهي  
حبذا الماء والمصاييحُ فيه  
جنةٌ بانتِ المكاره عنها  
انما اهلها طيور حسان  
وضياءٌ يمجّجُ في الماء حتى  
ومروجٌ مديجات كوشي  
وغصون تهزها نسيمات

وملاذاً من الشقاء الملازم  
النور وما اجزع الظلال الحوالم  
ثملاً من انقاسه في الكمائم  
حوله باسقٌ من الدوخ قائم  
سباحات وتحتها النجم غائم  
نظمت من محاجرٍ ومناسم  
كحبيب بعد الغيب قادم  
ما ترى العين في صحيفة راسم  
كبنان يزينا بخواتم  
وهي بكرٌ من الاذى والمحارم  
ان دعاها الصباح قامت تشادم  
لنراه كأنه متلاطم  
اتقنت صنعه حسان المعاصم  
كمهود تهزهن رواثم<sup>(١)</sup>

\*\*\*

هذه عزلتي افرّ اليها  
هنا اجتلي مثالين باتا  
هنا التي بطيفي حبيبي

من مجال الاسى ومجرى المظالم  
في سماء صفت وراء الغمام  
الدفينين في فؤادي الواجم

حيث لا عين للرياء ولا للخبث      أذن ولا فم للنمائم  
لم يحل بيننا الحمام وحالت      بيننا الناس بالتزاع الدائم  
فانا من نواهما كل يوم      في نوى حادثٍ لأمر يُداهم

\*  
\* \*

ايه « فاني » وكل من عاش فان      اين باتت تلك الخلال الكرائم  
ملكٌ مرٌّ بالحياة كريماً      وتولى عنها تولى غام  
زهرة نورت ربيعاً وابقت      بعدها إثر طيبها في النسائم  
نفحة ذكت الحياة وظلت      نشقة في صدر العلى والمكارم  
بارق للذكاء لم يعلم العصر      أحق ما شام أم وهم وهم  
اي ذنب لذلك الملك الطاهر      غير الندى وغير المراحم  
اي ذنب لزهرة من عفاف      في زمان معشوشب بالجرائم  
اي ذنب لنفحة خبت العمر      وطابت أم صاحت الشر غارم  
اي ذنب لبارق ما بكاه      اذ توارى سوى الدموع السواجم  
لا لجهل ولا لفضل ولكن      حالة حيرت عقول العوالم

\*  
\* \*

يا عروساً مرت بها اشهر الصفو سراعاً كأنها حلم حالم  
قد سقاك الوفي سماً وما خال      سوى أنه الدواء الملائم  
هفوة رامها القضاء وفاديك جناها بغير ما هو رائم  
فقدت الحياة فقد نفيس      تزدريه نفس الكريم الحازم  
وحرمت الصبي وجاهاً عزيزاً      وتعففت عن ملام الحارم

كأس موت سقاكِها واستقاها من يد الحزنِ وافيًا غير نادم

\* \*

يا له الله كان في السعد والبؤس حليفَ العلى أليفَ العظام  
عاهدته فواتح المجد عهداً وعلى الإثر اخلفته الخواتم  
بات في ذروة السرور واضحى في قرار من الأسى المتفاقم  
صاعد النجم ثم القاه رجماً في الثرى حادث من الدهر حاطم

\* \*

هكذا فارق الحبيبان داراً هي دارُ الشقاء دارُ المغارم  
فارقاها بلا قطوب<sup>(١)</sup> وكانا كابتناسامين في وجوه المعالم  
ختم العرس في غيابة رسم عنه ينبو سيف الحمام الفاصم  
ما رأى الناس مثل هذا ولا شرف البرِّ برُّ « فاني » قتيلاً  
وسما بالوفاء يوسف عما ألف المجد من وفاء الاعاظم

\* \*

فاستقرّا في رحمة ودعانا في حياة أولى برحمة راحم  
واسعدا لا يرُعكما بفراق بعد هذا اللقاء خطب مداهم  
وسلامٌ عليكما وعلينا ان تفي الحزن باقيات العزائم

نيسان (ابريل) سنة ١٨٩٧





## تهنئة

قدمها الناظم لصديقه العزيز فقيد العلم والفضل المرحوم نقولا توما يوم زفافه على

السيدة المصونة الفاضلة ايلين موصلي عطا الله

يُعْجِزُ الْفَكْرَ مَا يَرِيدُ الْفَوْءَادُ      فَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ بِمَدْحٍ يَرَادُ  
ما عرفنا في الناس قبلك فرداً      تتَحَلَّى بِهِ الصِّفَاتِ الْجِيَادُ  
ما رأينا ذا نعمةٍ كَبُرَتْ لَا      يَتَوَلَّى تَصْغِيرَهَا الْحَسَادُ  
ما شهدنا بغير وصفك أَنْ يَسْتَوِيَ الْوَامِقُونَ<sup>(١)</sup>      وَالْأَضْدَادُ  
ما عهدنا في كاتبٍ أَنْ مِنْ آيَاتِهِ صَوغَ الدُّرَّ وَهُوَ مِدَادُ  
بَيَانٍ يَكُونُ مِنْهُ ضِيَاءٌ فِي عَقُولٍ وَفِي الْعْيُونِ سَوَادُ  
ما سمعنا نطقاً به يزدهي المنبرُ عُجْباً      وَتَطْرَبُ الْأَعْوَادُ



رُبَّ جَمْعٍ وَقَفَتْ فِيهِ خُطْبِيًّا      انصتت في صدورهِ الْأَكْبَادُ  
هكذا البحرُ يملك الحسنَ رَوْعاً      وَجَلالاً دَوِيْهُهُ الْهَدَادُ<sup>(٢)</sup>  
هكذا السيلُ قاذفاً ماءهُ المبيضَ      حَتَّى يَظْنَ فِيهِ اتِّقَادُ  
أنت صوت الضمير يسأل عدلاً      حيثما العدلُ رحمةٌ وسدادُ  
أنت للحلم في القضاء لسانٌ      حيثما العدلُ قسوةٌ واضطهادُ  
وكثيراً ما يُصلح العدلُ بالحلم      كما تُصلح الوريُّ والبِلادُ

(١) المحبون (٢) ما يسمع من صوت البحر

كم حياةٍ أعدتها لبريٍّ طاف بالسيف حوله الجلال  
وحقوقٍ بهتتها من ضريحٍ حيث باتت ولا يرجي معاد  
يترقي قولاً فتحتبس الانقاسُ شوقاً ويستقرّ الفؤاد  
كلما جاز في البلاغة شأوا واستجادوه زادهم ما استجادوا  
ترهب العين طرفة الجفن من حرصٍ على لحظةٍ له تستفاد  
ما النظام البديع ما المعزف المرقص ما المنشدون ما الانشاد

\*  
\* \*

رُبَّ عرضٍ دبَّ الشقاء إليه ومشى السوء خلفه يرتاد  
صانه بالندى ولا شاهد الأندى والمكان والميعاد  
رُبَّ ذي فطنةٍ إساء إليه زمنٌ غالب عليه الفساد  
كاد لولاه أن يمزق طرساً أصبح الخبر فيه وهو حداد  
أن يك الجود لا نقاد له عندك يوما أما للمال نقاد  
جذلٌ باستعادة البذل كالشاعر في حين شعره يستعاد  
أيها الفاضل الحبيب الذي فارقنا ساعة وطال البعاد  
قد بذرت الجميل في كل قلب فما وهو حرمةٌ ووداد  
ليكن بيتك الذي شدت صرحاً ركنه المجد والهناء العباد  
أو سماء عروسك الشمس فيها والنجوم السعود والأولاد

تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٨٩٧



## في ذمت الله

رثاء للمغفور لها الاميرة كاملة هانم كريمة صاحب الدولة الامير حسين باشا كامل

من الملاي الاسمى على ذلك القبر	ملائك حراس الفضيلة والطهر
سجود على باب الضريح الذي ثوت	به مصطفى الله كاملة البر
سلام عليكم فالزموه وانسوا	غلالة حسن تبشلي بيد الهجر
فقد صعدت نفس الاميرة في الضحى	الى الله واستود عثم صدق الدثر
تحملها نور الى جنة العلى	كما تحمل الانداء اجنحة الفجر
فيا سيد الدهر المعزى بفقدها	انحشى عليك اليوم من صولة الدهر
ويا اكرم الاء برأ بولده	ولكنه بر عصته يد الضر
انت من الرحمن ارف والدأ	بمعاضة السراء عن ألم العمر
فأجلى وسلم للميمين <sup>(١)</sup> إنه	براهها وأشفاها وكافاً بالأجر

نيسان (ابريل) سنة ١٢٩٨



## الحمامتان

حديث واقعة شهدها الناظم في ليلة سهاد فكتبها وجعلها وسيلة استعطاف

يا من أضاعوا ودادي      ردوا علي فؤادي  
ردوا سروراً تقضى      وما له من معاد



أشكو الى الله سقمي في بُعدكم وسهادي  
هذا شقائي فيكم يا غبطة الحساد  
\* \*

وليلةً بتُّ فيها.	وقد جفاني رقادي
تفني الدقائق قلبي	وزيًّا كوري <sup>(١)</sup> الزناد
من الصباية مهدي	ومن سقامي وسادي <sup>(٢)</sup>
راعت حشاي بنوح	حمامةً في أرتياد
مروعةً لأليف	لم يأت في الميعاد
ترن إرنان تكلّي	مفقودة الأولاد
والليل داج كشف	كأنه في حداد
تروح فيه وتغدو	كشيرة الترداد
ما بين غصن وغصن	لها طواف افتقاد
ولم تزل في هيام	وحيرة وجهاد
حتى انتقرت عياء	من وثبها المتماذي
منحلة العزم ليست	تقوى على الانشاد
ظمأى الى الموت رياء <sup>(٣)</sup>	من الاسى والبعاد
وكان يسبح اليها	ألفها غير هادي
يرتاد كل مكان	في إثرها وهو شادي
حتى اذا سمعته	بالقرب منها ينادي
عاد الرجاء اليها	لكن بغير مفاد

ان الرجاء مميمٌ وما الرجاء بفاد  
 همت تطيرُ اليه لكن عدتها عوادي  
 فودعته بنوحٍ مفتتٍ الاكباد  
 وكان آخرَ سجعٍ لها على الاعواد

\*  
 \* \*

يا من نأوا عن عيوني ورسمهم في السواد  
 وأجهدوا الفكرَ وثباً اليهم في البلاد  
 واستنفدوا زفراتي وأدمعي ومدادي  
 الى مَ اغدو حزينا في غربةٍ وانفراد  
 لي في الحياة مراد وأن أراكم مرادي  
 لا تجعلوه وداعي عند المماتِ وزادي

ايلول (سبتمبر) ١٨٩٨



## الى صديقي المرحوم

سليم ارقش

أبقيتَ ذكركَ في القلوب كريما  
 في ذمة الله الشبية غضةً  
 والمقلُ شمساً في سماء حصافة  
 واللفظُ زهرة جنة ما رويت  
 اني لاشكو من سلامة مهجتي  
 وقضيت حياً وارتحلت مقيماً  
 والبرُّ محضاً والودادُ حميماً  
 والنور آداباً بها وعلوما  
 منها الاحبة منظرًا وشميماً  
 اذ لا اراك كما احب سليماً

ويزيدني انس المجالس وحشةً      اذ لا اراك محدثاً وندىما  
 حادتك أحداثُ الزمان وانما      تلبو الحوادث من يكون عظيما  
 وثابةً بك لا تملُّ ممدافماً      هجماتهنّ ولا ينين<sup>(١)</sup> هجوما  
 وتجلُّ أكثر ما تجلُّ مجاهداً      وتلين أكثر ما تلين رحيماً  
 وتصيب يسرك غير مبتهج به      وتقرُّ عينك ان يكون عميماً  
 ولقد تكون من القناعة في غنى      وتكون في ترق الشباب حكيماً  
 ولقد تكون على الاساءة حامداً      فنشك ان الدهر كان ذميماً  
 حتى لقيت الموت لقياً صاحب      فأرَبت فيه ان يكون اثيماً  
 اقبلت من عدم ورحت مسلماً      فودعاً ففارقاً فرميماً

تشرين الاول ( اكتوبر ) سنة ١٨٩٨



## تقريظ

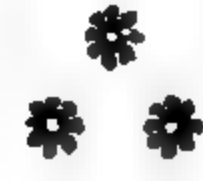
لديوان شوقي

ضمنت لهذا العهد ذكراً خلداً      وجددت للإسلام مُعْجِزاً أحداً  
 وبت مصر بالمفاخر محتداً      ومن قبل كانت للمفاخر محتداً  
 اطاف بها ليل من الجهل حالك      وصمت بها الاسماع عن دعوة الهدى  
 فان قلب المحزون في الافق طرفه      فليس يرى الا ذكاءك فرقداً  
 ومن تدعه يردُّ ذنداءك لا يجب      كما رجع الصخر الاصم لك البصدي





لك الله من شاكٍ عن الناس دهرهم  
ومن ساهر يفني منار حياته  
ومن ناظم للملك تاج فرائد  
ومن منشدٍ يحكي نثار جدوده  
إذا النسل لم يحفل بذكر جدوده  
قواف يزين الشعرَ حسن نظامها  
وسبكٌ يعيدُ اللفظَ لحناً موقعاً  
على حين لم يشكوا وقد جار واعتدى  
ضياءً ليهدي غافلين ورقداً  
من المدح تيجان الملوك له فدى  
فيكسبهم مجداً بذاك مجدداً  
فان لهم موتاً به متمدداً  
كما ازدان كأسٌ بالحباب منضداً  
ويبدي لنا المعنى الخفي مجسداً



اسحراً ترينا ام صحائفَ كلما  
فينا هي الروض الذي تشتهي المنى  
إذا هي انهارٌ تقرّ عيوننا  
إذا هي افلاك بسطرنَ وابحرُ  
إذا هي آجام تموج بأسدها  
إذا هي عيس في البوادي مجدة  
إذا هي حرب يخلع البيد جيشها  
إذا هي اجيال الزمان معاهداً  
بيانك سيف الحق في مصر قاطعاً  
بشرك فليحي الذي جلّ فضله  
وذو العلم فليختز كتابك مؤنساً  
نقلها وجهاً نرى عجباً بدا  
تعاشق فيه النور والطيب والندی  
إذا هي نيران تشور توقدا  
اغار بها الفلك الصغير وانجدا  
واودية يرعى بها الظي مربدا  
تسير ولا سير وتحدى ولا حداً  
نعالاً متى هبوا وثوباً على المدى  
بها آدم موسى وعيسى محمداً  
ذليلاً به الباغي قتيلاً به الردي  
ومات جديراً بالفخار مؤبداً  
كرماً واستاذاً حكيماً ومرشداً



## الى مولانا الامير عباس

على اثر حادث سياسي ذي خطر

تداول قاي وجدته فيك والذكر  
وكدت احب السهدة مما ألفته  
وانكر قومي في هواك تجرؤدي  
اعسر بمن يهوى وانت له الغنى  
محبك لا يشقى وانت هناؤه  
وانك من دون البرية غايي  
ويوم تلاقينا لنقضي وداعنا  
بثت اليها حسرة بي خفية  
زجرت فؤادي ان يبوح بسر  
وما زجرك الكأس الدهاق<sup>(١)</sup> بنجرها  
فكاشفتها ما بي وان افتضاحه  
واخرجت نفسي من خبايا سرائري  
فزال قناعي عن ضمير مطهر  
وعن جائل من دونه البرق سرعة  
وعن خافق ملء الوفاء خفوقه  
وعن نافح طيب الرياض منور  
هنالك مجلى حبها ومقره

فهذا له ليل وهذا له فجر  
وكاد لطول الصبر يحلو لي الصبر  
على زعم ان الزهد آفة العسر  
اذن فتراء العالمين هو الفقر  
وحبك لا يصدى<sup>(٢)</sup> وانت له القطر  
فانت المنى مجموعة والمنى كثر  
وفي عينها دمع وفي مهجتي جمر  
منيت بها ظلاماً وهل يعدل الدهر  
فباحث به عيني وما نفع الزجر  
اذا هي سالت عن جوانبها الحمر  
لا يسر لي من ان يرد لها أمر  
تلوح ولا كتم وتجلي ولا سر  
يصان به عرف ويتنى به النكر  
ونوراً فلا بعد يعوق ولا ستر  
عجبت له ان يستقل به الصدر  
باجل ما تزهر الرياحين والزهر  
ومسطحه الاذكي ومنبتة النضر

هوى ملء روح في ضئيل مخيل  
وقدر الهوى في ذي الهوى قدر نفسه  
وما يستوي في الحب اروع فاضل  
وما يستوي ودّه هو الغنم للورى  
رعتك عيون الله يا ابن محمد  
تمهّد ثغور الملك اياً تحله  
يقوم لديك الناس في خير محفل  
وتبذل حبات القلوب ككرامة  
ينادون عباساً نداء تيمن  
ودعواهم حمد له وملاحة  
أعباس ان تكبر على الناس همه  
وشيمة هذا العصر مين وريبة  
تريد الليالي منك ما لا تريده  
فان ظلمت حراً وساءك ظلمة  
لك التاج زانته الصفات بدرها  
لك النيل موكولاً لامرك امره  
لك الملك موفور السلامة هاتئناً  
أمولاي ان مرّت ببدر سحابة  
تمرّ بعيداً عن معالي سمائه  
ولكنني ان أبدع امتلاً العصر  
ومرآته قلب المتيم والفكر  
واحقق مذموم خلاثقه غر  
كود ابن توفيق وودّه هو الخسر  
كما انت ترعانا ورائدك البر  
فذاك له قلب وسائر الثغر  
ويستقبل الاجلال ركبك والبشر  
لديك ويزرى ان يضمن به التبر  
ويدعون ان يحيا وتحيا به مصر  
لاهل نذور لا يوفى لهم نذر  
فأين مقام الناس منك ولا نخر  
فلا عجب ان يتعب الصادق البر  
لك الحق والآمال والمهم الغر  
فاجمل بها عقي يسر بها الحر  
فزده لحين درة وهي الصبر  
بحق من الميراث ايده النصر  
شقياً به المشقي مصاباً به الضر  
فما كسبت نورا ولا اظلم البدر  
وتمضي عبوساً وهو جذلان يفتّر

كانون اول ( ديسمبر ) ١٨٩٨





## رثاء

لاديب عصره الصديق المرحوم الشيخ نجيب الحداد

إرباً<sup>(١)</sup> بنفسك ان تكون نجيباً  
فلقد أرى موت الأديب حياته  
وأرى جوائز فضله وعلومه  
يا للذكا، ينيرنا بضياؤه  
يا للعلوم نظنها نعماً لنا  
ماذا أفادك ان تكون محرراً  
ماذا أفادك كل نظم شائق  
من كل مبتكر أغر محجب  
ومجدد كالدّر يبدل صوغه  
نظم تريد به الحقيقة رونقاً  
كالشمس يسطع نورها في حمأة<sup>(٢)</sup>  
يا خير من خط الرثاء لو أنه  
هلاً رثيت به شبابك قبل أن  
يا ناسجاً بُرد الروايات التي  
هلا قصصت حديث أروع فاضل  
غصن فما حق زكت أثماره

وأزجر خليلك ان يكون أديباً  
والعيش موتاً يلتقيه ضروباً<sup>(٣)</sup>  
إعساره والداء والتعديا  
ويكون للجسم المضي مذيباً  
فنصيبها نقماً لنا وخطوباً  
ومحبراً ومفوهاً وليباً  
لفظاً ومعنى رائق اسلوباً  
الآن عليك فلم يكن محجوباً  
فتخاله عين الخير قشيباً<sup>(٤)</sup>  
وتعيد مبتدل الأمور غريباً  
فيحيل قائم لونها تذهيباً  
يجري لسال محاجراً وقلوباً  
ترثي محباً راحلاً وحبياً  
ترثي بها الغرض الشريف مضيباً  
نال الحمام من الكمال نصيباً  
فرماه كيد زمانه مقضوباً

(١) اسلم (٢) اشكلاً (٣) جديد (٤) الماء الممتزج بالطين

فضيت مبكياً وما يُغنيك لو هذا جزاؤك باحثاً متسهداً  
 هذا جزاؤك فاضلاً في أمة يتفكّه النفرُ الافاضل منهم  
 يتفكّهون باحرفٍ اودعتها مهلاً وداعك<sup>(١)</sup> للحياة تخطّه  
 نفثاتُ مصدورٍ علت زفراته عبراتُ محتضرٍ يضيء كشمعة  
 كلمٌ كستهن الكتابة لونها فارقد فما أحرى الردى وهو الكرى  
 القبر افضل للفتى من مضجع وبلاد الأرماس<sup>(٢)</sup> أهونُ محملاً  
 انا ملأنا الخافقين نحيا مستنفداً عرق الجبين صيباً  
 ما زال فيها الألمي غريباً بجنى حياتك شاعراً وأريباً  
 تانخيص عمرك مشرقاً ومغيباً من مهجة كادت تجف نضوباً  
 حتى نرى التصعيد والتصويبا تقنى وثرسل دمهها مسكوباً  
 فحكين انوار الزوال غروباً ان يُستطاب على الاسى فيطيا  
 فيه يُقلب موجماً ثقلها من أن يحمل مثلن كروباً

شباط (فبراير) ١٨٩٩



## في مولد

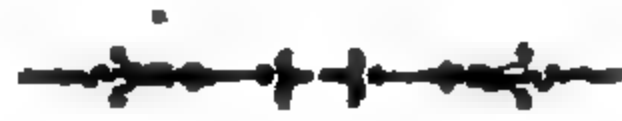
الكريمة الاولى للمرحوم تقولا توما

يا تحفة الأمل الكبير في صورة الطفل الصغير  
 ما خلت إلا أنها ملكٌ تراه في السرير

(١) اشارة الى ايات نظمها قبل وفاته (٢) صنخور القبور

وهو السريرُ تودُّ لو      حملتهُ اركانُ الصدورِ  
 ويهرثه خفقُ الفؤاد      على مناجاة الضميرِ  
 اهلاً يباهرة السنى      كالشمس في بدء الظهورِ  
 حقٌّ لثلك أن يتاه      بها على كل البدور<sup>(١)</sup>  
 يا بنتَ اكرمِ والدٍ      واعفِ ربات الخدورِ  
 ما انتِ من ماءٍ وطين      انتِ من لطفٍ ونورِ  
 وصفاتُ أمك مُثلت      بكِ فاغتديتِ بلا نظيرِ  
 عيشي طويلاً واسلمي      أبداً وآلك في سرورِ

نيسان (ابريل) سنة ١٨٩٩



### جواب كتاب هزلي

ارسله الناظم لصديقه الفاضل يوسف افندي البستاني

اتاني كتاب الصديق الابتر      فأكرم به من رسولٍ أغرَّ  
 والله ما فيه من صدقٍ وافٍ      وخلقٍ كريمٍ وشيمةٍ حرِّ  
 خلعت عليه جمال الربيع      فشلت به بين طرسٍ وحبرِ  
 واشهدتني منه روضاً انيقاً      وأنشقتني منه نفحةً عطرِ  
 واسمعتني لحنَ اطياره      واجريت نهراً به كل سطرِ  
 ولو لم يشبه ابرؤ العتاب      لما جعل الشوك منبت زهرِ  
 عتبت علي لهجرٍ شجاك      وان جل وزري فقد جل عذري



اعتباً على من عداه الزمان      وهذا الزمان كما أنت تدري  
واذكرتني أكلة المهرجان      فليت في كان موضع ذكرى  
وليلة انس وصفو كآني      بها لخصت من نعيم وبشر  
شربنا بها الحمر لـكـننا      سكرنا بقدر ولحظ ونحر  
فأول سكر لنا كان صحواً      وآخر سكر لنا جد سكر  
أجاد كتابك لي وصفها      فجدد لي خير أوقات عمري

آذار (مارس) سنة ١٨٩٩

## رثاء

المغفور له فقيد الوطن امين باشا فكري

وقفت على القبر الذي انت نازلة      وقوف جبان باديات مقاتلة  
وما القبر الا خلق غرثان<sup>(١)</sup> هاضم      من الموت ما يلقي به فهو غائلة  
فما تختفي حتى تبين نيو به      وما يكتفي يوماً بما هو آكله  
لمثل امين حينما خانه الصبي      وأودى به يبكي الندى وهو ثاكله  
لمثل امين يذرف العلم دمه      وعاذره في بذله الدمع عاذله  
لمثل امين يجزع الناس اذ مضى      اواخره محمودة واوائله  
دفناه مبكياً نضير شبابه      ومبكية آدابه وفضائله  
كأنا نواريه الثرى كل ساعة      اسى وكأنا كل آن نزايه<sup>(٢)</sup>

هوى بين ايدينا وقد ودّت المنى  
كما سقطت في البحر درّة باخلٍ  
فراح يعيد الطرف لا هو صابر  
يقطر فوق الغمر سائل دمه  
فتى كان سباقاً الى كل غاية  
رجونا له بالطب بؤراً يسرنا  
ومن قلبه الداء الذي هو يشتكي  
وكان على طيب الزمان وخبثه  
ولا يبتني الا الحماد والعلی  
اذا طبقت سحب الحوادث حوله  
وان تدن نار الحقد منه تضوعت  
وما اتقبضت الا عن الشر كفه  
فلا راعنا بين الامين وكلنا  
وما المرء مرجو على كل حالة  
فان يك طفلاً فهو منذ ولاده  
وان يك شيخاً فهو قد شدّ رأسه  
لو أن لفضل ساعداً فهو ناشله  
احاق به لج من اليأس شامله  
ولا هو يدري أي امرٍ يحاوله  
ولا يدرك الشيء الذي هو سائله  
ويعلم الا قدره فهو جاهله  
به واذا الطب المؤمل خاذله  
فماذا تداويه وماذا وسائله  
جني ثمار الانس عذاباً مناهله  
ومرضاة وجه الله فيما يزاوله  
اضاءت بها اخلاقه وشمائله  
مناقبه طيباً بها وفواضله  
وما انبسطت الا خير انامله  
يجد اليه والهموم رواحله  
لطول بقاء والليالي كوافله  
رهين المنايا والرزايا قوابله  
الى الارض من عجز وناءت كواهله

## السيد محمد وفاء زغلول

هو شقيق الالمى الفاضل نصر الدين افندي زغلول المحامي كان امين المكتبة الخديوية وكان صدره يسع ما في خزائنها من كتب اللغة والفقه والفلسفة وكان كاتباً شاعراً زاخر الفكر رحب الصدر ولكنه لم يتوخ الشهرة عمره فلم يكن غير نفر من الاخوان يعرفون قدره ويقتبسون من كنز معارفه . وقد توفي الى رحمة ربه عن صحائف لو نشرت لجعلته بين الاولين من ادباء العصر

فماشَ معاقباً وقضى مثابا	فتى خبيث له الدنيا وطابا
اذا ضاقت به الدنيا رحابا	وفي الاجداث متسع لفضل
بما ساءت تعد لك الثوابا	وما ساءت لك ظالمة وكانت
فتجزع زمعاً عنها اغترابا	ولم تعتدّها داراً خللها
وقد قمن الردى ان يستطابا	وسرك هجرها مما تجنت
لو انّ البين لا يشقى الصحابا	وكنا بالذي ارضاك ترضى
وفعلاً واكتساباً وانتسابا	بكوامنك الوفاء وكتبته اسماً
غريب لا جواب ولا خطابا	هم يكون والمبكي فيهم
والزم نصل همتك القرابا	فن اعيالسانك عن بيان
ولم تك قائلاً الا صوابا	ولم تك فاعلاً الا جيلاً
تتمت الفضائل حين غابا	الا في ذمة الرحمن ماض
وكان لها تواضعه تقابا	فتى جمع الصفات الغرّ فيه
وتكشف ريبة عنها الحجابا	ضنين ان تراها عين ظن
ولكن يؤثر الكتب اصطحابا	ويصطحب الكرام على صفاء



رماه دهره فرمى المزايا      وكان الحزم أول ما أصابا  
 وحوّل نور فطنته ظلاما      وجوهر فكره السامي ترابا  
 فيا أسفاً على عقل كبير      تجاوز دون صاحبه الشبابا  
 ويا أسفاً القلوب على فقيد      تجرد روضة وهوى شهابا

حزيران (يونيو) سنة ١٨٩٩

## شهيد المروءة وشهيدة الغرام

اهديت حين نظمها الى حضرة السيدة الفاضلة البرنس الكسندرا دي افيرينوه  
 ويزينيوسكا صاحبة مجلة انيس الجليس

سيدتي ان تُفسّحي لي بالكلام فاسمحي      لي بالكلام فاسمحي  
 اقصص على قراء      نشرتك الغراء  
 بالثر او بالشعر      ايها لا ادري  
 حادثة غريبة      ما هي بالكذوبة  
 انقلها ممثلة      بمجلة مفصلة  
 كما جرت امامي      في قرية بالشام

\*\*\*

وذاك ان ذيبا      مستضخماً مهيماً  
 طرفها اصيلاً      يبغى بها مقيلاً  
 نخرج الرجال      اليه والاطفال

في هَرَجٍ وَهَرَجٍ	ولجب <sup>(١)</sup> ممتزج
أَتَاهُمُ الْإِنْبَاءُ	مباغتاً فجاءوا
عُزْلاً بِلا سِلَاحٍ	يُرْجى سوى الصباح
ووقفوا بعيدا	ينفرون السيدا <sup>(٢)</sup>
وانتظموا هلالا	ليُقفلوا المجالا
فامتنع الدخولُ	عليه والقفول
فهو أمام سورٍ	يمشي من الحضور
وخلفه هِضَابٌ	شواخ صبابٌ
ولم يحاول هربا	من حيث كان كلبا
عيناه شعلتان	يرنح كالسكران
منتقلا على مهلٍ	كالظل في سفح الجبل
وبينما الجمهور	حيران مستطير
حلقه مشبكة	في سكة وحركة
كالبحر ذي الهياج	في مكسر الامواج
طورا وطورا جامدٌ	كالآء وهو راكدٌ
كلُّ يقولُ ما العملُ	لصدته وما الحيل
اذ انبرى شجاع	ترهبه السباع
كان اسمه اديا	وبأسه عجيبا
بدا من الجمهور	بمظهر الامير
وسار نحو الذيب	بكبر غريب

يُمشي ولا يبالي	كالأسد الرئبال
يدق <sup>(١)</sup> وهو نائي	في عين كل رائي
والروح في تعاظم	والخطب في تقاظم
حتى اذا ما اقتربا	منه عوى واضطربا
ونبه الاصداء	فامتلات عواء
ثم مشى ثم جرى	مستقبلاً ومدبراً
مُساوراً <sup>(٢)</sup> مقاتله	مدارياً مقاتله
مُحاولاً مُختلساً	مُصاولاً مفترساً
والشمس في شحوب	هنيئة الغروب
والناس في تخوف	من هول ذاك الموقف
يبدو لهم ظلال	في السفح جائلان
حيناً على تلاقي	ثم على افتراق
ثم على اشتباك	ثم على انفكاك
وينما هم في هلع	اذ سمعوا صوتاً صاع
فصك في الآذان	كطرقه السندان
ثم عواء مزعجاً	متابعاً مرجرجاً
ثم عواء اضعفا	مقطعاً ملطفاً
وابصروا الذئب جرى	الى بيد مدبراً
ثم سجا <sup>(٣)</sup> ثم التوى	وسار شوطاً وهوى

\* \*



وعاد من سفح الجبل	اديب عودة البطل
وهو كليل متعب	يده مخضب
حذاؤه مشقق	وثوبه ممزق
وقال أجهزت ولا	نخر على كلب الفلا
فهنأوه فرحا	وأمطروه مدحا
ودرج الاطفال	كانهم أحجال
فرجعوا بالسيد	في مشهد مشهود
وعلت الاصوات	ورفعت رايات
وطيف في الاسواق	به على انتساق
ثم رموا في خندق	بشلوه الممزق
جاءه الكلاب	عصائب تنساب
فابتليت بالداء	وعم كالوباء
فجزع السكك	وانقطع الامان
واحتجب الآباء	واحتبس الابناء
وامتنع الذهب	في السوق والاياب
والأخذ والمطاء	والبيع والشراء
فبث الجنود	ترقب وترود
فافنوا الكلابا	وسكنوا الالبابا

\* \* \*

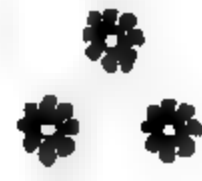
كانت من الشهود      في الموقف المشهود  
يوم هلاك الذيب      على يدي اديب

فتية	عذراء	جميلة	غراء
طاهرة	الفؤاد	عفيفة	الوداد
قوامها	كالرند	وخدتها	كالورد
وعينها	الزرقاء	تحسدها	السماء
كانت له	خطيبه	يدعونها	ليبيه
وكان موعد الزفا		ف لهما قد أزفا <sup>(١)</sup>	
في اربعين خاليه		من الليالي التاليه	
يغدو اديب بملها		فهي له وهو لها	
لما رآته أقدمًا		مستبسلًا مقتحما	
وراح يلقي السيدا		منفردًا وحيدا	
همت بان تتبعه		رجاء ان تمنعه	
او ان تميمت السبعًا		او يهلكا اذن معا	
عدت ولم تبال		فاستوقفت في الحال	
فلبت تنتظر		وقلبها منقطر	
مشغولة مضطربة		تدعو له بالغلبة	
حتى رأت مرجعه		وقد قضى مطعمه	
مفتخرًا مدلاً		معظماً معلّى	
ففرحت كثيراً		حتى بكت سروراً	
وأقبلت عليه		وضمّدت جرحيه	
فلزم البيت وفي		يومين بعدها شفي	

وبديء الإعداد	لفرح يجاد
فهبأوا الملبوسا	وجهبزوا العروسا
واشتروا الحريرا	واتقنوا السريرا
واجتمع الجيران	والاهل والخلان
في منزل الحليل	بمحفل جليل
يوم الثماني والثلا	ئين لإهداء الحلي
جريا على المعتاد	في هذه البلاد
ففرقة النساء	في الرقص والغناء
وفرقة الشبان	في الشرب والتهاني
وبينما هم في فرح	ولا مظن للترح
اذ اشتكى أديب	حرارة تذيب
وقام بارتماش	فورا الى الفراش
فاستوصفوا دجالا	بطبه محتالا
فجس نبض الساعد	مثل الحكيم الراشد
وخط رمزا معجما	بالرسم يحكي الطلسم
وجاءه في غده	ببدع لم تجده
وكرر العياده	له بلا افاده
ينقد فورا أجره	ثم يولي ظهره
والضعف في ازدياد	والداء في اشتداد
وهو يقول لا مرض	وانما هذا عرض
حتى اذا الليل سجا	نام اديب مزعجا



وكان ليلَ العرسِ	ليلَ ابتهاجِ الانفسِ
في غديرِ الزِّفافِ	والعزفِ والطوافِ
فالناسِ في سرورِ	للباسِ المَشهورِ
والخيلِ في استعدادِ	والركبِ في تنادي <sup>(١)</sup>
وكلُّ ذي مكانِ	وكلُّ ذاتِ شانِ
في أهبةِ المسيرِ	بالموكبِ الكبيرِ
يمهدونَ للغدِ	والموتِ ممدودُ اليدِ



واذ مضى قليلُ	تنبهَ العليلُ
كقطعةِ الحديدِ	في اللهبِ الشديدِ
فهبَّ يرغى مزبداً	وقد تجافى المرقداً
واضطربت عيناه	واضطربت احشاه
وشنَّجت اعصابه	وبرزت انيابه
فمزَّق الكساءَ	وبعثَ الاشياءَ
وكسر الزُّجاجا	وأطفأ السراجا
ثم مضى عريانا	لا يهتدي مذكانا
كالسبع المستوحشِ	يعوي بصوت رعشِ
يسقط أناً ويقف	يسكن ثم يرتجف
يستنجح الكلابا	ويقرعُ الابوابا

وَيُقْلِقُ النِّيامَ وَيَفْزِعُ الْقِيامَ

\*\*\*

وَأَرَقْتُ لَيْبِهِ	لَا تَعْلَمُ الْمَصِيبَةَ
تَفَكَّرْتُ فِي اسْتِكْمَالِ	مُظَاهَرِ الْجَمَالِ
وَتَقْلِقُ الْمَرَاتِي	بِكَثْرَةِ التَّرَاتِي
تَأْوِي إِلَى مَرَقَدِهَا	مَشْفُوعَةً بِفِدَا
حَتَّى إِذَا مَا ذَكَرْتُ	أَمْرًا جَدِيدًا تَفَرَّتْ
تَجَرَّبَ الْحِذَاءَ	أَوْ تُصْلِحَ الْكِسَاءَ
ثُمَّ تَعُودُ مَتَعِبَةً	إِلَى السَّرِيرِ مَوْصَبَةً
يُرُوحُ أَمْرٌ وَيَجِي	فِي فِكْرِهَا الْمُخْتَلِجُ
تَقُولُ جَذَلِي بِأَكِيهِ	خَائِفَةً وَرَاجِيهِ
رَبِّي أَلْقَاهُ غَدًا	بِجَانِبِي فَاسْعِدَا
وَكَيْفَ يَأْتِي مُضْجِعِي	لَا أَحَدٌ فِيهِ مَعِي
وَمَا الَّذِي يَحْلُو لَهُ	مَنِّي أَنْ أَقُولَهُ
أَدِيبُ يَا نَخْرَ الصَّبَا	كُنْ لِي بَعْلًا وَأَبَا
يَا إِبْسَلَ الشُّجْعَانَ	وَأَفْرَسَ الْفَرَسَانَ
أَمِيرَهُمْ فِي الْحَرْبِ	وَأَخِيرَهُمْ فِي الْحُبِّ
أَهْوَاكَ مَوْلَايَ وَلَا	أَهْوَى سِوَاكَ رَجُلَا
أَنِي غَدًا أَوْ أُقْتَلَا	أُسْعَدُ مِنْ تَأْهِلَا

\*\*\*

وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ وَزَمَرَةَ الْحُرَّاسِ

قد ارجعوا ادبيا	بدمه خضيبا
يتبعهم جمهور	من الملا غفير
كل يقول ما به	يسأل عن مصابه
فصاح شيخ في اللجب	ان به داء الكلب
وهو شديد الصرع	غير طويل النزع
فموته قريب	وينتهي التعذيب

\*  
\* \*

فقيده عجلا	في غرفة منعزلاً
وكان هو ثائر	اذا اتاه زائر
كشر عن اضراسه	وهم باقتراصة
وارسلوا من اخبرا	ليبة بما جرى
فاقبلت منكشة <sup>(١)</sup>	مذعورة مرتعشة
ودخلت مجترئة	غرفته مختبئة
وكان في سكون	من ثورة الجنون
مستغرب القيود	يعبث <sup>(٢)</sup> بالحديد
فابتسمت تكلفا	وهي تموت كلفا
فهمش مسروراً بها	وبش حين قربها
كالاسد المريض	ملق على الحضيض
تؤنسه من المها	ذات دلال ودها
سارحة بقربه	مارحة في جنبه



وهو اليها راني <sup>(١)</sup>	يفتر <sup>(٢)</sup> كالجلدان
وظلّ حيناً يبسم	يُصني ولا يكلم
ثم شكا ثم زفر	ثم بكى ثم نقر
وعضها في صدرها	ورأسها ونحرها
فلم تحاول الهرب	من هول ذلك الغضب
وعرّضت حياتها	وفضّلت مماتها
فظلّ في ايلامها	وهي على استسلامها
حتى تولّى عنقها	باليد يبغي خنقها
فاستصرخت من الوجد	وبعدها الصوت انقطع
فأبصروها هامده	بين يديه بارده
ثم صحا وأدركا	ما قد جناه فبكي
وصاح يا للناس	لحسرتي وياسي
ويا لهذا العار	من محرقى بالنار
يا قرّة النواظر	وبهجة الخواطر
لا تستطيري جزعا	اني آتٍ مسرعا
اليوم يوم عرسنا	والملتقى في رمسنا
ثم هوى مفرا	ومات موتاً منكرا
وشيع الزوجات	في شكل مهرجان
ومتى السراء	كمتهى الضراء
لم يسعدا في العمر	فسعدا في القبر

راح فداء فضله واستبست لاجله  
كلاهما شهيد وموته حميد

تموز (يوليو) سنة ١٨٩٩



## وداع وسلام

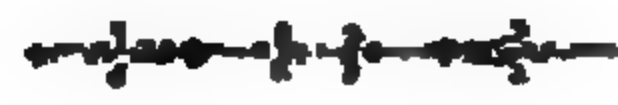
براح مصر ولقاء الشام



### الوداع

وليلة راتقة البهاء	مشوبة <sup>(١)</sup> الظلام بالضياء
اشبه بالجارية الغراء	في حلة شفافة سوداء
بادي جمالها على الخفاء	سكرى من النسيم والأنداء
جرت بنا الفلك على الدأماء <sup>(٢)</sup>	خافقة القواد بالرجاء
خفيفة كالظل في الاسراء	تبدي اقترارا <sup>(٣)</sup> في ثغور الماء
كأنما طريقها مرآئي	والشهب فيها عين روائي
كانها في سعة الفضاء	جنازة لميت الاحياء
بمشهد من عالم الاضواء	في متراعى البحر والسماء
يحملها الموج على الولا <sup>(٤)</sup>	والريح تحبوها بلا حذاء
كأنما الأسماع في الاحشاء	والدهر في سكينة الإصغاء

يا مصر دار السعد والهناء ومهبط الاسرار والايحاء  
عليك من هذا المحب النائي سلام قلب ثابت الولاء  
يهواك في السراء والضراء



### السلام

هذي رؤوس القمم السماء	نواهضاً بالقبة الزرقاء
نواصع العائم البيضاء	روائع المناطق الخضراء
ياحسن هذي الرملة الوعساء	وهذه الاودية الغناء
وهذه المنازل الحمراء	راقيةً معارج العلاء
وهذه الخطوط في البيداء	كأنها اسرة العذراء
وذلك التدييج في الصحراء	من كل رسم باهر للرائي
مشوش النظام في جلاء	منتسقي بالحسن والرواء
وهذه المياه في الصفاء	آناً وفي الازباد والارغاء
تنساب في الروض على التواء	خفية ظاهرة اللألاء
ونسيم قواتل للداء	يشفين كل فائد الشفاء
ومعشر كأنجم الجوزاء	يلتمسون ببترة المساء
في ملعب للطيب والهواء	ومرتع للنفس والاهواء
ومبعث للفكر والذكاء	ومتدى للشعر والغناء
يا وطناً نقديه بالدماء	والاتقس الاية السمحاء
ما اسعد الظافر باللقاء	والقرب بعد الهجر والجلاء



ان اكُ باكيًا من الهناء فان طول الشوق في التناهي  
علم عيني الفة البكاء

آب ( اغسطس ) سنة ١٨٩٩



## قلعة بعلبك

« تذكاري صبي »

هم فجر الحياة بالادبار فاذا مرّ فهي في الآثار  
والصبي كالكرى<sup>(١)</sup> نعيم ولكن ينقضي والفتى به غير داري  
ينعم المرء عيشه في صباه فاذا بان<sup>(٢)</sup> عاش بالتذكار



إيه آثار بعلبك سلام بعد طول النوى وبعد المزار  
ووقيت المفاء من عرصات<sup>(٣)</sup> مقويات<sup>(٤)</sup> أو اهل بالفخار  
ذكرني طفولتي وأعيدي رسم عهد عن أعيني متواري  
مستطاب الحالين صفوا وشجوا مستحب في النفع والإضرار  
يوم أمشي على الطلول السواجي لا اقترار<sup>(٥)</sup> فيهن إلا اقتاري  
ترقاً بينهن غراً لعوبا لاهياً عن تبصر واعتبار  
مستقلاً عظيمها مستخفا ما بها من مهابة ووقار

(١) النوم (٢) زال (٣) ديار (٤) خاليات من السكان.  
(٥) ابتسام

يوم أخلو بهند نلهم وتزهو  
 نبتاري عدواً كأننا فراشا  
 نلتقي تارةً ونشرد أخرى  
 فاذا البعد طال طرفه عين  
 وعدادَ اللحاظ نصفو ونشقي  
 ليس في الدهر محض سعد ولكن  
 كلما نلتقي اعتنقنا كأننا  
 قبلات على عفاف تحاكي  
 واشتباك كضم غصن أخاه  
 قلبنا طاهر وليس خلياً  
 كان ذاك الهوى سلاماً وبرداً  
 حبذا هند ذلك الهدى لكن  
 هدهد عزمي النوى وقوض جسمي

والهوى بيننا أليف مجاري  
 روضة ما لنا من استقرار  
 كل ترب في مخباء متداري  
 حثنا الشوق مؤذناً بالبدار  
 بجوار ففرقة فجوار  
 تلد السعد محنة الاكدار  
 جد سفر<sup>(١)</sup> عادوا من الاسفار  
 قبلات الانداء والاسحار  
 باياد غر من النوار  
 أظهر الحب في قلوب الصغار  
 فاعتدى حين شب جذوة نار  
 كل شيء الى الردى والبوار  
 فدمار يمشي بدار دمار



خرب حارت البرية فيها  
 معجزات من البناء كبار  
 ألبستها الشمس تقويف دُرّ  
 وتحلّت من الليالي بشاما  
 وسقاها الندى رشاش دموع

فتنة السامعين والنظار  
 لأناس ملء الزمان كبار  
 وعقيق على رداء نُضار  
 تكتنيط عنبر في بهار  
 شربتها ظوامي الانوار

زادها الشيب حرمةً وجلالاً  
 ربّ شيب أتمّ حسناً وأولى  
 معبدٌ للأسرار قام ولكن  
 مثل القوم كل شيء عجيب  
 صنعوا من جماده ثمرًا يج  
 وضروبًا من كل زهر أنيق  
 وشبوسًا مضيئةً وشياعًا  
 وطيورًا ذواهبًا آيات  
 في جنات معلقة زواه  
 وأسودًا يخشى التحفُّز منها  
 عابسات الوجوه غير غضاب  
 في عرائنها<sup>(١)</sup> دخانٌ مثار  
 تلك آياتهم وما برحت في  
 ضمها كلها بديعُ نظام  
 في مقام للحسن يُعبد بعد الـ  
 منتهى ما يجاد رسمًا وابهى

توجّتها به يدُ الأعصار  
 واهنَ العزم صولة الجبار  
 صنعه كان أعظم الأسرار  
 فيه تمثيل حكمة واقتدار  
 نى ولكن بالعقل والابصار  
 لم تفتها نضارة الازهار  
 باهرات لكنها من حجار  
 خاللات الغدو<sup>(٢)</sup> والإبكار  
 بصنوف النجوم<sup>(٣)</sup> والانوار  
 ويروع السكوت كالترّار<sup>(٤)</sup>  
 باديات الانياب غير ضواري  
 وبالحاظها سيول شرار  
 كل آن روائع الزوار  
 دقّ حتى كأنها في انتشار  
 مقل فيه والعقل بعد الباري  
 ما تحجّ القلوب في الانظار



أهل فينقيا سلام عليكم يوم تقني بقية الادهار

(١) الانتقال (٢) الابنة التي لا سوق لها والازهار (٣) صوت  
 الاسد (٤) آناها



لكن الأرض خالدين عليها  
خضتم البحر يوم كان عصياً  
وركبت منه جواداً حروناً  
ان تمادى عدواً بهم كبجوه  
واذا ما طغى بهم أوشكوا أن  
غير صعب تخليد ذكر على الار  
شيدوها للشمس دار صلاة  
هم دعاة الفلاح في ذلك العصر  
نحتوا الراسيات تحت صخور  
وأجادوا الدثمي<sup>(١)</sup> فجاز عليهم  
سجدوا للذي هم صمعه  
بعد هذا أغاية فترجى  
نظرت هند حسنه فغارت  
كل هذي الدثمي التي عبدوها  
بمظيم الاعمال والآثار  
لم يسخر لقوة من بخار  
قلقاً بالمرس المغوار  
وأقالوه ان كبا من عثار  
ياخذوا لاعين بالاقمار  
ض لمن خلدوه فوق البحار  
وأتم الرومان حلي الدار  
واهل العمران في الامصار  
وأبانوا دقائق الافكار  
أنها الآمرات في الاقدار  
سجدات الإجلال والاكبار  
لتمام أم مطمع في افتخار  
أنت ابهى يا هند من ان تغاري  
لك ياربة الجمال جوارى

تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٩٩



### العصفور

كنّا وقد أزف المساء  
نمشي الهوينا في الخلاء  
ثمّلين من خمر الهوى  
طريين من نغم الهواه

متشاككين همومنا وكثيرها محض اشتكاء  
متباكين وهكذا تحلو محادثة النساء  
حتى اذا عدنا على صوت المؤذّن بالعشاء  
سرنا بجانب منزل متحدث واهي البناء  
بادي الحقارة والمنازل للذين بها مرأ<sup>(١)</sup>  
فاستوقفتني وأنبرت وثباً كما تثب الأطباء  
حتى توارت فيه عني فانتظرت على استياء  
وأراني الامر الذي ذهبت اليه في الخفاء  
ولسائي ظني بها مثل اتهمي للوفاء  
لكن عرتني غيرة خبت الضمير بها وساء  
وحسبت أهل الدار قد خباؤا عشيقاً في الخباء  
والفقر متهم فمن يُعَدِم<sup>(٢)</sup> ارباكن اساء  
فتبعها متضائلاً<sup>(٣)</sup> أمشي ويثني الحياء  
فرايتُ ثكلى بادياً في وجهها أثر البكاء  
ورأيتُ ولداً سبعة صبراً عجافاً<sup>(٤)</sup> أشقياء  
سود الملابس كالدمى حمر المحاجر كالدماء  
وكأن ليلى بينهم ملك تكفل بالعزاء  
وهبت فاجزلت الهب ات ومن أياديها<sup>(٥)</sup> الرجاء  
نفجلتُ مما راني منها وعدت الى الوراء

(١) جمع مرأة (٢) يفتقر (٣) ملطفاً شخصي (٤) مهزولين  
(٥) عطاياها

واحتلت اذ عادت فقا      مت كذا التلطف في المطاء  
فتنصلت<sup>(١)</sup> كذباً ولم      يسبق لها قول اقتراء  
ولربما كذب الجواد      فكان اصدق في السخاء  
فاجبتها اني رأيتُ      ولا تكذب عين راء  
لا تنكري فضلاً بدا      كالصبح نمت به الضياء  
ان الكريم اذا اختفى      عرفته أطيّار السماء

\*  
\* \*

ثم اثنيينا راجعين      وقد سررنا ما نشاء  
وسألها صفحاً فكما      ن الصفح أربطاً للولاء  
وحمدتها فابت فضا      عفّ حمداً ذاك الإباء  
واذا بمصفور هوى      في كفها بيد القضاء  
عار صغير واجف      ثكلات أئتمه الشقاء  
ظمان يطلب رية      جوعان يلتمس الغذاء  
ولشد ما سرّت به      ضيفاً على الترحاب جاء  
فرحت برويته ولا      فرح المفاوق باللقاء  
واستنفدت لبقائه      حيل الحريص على البقاء  
تحنو عليه كأمه      وتضمه ضمّ الاخاء  
فذكرت مغتربي فتياً      عن عشيري الاوفياء  
بولاء طفل لم يذق      ألم الفطام من الولاء

(١) تبرأت



وبِعِزِّم لَدُنَّ الْعُودِ<sup>(١)</sup> لَمْ      تَشْدُودُهُ آفَاتُ الْعَنَاءِ  
 اسْمِي إِلَى أُمْنِيَةٍ      مِنْ دُونِهَا جَوْبُ الْفَضَاءِ  
 تَتَقَاذِفُ الْآفَاقَ بِي      قَذَفَ الْعَوَاصِفَ لِلْهَبَاءِ  
 وَتَحِيطُ بِي لَجِجُ الصَّرُوفِ      فَمِنْ بَلَاءٍ فِي بَلَاءِ  
 فِي هِجْرَةٍ لَا أَنْسَ فِيهَا      لِلْغَرِيبِ وَلَا صَفَاءِ  
 حَتَّى قَرَرْتُ وَلِي قَوًّا      دَلَا يَقَرُّ عَلَى الْجَفَاءِ  
 يَصِلُهُ نَارًا يُثْمَهُ      مِنْ صَحْبِهِ وَالْإِنْسَاءِ  
 فَرِثْتُ لِفَرْطِ شِقَايَ      لَيْلِي وَأَوَّلَتُهُ الْهِنَاءِ  
 فَشَكَرْتُهَا شُكْرَ الْمَرِيءِ      ضَمِنَ لِمَنْ حَبَاهُ بِالشِّفَاءِ  
 قَتَبَسَمْتُ عَنْ شَطْرَتِي      رُؤْمَانَةً تَرْوِي الظَّمَاءِ  
 وَثَنْتُ إِلَى عَصْفُورِهَا      طَرْفًا كَمَصْبَاحِ مُضَاءِ  
 قَالَتْ صِدَقْتَ فَقُلْتُ إِنْ      اللَّهُ أَبْلَغُ بِالثَّنَاءِ  
 أَنْتَ الْكَرِيمُ إِذَا اخْتَفَى      عَرَفْتَهُ أَطْيَارُ السَّمَاءِ

كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٠

قال في سيرة زانت رأسها بطاقة فل

ادات من الرأس فلأ فوق الجبين فحلى  
 ما كان عهدي قبلأ بالورد يحمل فلأ

## الاهرام

« على أثر زيارة لاهرام سقاره »

شاد فأعلى وبنى فوطدا	لا للعلى ولا له بل للعدى
مستعبد أمته في يومه	مستعبد بنيه للعادي غدا
اني أرى عد الرمال ههنا	خلائقا تكثر ان تعددا
صفر الوجوه ناديا جباههم	كالكلاب <sup>(١)</sup> اليابس يملوه الندى
محنة ظهورهم خرّس الخطى	كالنمل دب مستكينا مخلدا
مجتمعين أبحرا منفردا	ن انهرأ منحدرين صعدا
اكل هذي الأنفس الهلكى غدا	تبني لقاب جدثا <sup>(٢)</sup> مخلدا

\* \*

يا أيها الموتى ألم يسمعكم	صوت المنادي صادعا مرددا
قوموا انظروا السوقه فيما حولكم	تدوس هامات الملوك همدا
قوموا انظروا العادي في امصاركم	يحكم فيها مستبدا ايذا
قوموا انظروا اجسادكم معروضة	في مشهد لمن يروم المشهدا
بعث به يسألكم حساب ما	قدّمتم من راح منا واغتدى
لم يغنكم منه البناء عاليا	والارض نهبا والملوك أعبدا <sup>(٣)</sup>
وكان يغنيكم جميل الذكر لو	خفضتم اللحد وشدتم بالهدى
أخطأ من توهم القبر له	حرز أيقية بالردى <sup>(٤)</sup> من الردى

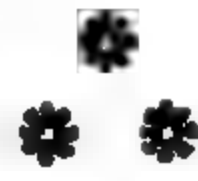
شباط ( فبراير ) سنة ١٩٠٠

## وفاء

قصة فتاة عوادة جرت في مصر وحضر الناظم ختامها

اشيري الى عاصي الهوى يتطوَّع  
افقرآ فتاة الروم والحسن مغنم  
الى كم تطوفين البلاد تسوِّلاً  
لقد كان عهد للفضيلة وانقضى  
ولو شئت قال الحب إمرة قادر  
وللقفر كن صرحاً مشيداً لأنسها  
وللظلمة الخالي بها النجم اطلعي

ونادي المنى تقبل عليك وتسرع  
وطهرآ وهذا العصر عصر تمتع  
تيممين صوت العود للمتسمع  
وأبدع هذا العهد أمراً فابدعي  
لمجدب هذا العيش أزهر وامرع  
وللصخر كن روضاً واورق وافرع  
لها انجماً إن تغرب الزهر تسطع



فتاة كما تهوى النفوس جميلة  
تخال محلاة ومائم من حلى  
هضبة كشح ما بها من خلاعة  
بياض يغار العاج منه نقاوة  
وعينان سوداوان ينهل منهما  
تمد يديها للسؤال ذليلة  
فله تلك الكف تبسط للندى  
تودّ قلوب الناس لو بذلت لها

منزّهة عن ريبنة وتصنع  
سوى أدب وفر وحسن ممنع  
ويكذب ما في مشيها من تخلع  
ويحجبه لون الحياء كبرقع  
ضياء كمسكوب الرحيق المشعشع  
فان سُئلت ما ينكر النبل تمنع  
ولو طلبت ملكاً لفازت بأرفع  
كبعض عطاء الحسن المتبرّع





رآها فتى خال فلك حسنهما  
 وكان ضعيف الرأي في أمر نفسه  
 أديباً صبيح الوجه بين ضلوعه  
 غنياً على البذل الكثير موطناً  
 فغازلها يوماً فمفت فظنها  
 وأنى على فقر تفت طهارة  
 فسام إليها عرضها سومَ مشترٍ  
 على زعم أن المال وهو شفيعة  
 ولكن تعالت عن اجابة سؤله  
 فما زادها الاجمالاً إياؤها  
 قياد الهوى في قلبه المتوزع  
 رقيق حواشي الطبع سهل التطبع  
 فوئاد جوادٍ بالحامد موزع  
 له كنف العلياء في كل مفرع  
 تشوقه بالصد عنه لمطمع  
 ولا عفة الآ بري ومشبع  
 وأغلى لها مهر الشباب المضيع  
 يكون لدى الحسناء خير مشفع  
 وردت عليه المال رد ترفع  
 وما زاده إلا صباة مولع



وأدركها في روضة نخلا بها  
 فكاشفها الحب النزية فاقبلت  
 وقالت له اني فتاة عليّة  
 تناوبني جوع وبرد فاقبلها  
 واني كما تدري فتاة وضيفة  
 فدونك بين الغيد كل خريدة  
 واياك حباً دونه كل شقوة  
 وكلني الى همتي فاني غريقة  
 اذا لحظت عيني الهناء فانه  
 بمراى رقيب للمفان ومسمع  
 عليه ولم تنفر ولم تتوزع  
 قرية ميعاد الردى المتوقع  
 دعائم صدري الخائر المتصدع  
 ومثلك ان يُقرن بمثلي يوضع  
 ربيبة مجد ذات قدر مرفع  
 تعاني به دائي وتفجع مفجعي  
 يجر من الآلام والذل مترع  
 لينفر مني نفرة المتفزع

سقيتُ الرزايا طفلةً ثم هذه  
فقال لها بل يشهد الله بيننا  
وتشهد هذي الشمس عند غروبها  
واستشهد الروضَ الأريضَ ودوحه  
وهذي الظلالَ الباسطاتِ أكفها  
وهذي المياهَ الناظراتِ باعين  
باني لا ابني سواك حليلاً  
وأني اقل<sup>(١)</sup> صحتي وشبيتي  
لمينيك أرضى بالحياة بغیضةً  
فقلت له مسرورة وهي قد جثت  
افي حلم ام يقظة ما سمعته  
لعمرك ما قرئت عيون بمنظر  
ولا رويت ظمأى الرياحين بالندی  
ولا آنس الملاح بشرى منارة  
كما طببتُ نفساً بالذي أنت قائل  
وما أنا إلا حرّة مسترقّة  
واجزيك عن عمري الذي قد اعدته  
وقد ختما هذي اليهود بقبلة

\*  
\*  
\*

حياتك ما ساءت وسرّرت كمركب على سفر راسٍ قليلاً فقلع

فأما انقضت فالحادثات جميعها      تزول زوال العارض المتشع  
 انتظرها حسناء جعلها الردى      ليستطو عليها سطة المتشع  
 على وجهها من مغرب الشمس مسحة      تذيب فؤاد العاشق المتطلع  
 يقول وقد ألقى عياء بنفسه      على الارض كالنضو الطليح<sup>(١)</sup> المضاع  
 فجعت فؤادي يا زمان بخطبها      فليتك مرزؤ الفؤاد بالجمع  
 عروسٌ لمامٍ لم يتم صرعتها      ولو شئت لم تضرب بامضى واقطع  
 فبات على مهد الضنى ما لجفنها      هجوع ولا جفني يقر بمهجع  
 وكانت ربيعاً لي فاقوت<sup>(٢)</sup> مرابي      من الزهر والشدو الرخيم المرجع  
 أقول لها والداء ينحل جسمها      عزاءك لا بأس عليك فتجزعي  
 كذبت على ان الاكاذيب ربما      اطالت حياة للحبيب المودع  
 ولكن أراها ينفث الدم صدرها      فأشمر في صدري بمثل التقطع  
 واحنو عليها حنية الأم مشفقاً      وهيئات تحميها من الين اضلي  
 وارنو اليها باسماء متكلفاً      فتفشي مرارا سرّ خوفاً اذمي  
 وما غرّها مني افتراءً وانما      يدل على اليأس انكشاف التصنع  
 اذا اتبستم من خلال كآبتي      على ما بقلبي من أسى وتقجع  
 فقد يدسم البرق البعيد وإنه

\*  
\* \*

فينا يناجي نفسه وفؤاده      كشلو بأنياب الغموم مبضع  
 دعت وقالت يا حبيبي إنه      دنا أجلي فالزم على القرب مضجعي



إذا تباعدت أوجستُ خوفاً من الردى      ولكنني اسألو الردى أن تكن معي  
أيذكرك التوديعُ أولَ ملتقى      كشفنا به ستر الغرام المقنع  
وحلفتنا<sup>(١)</sup> أن لا يصدّع شملنا      فراقٌ على رغم الزمان المصدّع  
فمش سالماً وأغنم شبابك مطلقاً      من العهد<sup>(٢)</sup> ولأجعل فداك بمصرعي  
وما كان ذاك العهد إلا وديمةً      تلقيتها من ذي وفاء سميدع  
وعند النوى توفى الأماناتُ أهلها      ويُنهي إلى أربابه كلُّ مودع  
ولكن إذا ملكت قلبك فاحتفظ      برسمي وحسي فيه أصغرُ موضع

\* \*

فاصغى إليها وهو يشهد نزعها      وينزع في آلامه كلَّ منزع  
وقال أباي الله الخيانة في الهوى      فإن لم أمت بالعهد فلا تطوع  
فيا بهجة البيت الذي هو بعدها      كدارس رسم فاقد الأنس بلقع  
ويازهرة الحب التي بذبوها      ذبولُ فؤادي الناشئ المترعرع  
لئن تنزلي دار الفناء وحيدةً      فلا كان قلبي في الهوى قلب أروع<sup>(٣)</sup>  
وان عدت فيمن شيعوك فلا يكن      بموتي لي من صاحب ومشيع

\* \*

ولما أجابت داعيَ البين موهناً<sup>(١)</sup>      أجاب كما شاء الوفاء وما دُعي  
أصابته سهامُ اليأس مقتلَ قلبه      فما نُعيت حتى على إثرها نعي  
على أنها الدنيا اجتماعٌ وفرقةٌ      وتخلفُ دارَ البين دارُ التجمع

إذار ( مارس ) سنة ١٩٠٠



## الأسرة المباركة

تهنئة أرسلت من سفر الى المرحوم بشاره باشا تقلاً لتقرأ على المائدة بين الاهل والاصدقاء في يوم عيده وعيد نجله جبريل حفظه الله

اراكم واضيا فكم مشرقين	كمقدٍ من الانجم الزاهره
فريدته وهي شمسُ الحمى	تُقرُّ عيونكم الناظره
تغذى النفوسُ باقوالها	وتشربُ آدابها الطاهره
يقابلها زوجها الالهي	ففي العصر آيته النادره
فتى في السماح خفي اليدين	ولكن ايديه <sup>(١)</sup> ظاهره
حديد العزيمة نفاذها	كما تنفذ النصلة الباتره
وجبريل نجلهما المفتدى	صغيرٌ وشيمته كابره
يهته القوم في عيده	وأعينه بينهم حائره
يقوم ويقعد لا يستقر	كاشعاع لؤلؤة باهره
ومن بالقرار لجسم خفيف	على وثب افكاره الطاهره
كزهرة روض تمرُّ بها	فتلقها النسم السائره
فلا زال بهجة ذاك الحمى	وبشراه بالنعيم الوافره
ولا زال ذاك الحمى ملتقى	ذوي الفضل والعلم والآصيره <sup>(٢)</sup>

آذار (مارس) سنة ١٩٠٠



(١) مكارمه (٢) القربى

## للغريق تار



تعزية لسعادة اسمعيل بك عاصم نجل المغفور له محمد باشا عاصم

في وفاة اخيه المرحوم أحمد بك عاصم

وقد مات غريقاً

لو كانت مما شاء ربك عاصمُ	لنجأ الغريقُ وعاش أحمد عاصمُ
سقي الردى حيث الأجاج <sup>(١)</sup> رحيقه	والكأس بحر موجه متلاطمُ
وثوى رهين قرارة ميأة <sup>(٢)</sup>	لا يستقر بها الدفين النائم
ياراحلاً ما كان أسرع كربة	من عمره إلا الحمام الهانمُ
لرئي لك الجاني عليك لو أنه	للبحر قلب ذو شعور راحم
ابكى العيون على صباك وإنما	من مائه دمع العيون الساجم
هذا هو العجب العجيب وأنه	سرّ يحار به الليب الحازم
يقضي المهيمن في العباد قضاءه	وخلق يجهل والمهيمن عالم
ولعله أرعى عليك <sup>(٣)</sup> من البلي	في ثربة تربو <sup>(٤)</sup> وانفك راغم
فاقر جسمك حيث يغدو جوهرًا	تستام فيه الدر وهي كرائم
وسما بنفسك في العلى فتأقت	مفترة حيث النجوم بواسم
فكلاهما في عالمين تشاكلا	شبهًا كما شاء البذيع الناظم
تلك النجوم الطافيات عوالم	والدر في الماء المحيط عوالم

(١) الماء الملح (٢) متحركة (٣) ابقى عليك (٤) تزداد



صغرت عظامها لدى تكوينها  
 اسفاً عليك ونحن أولى بالاسى  
 كانت لك الدنيا وكان لك الغنى  
 ولك الصبي والزهو والزمن الرضى  
 من كل ما يُعتد غنماً للفقى  
 فضيت لا من عاش بعدك غانم  
 يتكافأ الحدثان في الدنيا سوى  
 فاصبر لخطب أخيك اسماعيل هل  
 حسب المبرة منك بالذكرى له  
 فالبر سألوى والمكارم منه  
 هذا هو الاجر المخلدان محاً  
 هذا هو التاج الذي لك فيه من  
 هذا هو الطرس الذي تبدو به  
 فافعل فبعض الفضل خير للفقى  
 ومصيرنا والدهر والدنيا معاً  
 لا بحر ناج منه يومئذ ولا  
 وبما نقيمنا من صروف زماننا  
 ان الذي وارى شقيقك فاختفى  
 سيفوله بحر الفناء كقطرة  
 وصغارهن على النظام عظام  
 أين الذي يشقى وأين الناعم  
 والجاه والجسم الصحيح السالم  
 واللهو والسعد المطيع الخادم  
 لو في الحياة مغارم ومغانم  
 رهن المذاب ولا شبابك غارم  
 ان نمت عنه ومن تخلف قائم  
 يغني من البين الاسى المتفاقم  
 جود يوالي جوده ومكارم  
 منا علينا والوسيط العادم  
 آثارنا المفنى القروض الهادم  
 دمع اليتيم فرائد ويتائم  
 خال السطور من العفاة مباسم  
 من كل ما يقني المصلي الصائم  
 فقد عميم وانحلال لازم  
 أفق ولا حدث ولا متقدم  
 سنيدينا<sup>(١)</sup> منها القدير الدائم  
 فيه ولم يعثر عليه الرائم<sup>(٢)</sup>  
 ويسيفه العدم الشروب الهاضم

تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٠

## العقاب

واقعة جرت في مصر لاحدى الأسر المثرية تسلسلت من عهد اسماعيل  
حتى انتهت بالفاجعة الموصوفة

سوى الحب لا يشفي الفؤاد المكثماً<sup>(١)</sup>  
وما زال ذو القلب الخلي من الهوى  
هو الدهر كالتيار يكتسح الورى  
فما أسعدَ الروحين ان يتلاقيا  
كما يتلاقى في طريق مخوفة  
وكم عاشق يسألو رزاياه<sup>(٢)</sup> بالهوى  
كسالك وعر راقه حسن كوكب  
فان ناله في الحب رزة فانه

ولا يهنىء العاني وان كان مؤلماً  
كظمان لا يروي له موردٌ ظماً  
ليل من الاحداث أعرأهيا<sup>(٣)</sup>  
ويقتسم في الأسى والتنعماً  
غريبان نالت شقة السير منهما  
وقد يجتلي وجه الهناء توهُماً  
فأرجله تدمى وعيناه في السما  
ليقضي خليقاً ان يموت فيسبلاً



عفا الله عن صبّ شهيدٍ غرامه  
فتى كان ذا جاه وعلم وفطنة  
ولكن لكلٍ حيثُ جلتْ سموده  
سبت لبّه « أسماء » منذُ احتلامه  
تعاقبها حوريةً حَضْرِيَّةً  
ترأت معانيها بمرآة قلبه  
اصاب جراحاً حيثما ظنّ مرهما  
كريم السجايا مستحجاً مكرما  
شقاء يوافيه اجلٌ واعظما  
فكان الهوى ينمو به كلما نما  
يكاد يكون النور منها تبشماً  
فتبتّها فيها الغرام وأحكما

لهما شعر كالليل يجلو سوادهُ  
وعينان كالنجمين في حلك الدجى  
وأهداب أجفان تخال أشعة  
ومنفرجٌ من خالص العاج مارن<sup>(١)</sup>  
تبالغ فيه الحاسدات وشاية  
قربٌ سوى عدٍ عيباً بموضع  
وربٌ غريب في الملامح زانها  
وثغرٌ كما شفت عن الراح كأسها  
وخصرٌ اليه ينتهي رَحْب صدرها  
فإن أقبلت فالغصن أثقله الجنى

\*\*\*

تعلقها غرّاً لعوباً من الصبي  
ولازمها كالظلّ غير مفارق  
وكانت على الأيام تزداد بهجة  
وكان على جهلٍ يعيش بحبها  
يسرّ سرور الطفل بالأمّ ان دنت  
ولم تدنه غَضّ الشباب فيشتقي  
فكاتبها يشكو اليها عذابه  
ولكن جفت فاندك ممقل صبره

\*\*\*

فما شبّ إلا راح ولهاث مغرماً  
مشوقاً على كَرّ الليالي متيماً  
ويزداد إعجاباً بها وتهيماً  
وبالأمّل المدفون فيه تكتماً  
ويبكي إذا بانت كطفلٍ تيمناً  
ولم تقصه قبل الشباب فيقطماً  
ويرجو ذليلاً ان ترق وترحماً  
وأعياء دفع اليأس عنه فسلماً



لايّ الملوكة الصيد صرح ممرّد<sup>(١)</sup>  
 تمنطق من انواره بمقائيق  
 نعم هو دار للملوكة عتيقة  
 حباها أمير غاشم لأسافل  
 كذا يفعل الطاغى المطاع فانه  
 بناء بمال الناس قام جباية  
 هنالك انوار شوائم للدجى<sup>(٢)</sup>  
 جواعل ايام الذي هن ليله  
 يعظّمه ان ينقضي بعض عمره  
 اذا خشي الجاني لقاء ضميره  
 هنالك اطعام كثير وانما  
 وءن ماؤه دمع وخمرته دم  
 ولائم من كدح الفقير معدة  
 هنالك جمهور تخال رجالهم  
 يميلون من فرط المسرة نشوة  
 فيا ايها العافى الملم بدارهم  
 ائبط من جادت يداه بعرضه  
 ومن يلتبس رزقا وهذا سبيله  
 هنيئا لك الإعسار والعرض سالم  
 ترقب عقاب الله فيهم هنيهة

كبرج وما الابراج منه بأنفا  
 وقائد فوق الرأس درّا وانجما  
 ولكن غدت للفحش دارا وبثما  
 بعرض تولاه ورد مثما  
 ليفتك محمودا ويسلب منما  
 ولو ذوبوا تذهيبه لجرى دما  
 روام بها مدحورة كل مرتى  
 نهارا طويلا لا يرى متقسما  
 منارا كحكم الله والبعض مظما

ادال من الليل المصاييح واحتى  
 ينخص به من كان للحق أهضا  
 ويفترس المسكين لهما وأعظما  
 فلا تن مدعوا ولا تن موليا  
 نساء محلاة ونسوتهم دى<sup>(٣)</sup>  
 وينشد كل منهم مترنا  
 رويدك لا تغبط غنيا مذمما  
 لما أنه أثرى بذاك فأكرما  
 فأخلق به ان يستهان ويرجا  
 وكن ما يشاء الله جوعان معدما  
 تجد عيدهم هذا تحوّل ماتما



كلوا واشربوا ما لذَّكم وحلَّ لكم  
وطوفوا سُكَّارَى راقصين وأنشدوا  
فما هي إلا لحظةٌ ثمَّ تنقضي  
ومن أمكنته فرصة غير عالم  
وأغوي عباد الله «أسماء» وابذلي  
محبوك كُثر والابرُّ معاقب  
يجبك حتى أنتِ معنى حياته  
ومهما يجده الوجدُ فيه فبالغي  
فلما رأى أن الرجاء مضيع  
مضى يتمشى في الحديقة مُغضِباً  
يروح ويغدو خائفاً ثمَّ راجياً  
تُشاك<sup>(١)</sup> برأى ذلك الروض عينه  
فيالمقاب الفرع والاصلُ قد جنى  
يقول أسيفاً ليتني كنتُ مدقماً  
ويا ليتني أقضي نهاري مُتعباً  
ويا ليتني شيخ ضئيل محدَّب  
إذن كان هذا العيش كأساً مسوغةً  
أينفعني جاهي وعلمي وفطنتي  
ولكن أرى أن المذاهب ضنقن بي

وفضوا زُجاج السلسيل المختماً  
ولا تسمعوا صوت الضمير مؤثماً  
فسرُّوا بها ما تستطيعون ريثما  
بما بعدها فليذهب الصفو مغتماً  
لحافظك آلاء<sup>(٢)</sup> وان كنَّ أسهما  
ومن برَّ بالحسنة عورق مجرماً  
إذنت هوأولى أن يُساء ويظلم  
بهزلك حتى تقتليه تهكماً  
وان منار السعد بان وأعتما  
يكاد الأسى فيه يشير جهنماً  
ويبكي حزيناً آسفاً متوجماً  
ويحسب فيه ضاحك الماء مضرماً  
ليغدو انكى ما يكونُ وأصرماً  
من الفقر لم املك رداءً ومطعماً  
واحسد في الليل الاصحاء نوماً  
أسيف على عهد حبيب تقدماً  
بصبري احليه وان بكُ علقماً  
وهل عصمت قبلاً سواي فأعصماً  
وان مماتي قد غدا متحماً

رأيت اتقاء الضيم بالموت احزما  
يعاب عليه إن وهى وتحطما  
أيلقيه عنه أم يطاوع لو<sup>(١)</sup>ما  
الى قلبه فانحط<sup>(٢)</sup> يخبط بالديما  
هوى بشهاب محرق وتهدما  
سميماً بصيراً مدركاً متكماً  
ولم يك<sup>(٣)</sup> فضل<sup>(٤)</sup> يستفاد<sup>(٥)</sup> ميمماً  
فيأس<sup>(٦)</sup> كبركان يشور تضرماً  
اثيماً باموال العباد منعماً

وإن يرمني بالجبن قوم<sup>(٧)</sup> فإني  
إذا اشتد<sup>(٨)</sup> غلي<sup>(٩)</sup> في إناء فما الذي  
وان رزح الجمال<sup>(١٠)</sup> من وقر<sup>(١١)</sup> حمله  
فلما انتهى اورى الزناد مسدداً  
كأن<sup>(١٢)</sup> بناء راسخاً في مكانه  
كأن الجماد الناضح<sup>(١٣)</sup> الدم لم يكن  
كأن<sup>(١٤)</sup> لم يكن علم<sup>(١٥)</sup> هناك ولا نهى  
كأن<sup>(١٦)</sup> لم يكن حب<sup>(١٧)</sup> فصد<sup>(١٨)</sup> حبيبة  
فوت<sup>(١٩)</sup> بريء حيثما بات جدته

\*  
\*  
\*

فتى كان يبكي بينهم متوجعاً  
تأدب كل<sup>(١)</sup> منهما وتعلماً  
بداء عصى طب<sup>(٢)</sup> الطيب وأعقما  
وخلفهم للبكر منهم<sup>(٣)</sup> مفرماً  
يموت<sup>(٤)</sup> وكان السالم المتنعماً  
ليفضلني حياً وميتاً ويفنما  
ويُرد<sup>(٥)</sup> غل<sup>(٦)</sup> النفس مما تظلماً  
لدن<sup>(٧)</sup> هم<sup>(٨)</sup> ذاك الليل ان يتصرماً<sup>(٩)</sup>  
يكاد يهني نفسه لو تكلماً  
ولم يُر<sup>(١٠)</sup> حيناً قبلها متبسماً

وإذ شيعته الناس<sup>(١)</sup> زاد<sup>(٢)</sup> شجونهم  
رفيق<sup>(٣)</sup> صبي<sup>(٤)</sup> للميت في معهد<sup>(٥)</sup> به  
فقير الى الإدقاع والكفر<sup>(٦)</sup> مبتلى<sup>(٧)</sup>  
كفيل<sup>(٨)</sup> عيال مات عنهم أبوهم<sup>(٩)</sup>  
يقول وراء النعش يا عجيباً له  
وألبث<sup>(١٠)</sup> رهن<sup>(١١)</sup> الغم والجوع والضي  
فما كاد يستوفي وداع صديقه  
ويدعو اليه الموت حتى أجابه<sup>(١٢)</sup>  
فنام على مهد الفناء تبسطاً  
وجفت<sup>(١٣)</sup> مآقيه لاول مرّة<sup>(١٤)</sup>

(١) سقط الى الارض من ثقل حمله (٢) انتهى الفقر (٣) ينقضي



ومن عظمت الآمه سره الردى      وان ساء أيتاماً وأثكل أيتماً<sup>(١)</sup>  
 فيا ايها الجسمان لن يتوجعاً      ويا ايها القلبان لن يتألماً  
 تمثلما شخصين للنحس غالباً      وللسعد مغلوباً وللموت أرجماً  
 فبعداً لدار عفتهاها فإننا      شقيون فيها والسعيدان أئتما

كانون اول ( ديسمبر ) سنة ١٩٠٠



## يوميات اديبة

تكتب يومياتها « عاذلة »      ناقدة في حكمها عاذلة  
 تذكر ما يخطر في بالها      في كليم معدودة حافلة  
 وتصف الناس على خبرة      حتى نراهم صوراً ماثلة  
 وتصف الاحوال مشهودة      كأنها المرسمة الناقلة  
 في جمل موجزة جزلة      واضحة ترسلها عاجلة



أعجبنى من نقدها قولها      في غادة بادنة جاهلة  
 « فلانة حسناء لكنها      على صباها بضّة خاملة  
 ان تتكلم فهي مجهودة      أو تتحرك فهي مشاقة  
 كوردة أكثر ارواؤها      فنشأت مائية ذابلة »



وقولها في هَرَمٍ جاعل      هوى الغواني شُغلاً شاغله  
« وجه الثمانين وشعر الصبي      الشيب حلي الانفس الكاهله  
لم يتزوج وهو شأن امرئ      يحسب جهلاً نسوة الناس له  
فضاع في إسرافه عمره      ولم ينل الاّ المنى السافله  
وما درى أن سمود الهوى      لفاضل زوجته فاضله »

وقولها خطرة فكر لها      كأنها عن نفسها قائله  
« فلانة حسناء في زعمهم      أديبة آتية عاقله  
لكنها ليست على ثروة      إذن فهاتيك الحلى باطله  
يزدحم الفتيان في بابها      وتتبع القافلة القافله  
كأنها التمثال في متحف      تزوره للرؤية.. السابله<sup>(١)</sup> »

كانون الثاني ( يناير ) سنة ١٩٠١



في احسان محسن

حبّ الفقرَ الينا      منك احسان شريف  
فاشتهى الموسرُ منا      انه عافٍ<sup>(٢)</sup> يطوف

## مقتل بزرجمهر

اشتهر كسرى بالعدل وكان بلا نزاع اعدل ما يكون الملك المطلق اليد في احكام  
بلاده فان كان ما وصفناه في هذه القصيدة احدى جنایات مثله في العاديين فما حال

الملوك الظالمين

سجدوا لكسرى اذ بدا إجلالا	كسجودهم للشمس اذ تتلالا
يا أمة الفُرس الاسود على العدى	ماذا حالك في السلام سبخالا <sup>(١)</sup>
كنتم كباراً في الحروب اعزة	واليوم بتم صاغرين ضثالا
عباد كسرى ما نحيه نفوسكم	ورقابكم والعرض والاموالا
تستقبلون نعله بوجوهكم	وتغفرون اذلة أو كالا <sup>(٢)</sup>
التبر كسرى وحده في فارس	ويعد أمة فارس أرذالا
شر العيال عليهم وأعقهم	لهم ويزعمهم عليه عيالا
إن يؤت بهم فضلاً عن وان يرم	ثاراً يُبدنهم بالعدو قتالا
واذا قضى يوماً قضاء عادلاً	ضرب الأنام بمدله الامثالا

\* \*

يا يوم قتل بزرجمهر <sup>(١)</sup> وقد أثوا	فيه يلبون النداء عجبالا
متألين ليشهدوا موت الذي	أحي البلاد عدالة ونوالا
يبدون بشراً والنفوس كظيمة	يحفلن بين ضلوعهم إجفالا
تجلو اسررتهم بروق مسرة	وقلوبهم تدمي بهن نصالا

(١) ضبطت بهذا الشكل كما ينطق بها الفرس في لغتهم (٢) السخال اولاد

الشاة (٣) ضعافاً جبناء



واذا سمعت صياحهم ودويهم لم تدريه فرحاً ولا إغوالاً

\*\*\*

ويلوح كسرى مشرفاً من قصره  
شبحاً لأرموز<sup>(١)</sup> العظيم ممثلاً  
يزهو به العرش الرفيع كأنه  
وكان شرفته مقام عبادة  
وكان درة سيفه عين ترى  
شمساً تضيء مهابةً وجلالاً  
ملكاً يضم رداؤه رتباً<sup>(٢)</sup>  
بني الجواهر مشعل اشمالاً  
نصب التكبر في ذراه مثلاً  
كم تحت قائم سيفه آجالاً

\*\*\*

ما كان كسرى اذ طغى في قومه  
هم حكموه فاستبدت تحكما  
والجهل داء قد تقادم عهدُهُ  
لولا الجهالة لم يكونوا كلهم  
لكن خفض الأكثرين جناحهم  
واذا رأيت الموج يسفل بمضه  
نقص لفطرة كل حي لازم  
الآن لما خلقوا به<sup>(٣)</sup> فعلاً  
وهم أرادوا ان يصول فصلاً  
في العالمين ولا يزال عضلاً  
الا خلائق اخوة امثالاً  
رفع الملوك وسود الابطالاً  
الفيت تالية طغى وتعالى  
لا يرتجي معه الحكيم كمالاً

\*\*\*

واذا استوى كسرى وأجلس دونه  
صعدت اليه من الجماعة صيحة  
واذا الوزير بزرجمهر يسوقه  
جلاده متهادياً مختلاً  
قواده البسلاء والأقيالاً  
كادت تزلزل قصره زلالاً

وتروح حولهما الجموع وتفتدي  
 سخط المليك عليه إثر نصيحة  
 أبزر جهر حكيم فارس والورى  
 كسرى اتقى كل فذم غاشم<sup>(١)</sup>  
 وتدق في مرأى الرعية عنقه  
 أين التفرد من مشورة صادق  
 ان تستطع فاشرب من الدم خمرة  
 واذهب ودمر واستبح اعراضهم  
 فلأنت كسرى ما ترى تحريمه  
 وليذكرن الدهر عدلك باهراً  
 لو كان في تلك النعاج مقاوم  
 لكن أرادت ما تريد ميطمة

\*  
\* \*

ناداهم الجلال هل من شافع  
 وادار كسرى في الجماعة طرفه  
 تسبي محاسنها القلوب وتنثني  
 بنت الوزير اتت لتشهد قتله  
 تقرى الصفوف خفية منظورة  
 باد محياها فأين قناعها  
 لا عار عندهم كخلع نسائهم

لبزر جهر فقال كل لا لا  
 فرأى فتاة كالصباح جمالا  
 عنها عيون الناظرين كاللا<sup>(٢)</sup>  
 وترى السفاه من الرشاد مدالا  
 فرى السفينة للحباب<sup>(٣)</sup> جبالا  
 وعلام شامت أن يزول فزالا  
 أستارهن ولو فعلن ثكالى

فأشار كسرى أن يرى في أمرها      ففضى الرسول إلى الفتاة وقال  
مولاي يعجب كيف لم تتقني      قالت له أتعجيباً وسؤالاً  
أنظر وقد قُتل الحكيم فهل ترى      إلا رسوماً حوله وظلالاً  
فارجع إلى الملك العظيم وقل له      مات النصيح وعشت أنم بالاً  
وبقيت وحدك بعده رجلاً فسد      وأرع النساء ودبر الأطفالا  
ما كانت الحسناء ترفع سترها      لو أن في هذي الجموع رجالاً

اذار (مارس) سنة ١٩٠١



## الزهرة

(أول وسام)

إلى البرنس دي افيرينوه ويزنيوسكا وقد منحت وسام شرفت من الدرجة الاولى  
ولقب نجمة الشرق من لدن شاه المعجم

زُهْرَةُ الافق تجلّت على      عبّادها في عزّة لا ترام  
بين نجميات بدت حولها      كادمع جفّت وكانت سجّام  
برودة في أعين المجتلي      فاعجب لها من برّ ذي ضرام  
تسقي عيون الناس شبه الندى      من نورها الصافي فتشفي الاوام<sup>(١)</sup>  
كأنما الزهراء<sup>(٢)</sup> ما بينها      مليكة في موكب ذي نظام  
والقوم جاثون لدى حسنّها      سجود حبّ صادق واحترام  
مطهرو الإيمان من شبهة      منزهو الصبوة عن كل ذام<sup>(٣)</sup>



لا كافر منهم ولا ملحد      ولا جحود خافر للذمام  
ما أكرم الدين على أهله      اذا التقى فيه التقى والهيام

\*\*\*

وكان منهم رجل واقفاً      في منبر نصّ له من أمام  
شاعرهم وهو لسان الهدى      بينهم وهو عليهم إمام  
يسمعهم من شعره منشداً      ما أسكر القوم ولا كالمدام  
فقال منهم رجل صالح      ثار به الشوق وجدّ الغرام  
يا شاعر الوحي ونور التقى      ألا لقاء قبل يوم الحمام  
قد برّح الوجد باكبادنا      حتى استطلنا العمر دون المرام  
نهفو الى الزهراء شوقاً فان      جفت جفانا صفونا والسلام  
لقد تفضى خير ايامنا      ونحن نرجو ورضاها حرام  
اذا أتى الليل سهرنا لها      بأعين مفتونة لا تنام  
وان أتى الصبح دعونا بأن      يتقضى الصبح ويأتي الظلام  
فهل لها ان تجلي ساعة      لنا كوعد الملهمين الكرام  
وأن نراها بشراً مثلنا      وتتولى ملكها في الانام  
فرفع الشاعر أبصاره      الى العلى ثم جثا ثم قام  
واستزل الوحي نخطت له      آية نور فتولّى الكلام  
وقال من قرّب منكم لها      عدّة شهرين وصلّى وصام  
أبصرها إنسية تجلي      في المعبد الاكبر يوم الختام

\*\*\*

فانصرف القوم وباتوا وهم      بما به الشاعر أوصى قيام

يرتقبون الموعد المرتجى  
حتى اذا وقتُ التجلي أتى  
وانتثر القوم صفارَ البنى<sup>(١)</sup>  
وأوشكت ثبَّت أركانه  
دوت زواياه بانشادهم  
وشحب النورُ كأن قد عرا  
فلاح برق خاطف بغتةً  
عن غادة زهراء حوريةٍ  
منحوتةٍ في الصخر ليكنها  
لا روح فيها غير اتقانها  
لحافظها ترمي سهام الهوى  
وصدرها أفق بدت نجمة  
كانت هي الزهراء لاحت لهم

لذلك الامر العُجاب الجُسام  
وضاق بالأشهاد رحب المقام  
بين سواريه<sup>(٢)</sup> الطوال الضخام  
تميد مما اشتدَّ فيه الزحام  
وعقد التبخيرُ شبه الغمام  
من غيرة شمس الاصيل السقام  
وانشقَّ ستر عن مثال مقام  
أبدع رسم للجمال التمام  
توشك ان يحيي رميم العظام  
وقد تكاد الروح فيها تشام<sup>(٣)</sup>  
ووجهها ينشر آيَ السلام  
فيه كأنَّ النور فيها ابتسام  
والكوكب البادي عليها وسام<sup>(٤)</sup>

نيسان (ابريل) سنة ١٩٠١



للكتابة تحت رسم

يا مَنْ اليهم أهدى مثالي      انْ مثالي هو الودادُ  
ما ذاك رسم خيلتموه      بل ذاك طيف فيه فؤاد

(١) جمع بنية أي صفار الاجسام  
(٢) اعمدته (٣) تُنظر  
(٤) علامة

## صفت خاسرة

« جواب كتاب في واقعة اغريت بها فتاة جميلة على عرضها »

جاء الكتاب وأصدق	به رسولا أمينا
أدّى البلاغ وأبدى	من الحديث شجونا
لكن شجاني خطب	وصفته لي مينا
وصفاً تناهيت فيه	براعة وفنونا
فياله من مصاب	أجرى الفؤاد شؤنا

\*  
\* \*

أتلك « سارا » التي كا	ن حسننا يسبينا
وكان للعقل تاج	يزين منها الجينا
واللحياء شماع	يفض عنها الجفونا
وكان كل ابتسام	منها عطاء ثميناً
وكل لفظ كدر	يصيده السامعونا
ماتت قتيل هواها	لم تبلغ العشرينا
ولم تزف عروساً	مرجوة للبنينا
ولم تخضب ولم يش	د حولها الشادونا
ولم تنل ملك يوم	به تقر عيونا

\*  
\* \*

جل المصاب ملماً بمثلها ان يهونا



فكيف وهو مُزِيلٌ	نوراً ومُبْقٍ طِينَا
دبَّ الفساد اليها	خفيف وطءٌ كِينَا
وعالج الروح حتى	أباح عرضاً مصُونَا
فكان أفدَحَ رِزَا	وكان شراً منُونَا
وهوَّنت العمر خُسْرَاً	وعظَّم العِرض دِينَا
فليت سارا قضت في	سوى العفاف طَمِينَا
اذن لُزُفَتْ عَزِيزَا	على الوري ان تَمِينَا
في مشهد يستدرُّ الـ	صفا عليها عِيُونَا
تبكي الصواحب فيه	ويتدب المنشدونَا
ويرفع الصوت كلُّه	بذكرها تَأْيِينَا
لكنها اليوم ليست	بمِيتة تَبْكِينَا
ولا مرجاة بمِل	وعيلة صَالِحِينَا
أُمسَتْ ضريحاً وأُمسَى	فيها العفاف دَفِينَا
باعَتْ جِمالاً بِمَال	وكان يِعَا غَبِينَا
والمال ما زال رباً	يستعبد العَالَمِينَا
أضلَّهَا وقديم	اضلاله الراشدينَا



فانظر الى ما تبقى	من حسنِها مستثِينَا
فانما هو ما لا	نودُّه ان يَكُونَا
وردُّ تحوُّل جِمْراً	بلمس الفاسقينَا

طيب يحلب سماء	في أنفُس الناشقينَا
نور يمدُّ حراباً	في أعين المبصرينَا
مرآة خلقٍ عفيفٍ	تمثل المجرمينَا
كأسٌ تريب فتظمي	بخمرها الشاربينَا
ذكرى أسي لجمال	حوى الفضائل حينَا
ثم اغتدى وهو خلوة	منها لدى الناظرينَا
كجنة كان فيها	أحبة آهلونا
ففارقوها وظلت	تستوقف الآسفينا

ايار (مايو) سنة ١٩٠١



## حنا الصغير

تعريب قصيدة فرنسوية من ديوان الشاعرة الأدبية الآنسة جان كريمة  
الوجيه الخواجا نقولا قصيري

لي ابن عمّ بالغ أربعاً	من عمره اودونها أشهراً
طلق المحيا شعره مذهب	وثغره كنز حوى جوهراً
يختال كالجندي مستكبراً	وما أحبّ الطفل مستكبراً
قالت له الموضع يوماً وقد	احسن سيراً حقّ ان تؤجراً
ها نرُز جدّتك الآن يا	بني فالبس ثوبك الانخرا
فراح مثل الظبي يمدو الى	غرفته جذلان مستبشرا

ومرّ في الدار بطير لهم      قد أودعوه قفصاً مقفراً  
 وكان فيه صامتاً موحشاً      كما يكون الحرّ مستأسراً  
 ففتح الباب له مسرعاً      وقال أحسنت نفيراً ترى  
 أراك مشتاقاً الى جدّة      تزورها فاذهب وعذ مبكراً

حزيران (يونيو) سنة ١٩٠١



## تهنئة بزفاف

أنشدها الناظم في حفلة زفاف ابن عمه رشيد افندي اسعد مطران على السيدة  
 اليس كريمة المرحوم خليل زهار

دع ما ظفرت به من الازهار      وخذ الكريمة من يد الزهار  
 حسناء قد عقدوا نظائرهما      تاجاً وهنّ ولائد الاسحار  
 فاذا نظرت فلست تدري أيها      بنت الجنان ولا عروس الدار  
 بل من لازهار الجنان بما بها      من كل معنى رائع سحار  
 اين الجمال متوجاً بطهارة      اين الشباب مكلاً بوقار  
 اين الذكاء محلياً آدابها      اين الحياء منكس الابصار  
 هذي عروسك بورك لك ولتكن      سداً لبيتكما على الادهار



يا ايها الالفان قد ازمعنا      سفراً وطيب النفس في الاسفار  
 فتوليا ترعاكما عين الذي      هو في الوجود مصرف الاقدار



وتلقيا في بعلبك حبة  
اني لاهوى بعلبك وأهلها  
واحب فتيها الكرام فانهم  
يسمعون بين يديكما وهم الاولى  
ويقابلونك يا عروس عزيزهم  
ويسيجونك في المسير كرامة  
ويكالونك بالنصال تشابكت  
هذي هي الدار التي استوطنتها  
وكرامة من أمة ابرار  
اولا وهم أهلي وتلك ديارى  
سمحاء في الاعلان والاسرار  
يسعى الكبار لهم من الإكبار  
بمفاف أطفال ورفق كبار  
وتجاة لك بالقنا الخطار  
كمظلة صنعت من الانوار  
وهم بنو الوطن العزيز الجار

\*  
\* \*

رُدِّي لها عهد السرور وأرجمي  
وتفقدى تلك المعابد واسألي  
ترى الاواله<sup>(١)</sup> والملوك وكل ذي  
يتحرّكون على انتقال ظلالهم  
فاذا هم ضحكوا اليك وابرقت  
كوني لهم املاً بان بنيك لا  
واذا تفقدت الدمي وعجبت من  
عادت لمن حياتهن عقيب أن  
ورأيتهن لبسن من فوق البلى  
عزم الشباب لعائر الآثار  
فيها الصدى عن صامت الاسرار  
علم وكل محنك جبار  
وكأنهم وثبوا من الاحجار  
فيهم أسارى للاستبشار  
يدعون كسوتهم غبار العار  
تلك المحاسن فتنة النظر  
منيت<sup>(٢)</sup> بموت ردّي وموت دمار  
حلاً مذهباً من الانوار

حزيران (يونيو) سنة ١٩٠١

—————

## قبلة عفاف

زرتُ حمى الحسناء والشمس قد      تنزّلت عن عرشها القائم  
 وكمدّ النور فمن مذهب      الى لُجَينِيّ الى عالم  
 وعبس الافق فلا يجتلي      سوى نجيم راجفٍ باسم  
 مشارفٍ حجلتها ناظرٍ      لها بعين المغرم الهائم  
 يخفق خفق الآثم المتقي      فياله من متقي آثم  
 رأيتُه يبدو بمرآتها      ويحتفي في قلق دائم  
 مراقباً عن كُتب رائماً      ماعزٌ مطلوباً على الرائم  
 حتى اذا عنّ له شخصها      وقد بدت في وشيها الناعم  
 كملك باهي السنن ينجلي      في فلك من حوله قائم  
 خالسا في ثغرها قبلة      وكانت كالدرّة في الخاتم

تموز ( يوليو ) سنة ١٩٠١



## في اهداء باقة ازهار الى سيدة افرنجية

هذه تحفة الرياض الى من      فاح في الشرق طيبها وتأرجح  
 هي بين الحسان زهرة انس      حسننها بالحياء منها مسيح  
 وعجيب جمع المهيمن فيها      عزّة الورد واتضاع البنفسج



## عود من الصعيد

الى حضرة الفاضلة مدام شاسينه قرينة مدير دار الآثار الفرنسية بمصر وقد عادت  
من رحلة لها في الصعيد تققدت فيها بعض الآثار القبطية ابان اشتداد الحر في  
تلك الارضاء

اوقد الصيف في الصعيد لظاهُ فاجف الحقول والآجاما  
وغدا الناس بين جو كفيف وتردي من الغبار غماما  
وفلاة كأنما الرمل فيها شرر مد لمعة واضطراما  
وكان المياه في النيل تجري بخطى ابطأت ووجه تعامى  
شبه ذوب الرصاص يصعد في الكير فلما طغى برفق ترامى  
وعرا الاعين الكلال فأنى نظرت حمرة رأيت وقتاما  
وكان الناس في عصب الارض تمشى فكل ما دب ناما  
وكان الدمي التي صنعتها أمة القبط متعبات قياما  
بلد طفته جدياً كشيأ فارتوى منك نضرة وابتساما

تموز ( يوليو ) سنة ١٩٠١

—————

تفاحة ونعيم

وتفاحة اعطيتنيها تكثر ما فاليتني فضلاً بذلك عظيم  
بها أقعدت حواء آدم جنة واكسبتني تفاحة ونعيما

## وفاة الملكة فكتوريا

بشوكٍ فروعٍ للعلی واصولُ  
 وسمدك في الامثال سار ولم يكن  
 وما شهد الاقوام قبلك سيدا  
 ولا أمراً يدعونه فهو سامع  
 فلما دهالك البين جلّ مصابهم  
 ايمجز هذا الأيد والمجد كله  
 وتقديك جندٌ في الحروب اعزّة  
 عجبت لها في قيد باع توسدت  
 وكانت كنجمٍ ثابت فازالها  
 كأن جموع الخلق يوم ترحلت  
 كأن القصور الحافلات بمحشدم  
 كأن نجوم الليل حرّاس نومها  
 كأن بزوغ الشمس بعد احتجابها  
 كأن جنود البرّ سارت بنعشها  
 كأن اساطيل البحار وقد مشت  
 فياالمظيم الجاه لم يك مغنيا  
 ويا لطويل العمر تفنيه لحظة  
 وملكك ما للشمس عنه أقولُ  
 له في سمود المالكين مثيل  
 يطاع مطيعاً قومه ويصول  
 وتستمع الاقدار حين يقول  
 فلا عين الا بالحداد كحيل  
 فيرجع دون البين وهو كليل  
 وانت بلا سهم أصاب قتيل  
 ودواتها في الخافقين تدول  
 قضاء أرانا النجم كيف يزول  
 عيال عليها نادب وثكول  
 رسوم خلت من نابس وطلول  
 وانوارها شبه الدموع تسيل  
 لتنظر حال الحسن كيف تحول  
 جبال رمال تعلي وتهيل  
 به جزعات والخضم مهول  
 لدى الموت منه تالد واثيل  
 وهل عمر رهن الفناء طويل

تشرين الاول ( اكتوبر ) سنة ١٩٠١





## الوردة والزنبقة

« كتاب من ليلي الى عزيز »

ملا متكم عدل لو الحب يعدل  
 رماني الهوى سهماً أصاب حشاشتي  
 ذروني<sup>(١)</sup> وشأني انه لو نفى الاسبى  
 كتاب حبيبي انت خير تلمة  
 كشفت ظلام الشك عن وجهه  
 ونهت ظني للمدى وهو غافل  
 ابانوه عني فابتلوه بقاتل  
 فليس على قرب المزار بعائدي  
 تناظر دارانا ويحجبنا نوى  
 ولو أن بعد العسر يسراً مؤملاً  
 شقيت وعمت شقوتي ما يحيط بي  
 وكنت ارى الازهار اسعد حالة  
 فالفيت ان لا حي الا معذب  
 معاهد صفوي في الصبي بان صفوها  
 وروضة ايناسي وهوى تحوالت

وارشادكم عقل لو القلب يعقل  
 فكيف على ما اشتكي منه أعذل  
 ملام خلقت الذي اتحمل  
 لقلبي وقد اعى الطيب المعلل  
 فلاح كبدر التم والليل اليل<sup>(٢)</sup>  
 على حين عيني من جوى ليس تغفل  
 من الداء والداء الذي بي أقتل  
 وما بي ان اسمى اليه فافعل  
 يعيد حديد اللحظ وهو مفلل  
 ولكن غدونا والحمام المؤمل  
 فما سلمت روض ولم يتج منزل  
 فاحسدها والسعد بالزهر أمثل  
 واشقى ذوي الآلام من يتعقل  
 كأن الذي في النفس للدار يشمل  
 فلا جسنها يسلي ولا الشدو يشغل

\*\*\*

تفقدتها والفجر يفتح جفنه  
 كما انتبه الوسنان<sup>(٣)</sup> والجفن مثقل

(١) دعوني (٢) مظلم (٣) النائم

فطفتُ على الازهار في أمن نومها  
احاول سلواناً بتشكيل باقة  
وما كنت من يجني عليها خلائقاً  
الى ان ابدت لي وردة مستكينة  
لها طلعة الجاه المؤئل والصبي  
تلوح عليها للكتابة والاسى  
ويكسبها معنى الحياة ذبولها  
مليكة ذاك الروض جاور عرشها  
اغرُّ الحيا كالصباح نقيّة  
اذا ما استمالته الى الوردة الصبا  
فيينا يدي تمتدُّ آناً اليهما  
ويبدو جين الصبح وهو معصب  
وما تشظى<sup>(١)</sup> شمسهُ في اشتعالها  
اذا والدي قد طوقتي يمينهُ  
فقبلتُهُ ظمأى كان بمهجتي  
فقال وما يدري بموقع قوله  
شفيقاً بحال الزهرتين فؤاده  
« بنية عفواً عنهما فكلاهما  
فلا تسبق سيف القضاء اليهما  
حييات سرّاً ساعة ثم عوقبا

انتهى جذباً الى فتجفل  
فاقتل منها ما أشاء وائكل  
ضمافاً ولكن جنة<sup>(١)</sup> اليأس تحمل  
كأن دموع الفجر فيها تهل  
وفي الوجه تقطيب<sup>(٢)</sup> لمن يتأمل  
مخايل دقت ان ترى فتخيّل  
لدى ناظرها فهي في النفس اجل  
من الزنبق الماتي ملكك مكل  
له قامة كالرح أو هي اعدل  
فلا ينشي كبراً ولا يتحول  
ويعني الاشفاق آناً فاعدل  
بتاج كأن التبرفيه<sup>(٣)</sup> مخضّل  
تشطي قلبي وهو بالشوق مشمل  
وفي وجهه دمع من العين مرسل  
لظى النار والشيب المقبل منهل  
لما هو من امري وامرك يجهل  
شفيماً بما في وسعه يتوسل  
شقي يود الموت والموت ممهل  
على انه يشفيهما لو يعجل  
طويلاً كذاك الدهر يسخو ويخل

إن لَهْذِينَ العَشِيقِينَ حَادِثًا      غَرِيبًا بُوْدِي أَنْ أَرَى كَيْفَ يَكْمَلُ  
 تَقْدَ جَاوَرَتِ هَذِي الْعُرُوسُ الِيفَا      لَدُنْ هُوَ مِيَّاسُ الْمَعَاطِفِ أُمِئَلُ  
 فَكَانَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ نَسَمُ الصَّبَا      يَمِيلُ إِلَيْهَا عَاشِقًا يَتَغَزَلُ  
 يَدَاعِبُهَا جَهْدَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى      وَيُعْرِضُ عَنْهَا لَاعِبًا ثُمَّ يَقْبَلُ  
 وَيُرْشِفُ كُلُّ مَنْ جَبِينِ حَبِيبِهِ      دَمُوعَ النَّدَى خَمْرًا رَحِيقًا فَيُشْمَلُ  
 وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبِثِ الْعَمُودُ أَنْ قَسَا      فَلَمْ تَنْ عَطْفِيهِ جَنُوبٌ وَشِمَالُ  
 فَشَقَّ عَلَيْهَا بَيْنُهُ وَهُوَ جَارُهَا      وَبَاتَتْ لِقَرَطِ الْحُزْنِ تَذْوِي وَتَحُلُ  
 وَعَمَّا قَلِيلٍ يَقْضِيَانِ مِنَ الْجَوَى      وَأَنْ صَحَّ ظَنِّي فَهِيَ تَهْلِكُ أَوَّلُ



فَوَا رَحْمَتَا هَذِي حَقِيقَةُ حَالِنَا .      رَأَاهَا أَبِي فِي الزَّهْرَتَيْنِ تَمَثَّلُ  
 بَكِي جُزْءًا لِلزَّهْرَتَيْنِ وَلَوْ دَرَى      لَصَانَ لَنَا الدَّمْعَ الَّذِي رَاحَ يَبْذُلُ  
 هُمَا صُورَتَانَا فِي الْهَوَى وَحَدِيثُنَا      حَدِيثُهُمَا بَيْنَ الْأَزَاهِرِ يُنْقَلُ  
 أَقْبَلَ ذَاكَ النِّصْنَ كُلَّ صَبِيحَةٍ      كَأَنِّي لِلنَّائِي الْحَبِيبِ أَقْبَلُ  
 وَانْظُرْ أَخْتِي فِي الشَّقَاءِ كَأَنِّي      أَرَانِي بِمِرَاقٍ أَمُوتُ وَأَذْبَلُ

شباط (فبراير) سنة ١٩٠٢



﴿ إِلَى السَّيْرَةِ أَمِيلِي سَرَسَى الشَّرْهَرَةِ بِمِهْرَاتِهَا وَقَدْ قَدِمْتَ مَعْرَ ﴾

إِذَا غَبَتِ عَنْ دَارِ عَلَيْكَ عَفَاتِهَا      عِيَالُ فَمَا الْإِحْسَانُ عَنْهَا بَغَائِبِ  
 كَذَا الشَّمْسِ أَنْ تَغْرُبَ فَإِنَّ الَّذِي بِهِ      تَصُونُ حَيَاةَ النَّاسِ لَيْسَ بِغَارِبِ

## اكرام لعروس

« في الجبل المقدس »

هي وليمة فرح حضرها الناظم في منزل صديقه الوجيه اسعد افندي تقولا وكانت  
رائعة الجمال بترتيبها ولطف زيتها وأنس معشرها وكمال مجتمعا فقال فيها هذه الموشحة  
من حاضر الوقت تخيل فيها حفلة مقامة على الجبل المقدس في بلاد اليونان ايام كان  
معبودهم الاكبر جويبتير امون وكان شعراؤهم يزعمون ان ندمان جنّتهم يعقدون مثل  
هذه المجتمعات للمسامرة والاستئناس بعد ايام الاعراس

في قديم الزمان      صاح داعي أمون  
يا نُدأى الجنان      فأتوا يحفـلون

\*\*\*

واحاطوا جلوس      بخوان نضيد<sup>(١)</sup>  
واحتسوا<sup>(٢)</sup> في الكؤوس      دم كرم شهيد  
وتجلّت عروس      بينهم للشهود

\*\*\*

مُذ بدت في المكان      بُهر الحاضرون  
أكبرتها القيان      واصطبي الناظرون

\*\*\*

لبثوا في نعيم      بين عين وحور  
ونشيد رخيم      خالص للسرور

(١) مائدة منسوقة (٢) شربوا



ومكان وسيم وعبير ونور

\*\*\*

ذاك وصف العيان خطه الواصفون  
أُتري ذاك كان أم تراه يكون

نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٢



رثاء

للمرحوم فقيد الامتين بشاره تقلا باشا

سلمت لو أن السهم سهم مقاتل	ولكن ما أصماك سهم غاتل <sup>(١)</sup>
تغافل منك الرأي طرفة مقلة	نحولستها والدهر ليس بغافل
وقد علم الموت الذي بت حربه	مراسك في دفع الرزايا الجلائل
ولكنها الاعمار ان هي عوجلت	فلا حول في رد القضاء المعاجل
قضاء باقناء الحياة موكل	الى ان يكون الموت آخر زائل
فليس بمنج منه قلب مناضل	الى آخر الانقاس أو عزم باسل
ولا حرص أحنى الوالدات على أبنها	ولا جهد أوفى برّة <sup>(٢)</sup> في المقاتل
ومن لم يمت بالداء فالطب لم يزل	سلاح المنايا في يدَي كل جاهل
له الويل من ليل طويل وساعة	حسبنا المدى في سيرها المتشاغل
نرى شبهة والدمع يغشى عيوننا	تلوح وتحنى كالدموع السوائل

ونسلم منه في السكون تهدياً  
وقفنا به نقضي وداع حبيبنا  
ننادي الهام المرتجى غير سامع  
ننادي أبرّ الاصدقاء ولم يكن  
ننادي أبا جبريل باسم وحيدِهِ  
وذاك صدى انفسنا في الخيال  
حيارى كاشباح بواك ثواكل  
وكان عجيباً قبلها كلّ سائل  
يخيب اذ يدعى رجاء لآمل  
وقد كان لا يُعتاق عنه بشاغل



فتى المجد ان القوم جالوا وساجلوا  
فاين الذي كان المقدّم فيهم  
وأين الذي صمصامه دون عزمه  
وأين الذي كانت بواذر فكره  
وأين الذي في كل مصر يحلّه  
وأين الذي ميعاده غير مخلف  
وأرخى عنان الرأي كلّ مطاول  
وكان وديع النفس شفّ الثمائل  
مضاء اذا ما استلّه في المعاضل  
تخطّف برق في دياجي المشاكل  
له المنزل المرفوع بين المنازل  
وتسبق منه القول غرّ الفعائل



الا في سبيل الله أوفى مفارق  
وذاك المحيّا الطلق والطلعة التي  
وتلك العيون الناطقات لحاظها  
وذاك الفؤاد الثبت في كل أزمة  
وذاك الشباب الغض والهمة التي  
وفي ذمة العلياء أكرم راحل  
يلوح عليها الانس بادي الدلائل  
باجلى بياناً من مقالة قائل  
اذا مرّت الاحداث مرّ الزلازل  
تدوس الى غاياتها كل حائل



بشارةً جلَّ الخطب فيك وانه      لرزء عميم ماله من مماثل  
فان تبكٍ مصر فهي تبكي مصابها      باروع ميمون النقية فاضل  
وان تبكٍ سورياً فقد كنت ركنها      وكنت ابرء ابن لاجزع ثاكل  
وان تبكٍ ارباب الصحائف ترحة      فقد يعرف التالون فضل الاوائل  
وان ابكٍ منك المحمدات فما انا      على الدهر وافٍ حق تلك الفضائل

حزيران (يونيه) سنة ١٩٠٢



## المساء

« قال الناظم وهو عليل في مكس الاسكندرية »

دائم الم حسبت فيه شفائي      من صبوتي فتضاعفت بُرحائي  
يا للضعيفين استبدًا بي وما      في الظلم مثل تحكّم الضعفاء  
قلبٌ أذابتُه الصباية والجوى      وغلالة رثت من الادواء  
والروح بينهما نسيم تهشده      في حالي التصويب والصعداء  
والمقل كالصباح يغشى نوره      كدري ويضعفه نضوب دمائي



هذا الذي ابقيته يا منيتي      من أضلعي وحشاشتي وذكائي  
عمرين فيك اضمت لو انصفتي      لم يجدرا بتأسفي وبكائي  
عمر الفتي الفاني وعمر مخلد      ببيانه لولاك في الاحياء  
فقدوت لم أنعم كذي جهل ولم      اغنم كذي عقل ضمان بقاء

\*  
\* \*

يا نجمة زهراء من يستهدها  
يا مورداً يسقي الورود سرابه  
يا زهرة تحيي رواعي<sup>(١)</sup> حسنها  
هذا عتابك غير أني مخطئ  
حاشاك بل كتب الشقاء على الوري  
نعم الضلالة حيث تؤنس مقلتي  
نعم الشفاء اذا رويت برشفة  
نعم الحياة اذا قضيت بنشفة  
يستهد طالع ضلة ورياء  
ظماً الى ان يهلكوا بظماء  
وتميت ناشقها بلا اراء<sup>(٢)</sup>  
ايرام سعد في هوى حسناء  
والحب لم يبرح احب شقاء  
انوار تلك النجمة الزهراء  
مكدوبة من وهم ذاك الماء  
من طيب تلك الزهرة الفيحاء

\*  
\* \*

اني أقت على التلة بالتي  
ان يشف هذا الجسم طيب هواها  
او يمسك الحوباء<sup>(٣)</sup> حسن مقامها  
عبث طواني في البلاد وعلة  
متفرد بصباتي متفرد  
شاك الى البحر اضطراب خواطري  
ثاو على صخر أصم وليت لي  
ينتابها موج كموج مكارهي  
في غربة قالوا تكون دوائي  
أياطف النيران طيب هواه  
هل تمسكة في البعد للحوباء  
في علة منفاي لاستشفاء  
بكآبتي متفرد بعنائتي  
فيجيني بريحه الهوجاء  
قلبا كهذي الصخرة الصماء  
ويقتها كالسقم في اعضائي



والبحر خفّاق الجوانب ضائق      كدأ كصدري ساعة الإيماء  
تغشى البرية ككرة وكأنها      صعدت الى عيني من احشائي  
والافق مستكر قريح جفنه      يفضي على العمرات والاقذاء

\*  
\* \*

يا للغروب وما به من عبدة      للمستهام وعبرة للرائي  
اوليس نزاعاً للنهار وصرعة      للشمس بين جنازة الأضواء  
اوليس طمساً لليقين ومبعثاً      للشك بين غلائل الظلماء  
اوليس محوّاً للوجود الى مدى      وإبادةً لمعالم الاشياء  
حتى يكون النور تجديداً لها      ويكون شبه البعث عود ذكاء<sup>(١)</sup>

\*  
\* \*

ولقد ذكرتكَ والنهار مودعٌ      والقلب بين مهابة ورجاء  
وخواطري تبدو تجاه نواظري      كلّمي<sup>(٢)</sup> كدامية السحاب ازائي  
والدمع من جفني يسيل مشعشعا      بسنى الشعاع الغارب المتراخي  
والشمس في شفق يسيل نضاره      فوق العقيق على ذرّي<sup>(٣)</sup> سوداء  
مرّت خلال غمامتين تحدّراً      وتقطرت كالدمعة الحمراء  
فكان آخر دمة للكون قد      مزجت بآخر أدمعي لرائي  
وكانني آنستُ يومي زائلاً      فرأيتُ في المراة كيف مسائي

تموز ( يوليو ) سنة ١٩٠٢



(١) الشمس (٢) جريحة (٣) مرتفعات

## باقية مائدة

كان الناظم مريضاً ومصطافاً في المكس فلما تناثل دعا بعض الاسر المصرية التي كانت هناك لتناول العشاء ليشكر لها بعض الشكر عنايتها به ايام اعتلاله وهياً مائدة مزدانة بالازهار فجعل امام كل سيدة من المدعوات كأساً تبدو منها زهرة فريدة بين نظائرها اقرب الازهار شبيهاً الى صاحبيتها ووضع وراء الكأس ورقة مقوأة ذات صفحتين على احدهما وهي الموجة للسيدة تعداد الاطعمة كالمألوف وعلى الصفحة الثانية ايات من الشعر يبين بها الناظم معنى وضع كل زهرة امام صاحبيتها

قال في السيدة المتصدرة وتجاهها وردة

لكِ صدر المقام في كل نادٍ كل عقد ذو درة مختاره

نخذي منصب الامارة فينا ان للورد في الجنان الاماره

وكتب في صحيفة فتاة امامها نرجسة

النرجس الخافض اجفانه ليس بوسنان ولا نائم

لكن الحافظك اخجلته ففض عنها مقلة الكاظم

وكتب في صحيفة فتاة امامها زنبقة

زنبقة المجلس فوجي لنا طيباً فذا الطيب من العقل فاح

انت ابتسام صيغ في قطرة من الندى في قبس من صباح

وكتب في صحيفة عقيلة امامها زهرة كاليا وهو اسم لزهرة جميل محمر اللون

كاليا الروضة في حسنهما وعرفها والفخر دون اقتحار

سهيل في زهر الدجى مثلها وانت في الحور نجوم النهار

وكتب في صحيفة بنية لاول اقبال صباها وازاءها فلة

يا فلة تطلع من كمها كسحر من أفق البحر

سوف يرينا الحسن والعقل من نورك ملء العين والفكر

## فنجان قهوة

حديث واقعة جرت في قصر ملك مستبد

هذه القصيدة وتاليتها نظمنا لتنشدا في مجلس سيدة نبيلة على اثر محاضرة دعت الى ذلك

والليل داج والمدينة راقده	البحر ساج <sup>(١)</sup> والسكينة سائده
وقلاعها وصروحها فازالها	غمر الظلام هضابها وجبالها
مالا يرى من شمة وبقاعه	شبه المحيط المستوي وبقاعه <sup>(٢)</sup>
خلل السحاب ولا سراج ساهر	لأنجم في الافق المحجب سافر
سما فلا ركز <sup>(٣)</sup> يحس خفيف	واذا اصاخ الى الجهات مطيف
كالوهم يسري في غيلة واهم	الا خطى شبح ضئيل هائم
أفق الجلال ومطلع النور الخفي	في غابة بجوار دار الملك في
متدثر بالارجوان معصب	في هضبة أقى <sup>(٤)</sup> عليها ثعلب
لولوغ ما فيها من الآثار	دامي الشفاء يمد شبه النار <sup>(٥)</sup>
متقلبا فيها قلب حائر	ويجبل في الآفاق أخت ناظر
خوفا من الاحياء والاموات	ويميل اصغاء الى النسمات
لكن يبيعهم وهم يرعونه	يخشى الأنام وكلهم يخشونه
من كل من ضحاه غير مبالي	وكأنما العظم الرميم البالي
أبدأ فيلبث مصغيا متلفتا	يسعى اليه من القبور مبكتا

\*  
\* \*

(١) هادى (٢) في اسفله (٣) صوت (٤) جلس

(٥) كناية عن اللسان

تلك الخطى في الهضبة السماء  
 بنت الملك المستبد العاتي  
 السالب المعطى لاذنى مأرب  
 الغادر الهيباء الرعيد  
 جفت السرير الى مكان خالي  
 للقاء جندي جميل المنظر  
 رأس الحماة لصرح ذاك الماهل<sup>(١)</sup>  
 لمحة يوماً خلصة في موكب  
 تمحو أشعة حسنة الوهاج  
 فأصابها سهم الغرام والمآ  
 وقضت ليالي بعد ذلك ساهده  
 لا تستريح ولا تقر من الجوى  
 كانت خطى إنسية حسناء  
 العابد الشهوات واللذات  
 الهادم الباني لاذنى موجب  
 الآ بقتل الآمنين القود<sup>(٢)</sup>  
 من عين الرقباء والعذال  
 كالشمس بادية بصورة قسور<sup>(٣)</sup>  
 ليلاً وحارس رأسه من غائل  
 بجوار والدها الأمير الاهيب  
 بمجاهل جلال رب التاج  
 حتى لكان يهون لو أجرى دما  
 حيرى مولمة ملولا واجده  
 وتخال داء ما بها وهو الهوى



فاستوصفت ظئرا<sup>(٤)</sup> لها في امرها  
 طوت السنون على الخدائع قلبها  
 فتمثلا في وجهها المتجعد  
 قالت بنية ان جسمك سالم  
 قالت أظنك ان رؤية رائى  
 حذاء اذكى الشيب فاحم شعرها  
 وانرن بالمبر السواطع لبها  
 للناقدين وطرفها المتوقد  
 ولعل داءك أن قلبك هائم  
 تقضي بصاحبها الى البرحاء<sup>(٥)</sup>

(١) المنقادين (٢) اسد (٣) الملك (٤) الظئر المرضع وتكون  
 عند الشرقيين مربية رضيعها تلزمه الى الكبر (٥) شدة الاذى



قالت كذاك الحبُّ بادئٌ بدته  
 قالت فكيف ترين لي ان افعل  
 قالت أحاوله وقلبي دامي  
 قالت فيا أسفاً ولكن قدراً  
 فلئن أطعت هواك وهو محكم  
 قالت فمن قالت مزاجك ثاراً  
 وجميعها من عيشة التقييد  
 نخذي لنفسك من كتاب مؤنسا  
 واتت اليها ظئرها منذ الغد  
 جمع الغريب مسائلًا وشواردا  
 فاستحسننت منه الاميرة نادره  
 في ذكر قائد فرقة مشهور  
 فتماهدا في ليلة ليلاء  
 ثم انتهى بهما الغرام الى الردى

\*\*\*

ذاك الحديث أنارَ ظلمة فكرها  
 فاستوثقت من ظئرها ان تكنا  
 وأسرت النجوى اليها انها  
 قالت فما هو ذاك يا مولاتي  
 هو أن اراه تحت جنح ظلام  
 قالت ومن تعين قالت أعظما  
 وأزال حيرة بالها في امرها  
 ما ازمنتها وامطرتها أنعما  
 ترجو على امرٍ عظيم عونها  
 قالت وقد شرقت من العبرات  
 ولو أن في ذاك اللقاء حامي  
 حرس الملك وخيرهم متوسما

ذاك الفتى العالى على الفتيان  
 قالت ومن لي أراه خاليا  
 قالت إذن أمضي اليه كتابا  
 هذا قيادك في يديه يوضع  
 أكذا ترسل حرّة مجهولا  
 قالت أصبت وإنما لم تنظري  
 لو شمت بارق حسنه الفتان  
 ورأيت ابداع صورة للخالق  
 كلاً وأزعمه اعزّ وأكرما



واذا استتمت قولها سكنت وقد  
 وقضت كذاك هنيهة متفكره  
 ورنث لمرضعها طويلاً ساجيه  
 منهوكة لولا عزيمة رأيها  
 وتكاد تُقرأ آيةً يجينها  
 قالت أمرت بأن اراه فاحمل  
 الموت في الحالين غاية مسلبي



وتواعد المتماشقان على اللفا  
 حتى اذا دفق الدجى بسيوله  
 تحتال في أثوابها السوداء  
 في مأمن من طارق أن يطرقا  
 نمضت الاميرة في خلال سدوله  
 عن قطعة تمشي من الظلما

طوراً تضل وتارة تتمتر  
 وتكاد ان لمحت إشارة نور  
 لكن ذاك الخوف لم يتجرّد  
 ورجاء نور مقبل وأمان  
 حتى اذا جاءت مكان الموعد  
 سمعت خطي بالقرب ثم وري لها  
 وبدالها خلل الضياء خيال  
 فاشتد خفق فؤادها متوزعا  
 وكان ذاك البارق اللامعا  
 فهوت لساعتها وقرت نائه  
 فتح الغرام بتلك النظرة

\* \*

ورأت عيون النائم السهران  
 فأشار ان يؤتى بذاك الحارس  
 فأتوا اليه به ككظيماً شاحباً  
 فرنا اليه كما يضيء الكوكب  
 وعلى محياه ابتسام عتاب  
 « ما هكذا يا أصدق الخفراء  
 سبق الحجاب الى العروس فبالها  
 لكن رأيتك سامي الاغراض

ما قد جرى في هضبة البستان  
 من حيث كان من الظلام الدامس  
 قلق النواظر حاراً لا هائباً  
 اذ شق عنه من بعيد غيب  
 كالسكرمان مغبراً بتراب  
 شأن الشجاع مصاهر الامراء  
 وأخذت منها ظلمها وخيالها  
 كلفاً بصون طهارة الاعراض

وجزاء هذي الخلة-<sup>(١)</sup> الاكرامُ  
أما الفتى فأقامَ غير مبالي  
وكأنما هو قطعة من جِلْمَدِ

فاجلس وحادثني ولا استعظامُ  
ما كان يسمعه من الاقوال  
نَحْتَت مثلاً للذهول المجددِ

وأشار ربُّ القصر نحوَ الباب  
وبكفه فنجانُ تبر<sup>(٢)</sup> فاخرُ  
فدنا من الحرسِيّ والفتنجان  
فتحرّك الجنديُّ حين تنسما  
وتناول الفنجان ثم تفتّنا  
فتوى على الكرسيّ جلسة مالك  
مترشفاً فنجانه متمهلاً  
حتى إذا اشتدّت به الاسقام  
واكبَّ منطوياً على أمعائه  
رمز<sup>(٤)</sup> المليك فرنٌ خلف ستار  
مزجٌ من الاحزان والافراح

آب (اغسطس) سنه ۱۹۰۲





## العالم الصغير

مرآة العالم الكبير

﴿ فنجان قهوة ﴾

أرأيت صوغَ الدرّ في العقيانِ	هذا حجاب البنّ في الفنجانِ
فلكُ تمثّل شمسُه ونجومه	أفلاكنا في السير والدورانِ
ليلي أجيلى الطرف فيه تنظري	سرّ الكيان وآية الأزمانِ
تجدي سماواتٍ ويسمنَ عوالمًا	فتانة الإبداع والاتقانِ
مشورةً أفرادها منظومةٌ	جماعاً بما لاتدركُ العينانِ
سيارةً خلّلَ الجمّات حوائراً	مرتادةً في البحث كلّ مكانِ
كلُّ يصير الى حبيبٍ مرتجى	حتى يدانيه فيلتصقانِ
فيذوب كلُّ منهما في صنوه <sup>(١)</sup>	وكذاك يحيا بالهوى الصنوانِ
جسمان يغتديان جسماً واحداً	كتوحدُ الحبين يقتربانِ
روحان تمتزجان حتى تصبعا	شبه الصبا والطيبِ يمتزجانِ

\*\*\*

تلك الحياة عتيدها <sup>(٢)</sup> ومصيرُها	حتى يكونَ الحبّ آخرَ فاني
اذ تُنثر الشهب المنيرة مثلاً	تهلُّ أدمعُ عاشقٍ ولهانِ

(١) مثله (٢) حاضرهما

وتذوب في لهب الشموس هوائاً<sup>(١)</sup> وبها الشموس تذوب وهي هواني  
ويكون يومئذٍ شفاء غليلها وهناؤها وقناؤها في آن  
قالت أذاك مصيرنا فأجبتها السعد آخر شقوة الانسان  
وهو الحياة نعيشها في لحظة مجموعة الافراح والاحزان  
عودي الى الفنجان أين شموسه والطائفات بها من الاكوان  
عاشت على شوق فلما أدركت أوطارها من ملتقى وقران  
زالت وما ابقى الهوى منها سوى عطر يضوع هنيهة ودخان

آب (اغسطس) سنة ١٩٠٢



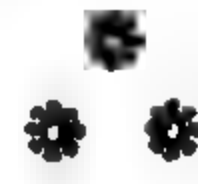
### الزنبقة

طُفْتُ والصبح طالباً في الجنان طُفْتُ والصبح طالباً في الجنان  
فنتى حسنهما الأسي عن ضميري فنتى حسنهما الأسي عن ضميري  
زنبق ناصع البياض نقي زنبق ناصع البياض نقي  
وجفون من نرجس داخلتها وجفون من نرجس داخلتها  
وورود كأنها ملكات وورود كأنها ملكات  
وافانين من شقيق ومن فل وافانين من شقيق ومن فل  
كل ضرب شبيه سرب جميع كل ضرب شبيه سرب جميع  
طال فيها تأملي وكأني طال فيها تأملي وكأني

سلوة من نواصب الاشجان  
وجلا ناظري وسرّ جناني<sup>(٢)</sup>  
ترتوي من بياضه العينان  
صفرة الداء في محاجر عاني  
برزت في غلائل الارجوان  
ومن مضعف ومن ريحان  
مفرد عن لداته<sup>(٣)</sup> في مكان  
كنت منها في روض عين حسان



فتوخيتُ مشبهاً لا ليس <sup>(١)</sup>	ينها في صفاتها والمعاني
فاذا الباهر التقى من الزند	بق مرآة حسنها الفتان
رسمها في سنائها وسناها	وصدى لاسمها او اسم ثاني <sup>(٢)</sup>
فيه منها البهاء والقامة الهيب	فما واللون صورة الوجدان
والعير الذي يحدث عما	في الضمير الأخرى باذكي بيان
والشعاع الذي يرى العين زهراً	ويريها أزهاراً في آن
فهي في الروض والنجوم قواص	وهي في الاوج والنجوم دواني
تترأى السماء والارض كل	في سواها وتلتقي الجنتان



إنما النرجس ابتسامة فجر	ألطفت نسجها يدا نيسان
قام في حلة البياض فكانت	ثوب روح لا ثوب جسم فاني
واستزاد الحلى سواها فجاءت	حيث زادت علامم النقصان
هكذا سر كل حي نراه	خلل الشكل بادياً للبيان
فترى انفس الحسان حسناً	حيثما هن عن حلي غواني
وترى انفس الازاهر غراً	اذ نراها عفيفة الالوان

ايلول (سبتمبر) سنة ١٠٩٢



(١) اسم آتسة فرنسوية (٢) ذلك ان اسم الزنبقة في الفرنسية «ليس»  
والصدي يضع الحرف الاول من اسم أليس فما يبقى يكون اسم الزنبقة ولو بقي الاسم  
على اصله لصح ان يسمى الزنبق به لما اتصفت به تلك الفتاة من المحاسن

## وسامر الشفقة

الى البرنيس الكسندره دي افيرينوه ويزنيوسكا وقد منحت ذاك الوسام  
مرصعاً من الدرجة الاولى

أَتَلَكْ مِنْكَ اِخْلَالَ ظَاهِرَةً	أَمْ تَلَكْ زُهْر النُّجُومِ مَسْتَرْقَه
مَا عُدْتُ مِنْ مُرْتَقَى سَمَاءٍ عَلَى	الْآ وَبَعْضِ النُّجُومِ مَعْتَلَقَه
فِي كُلِّ حَالٍ نَوَاكٍ حَالِيَةً	مِنْهَا بِمَجْمُوعَةٍ وَمُفْتَرَقَه
فَقَدْ نَرَى فِي الْجَبِينِ طَالِمَةً	كَنَجْمَةٍ فِي الصَّبَاحِ مُؤْتَلَقَه
وَقَدْ نَرَى فَوْقَ الصَّدْرِ ثَابِتَةً	تُخَالُ <sup>(١)</sup> مِنْ خَفَقِ نَوْرِهَا قَلَقَه
فِيَا ابْنَةَ الشَّرْقِ تَلَكِ انْجَمُهُ	أَعْطَيْتِهَا عَنْ كِرَامَةٍ وَمَقَه <sup>(٢)</sup>
إِنْ كَانَ حَسَنٌ تَنَافُسِينَ بِهِ	دَعِيَ الْحَلَى أَوْ جُودِي بِهَا صِدْقَه
أَوْ كَانَ عِلْمٌ فَلَا وَسَامَ حَكِي	صَحِيفَةً عَنْ نَهَاكَ مِنْبَثْقَه
أَوْ كَانَ مَجْدٌ فَاطْلَمِي « شَرْفَا »	أَوْ كَانَ بَرٌّ فَاطْلَمِي « الشَّفَقَه »

تشرين الاول ( اكتوبر ) سنة ١٩٠٢



## وقال في السَّادَةِ الشَّرِيرة لَيْلَى

أَسْمَعْتِنَا مَا شَاقَ أَلْبَابُنَا	وَعَلَّمَ الْأَحْيَاءَ مَعْنَى الْوُجُودِ
يَا طَائِرًا أَفْلَتَ مِنْ جَنَّةٍ	فَأَسْمَعَ الْفَانِينَ شَدُو الْخُلُودِ



## الى اب ثا كل

فجع الجواد الوجيه الخواجا جرجس براهيمشافي بكر اولاده فجيعة كبرت عليه  
فمزاه الناظم على الضريح بقوله

إن تستطيع أنقذ فتاك بجميع ما ملكت يداك  
أنشقه روحك واسقه ما قطرت مقلتك  
واجعل ضلوعك دقة وغذاه باقي قواك  
واخبؤه خبء العين في الجفنين ما شاءت منك  
واسهر عليه ولا تحا ذر في أذاه من اذاك  
وأقم له صرحاً يقيه مشيداً حتى السماك  
وادعُ الأساة<sup>(١)</sup> ونط بما يصفون من حيل رجالك  
وابذل حياتك في فدا هؤلاء تضن بمقتناك  
فاذا وجدت الأمر مة ضياً اسرك أم شباك  
وعلمت ان الله يـلو خائفه كما بلاك  
ووثقت ان عظيم حز نك انما يدي حشاك  
سلم الى تلك الجلا لة فهي من عال تراك  
واسجد وقل يارب ان رضاي ما فيه رضاك  
ما الارض دار للملاك فلا يقيم بها الملاك  
فاجعل شقائي نعمة لابي وسعداً في حماك  
هذا هو السنن القويم فكل اساك الى تقاك

واليكَ يا مَنْ صار من اسر الحياة الى الفكاك  
 كلمات بالكَ ان تينَ ولم يزل غَضاً صباك  
 ما امهلتك يدُ المنية ريثما يُجنى جناك  
 ما أمهلت حتى نراك كما وددنا ان نراك  
 متقدماً بين الرجال كما نرى فيهم اباك  
 غراً فعالك عالياً مسعاك مرجواً نداك  
 لكن رآك الله أجدر بالسعادة فاصطفاك  
 فادخل الى جناته واهناً ويُرَحِّمُ والداك

تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٢



## رثاء لخادم الله

المتجرد عن ثروته وسرور شبابه المنقطع للارشاد والخير المرحوم المبرور  
 الراهب فلانيانوس مطران

فهمت معنى العمر فهم الأريب	وعشت في دنياك عيش اللبيب
جُبلت منها ثم أنكرتها	وكنت فيها أهلاً كالغريب
وكنت فيها ساعياً كالذي	يجوز وعراً للقاء الحبيب
فاعتضت من وفيرٍ بقرٍ ومن	وادي خصب بعراءٍ جديب
واعتضت بالمسح واطماره	من كل ثوب ذي بهاء قشيب
واعتضت من ماهي ومن لذّة	بعبد الله ومنفى القلوب

\* \*

في الدير تلقى عاكفا ضارعا  
وقد ترى بين الوري مثلا  
تمد أسباب الهدى نحوهم  
لو رآهم زهر الدياجي فما  
مهجدا إلف الضنى والشحوب  
يسف غرقى البحر حر مجيب  
مد منار نوره للرفيب  
في نور ذلك الغوث من مستريب

\* \*

فيا صفي الله يهنيك ان  
وسرت لم تخلف اسي مظلماً  
بل شفقا لألاؤه ناصع  
آيت نوح اليأس يا شاديا  
وانت يا حادي ركب<sup>(٢)</sup> الردي  
فلا مناداة ولا صيحة  
هذا قرار لليلي صامت  
حفيرة في الارض لكنها  
ميت خلد لفتي صالح  
عاجله الين فولي ولم  
عاش نهارا لم يكذ ينقضي  
صلى صلاة الصبح من عمره  
قد فزت منه باللقاء القريب  
كما يرى ليل القنوط العصيب  
يرى خلال الدمع شبه المشوب  
علم شدوا لامل العندليب<sup>(٣)</sup>  
بنم البشر آيت النجيب  
ولا حنين هنا او وجيب  
صم به السمع وعي الخطيب  
باب الى الجنة عال رحيب  
سمع نقي النفس حر أديب  
يزنه من بعد الشباب المشيب  
صباحه حق تلاه المغيب  
ثم على الإثر صلاة الغروب

كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٣

(١) الممتزج (٢) طائر غرد يدعى الهزار (٣) الجنازات. كان رحمه  
الله يتقدمها منشدا فلما توفي في غربته لم يصحبه أحد يعول عليه ويتعجب

## نصيحة

« لحسناء أهملت زيتها بدعوى مرض وهي »

لَيْسَ فِي مَحْيَاكَ الرَّجَاءِ	وَيُرْقَ فِي أَسْرَتِكَ الْهَنَاءِ
وَطِيبِي بِالشَّبَابِ كَمَا يُرْجَى	عَفَاكَ وَالطَّهَارَةَ وَالْإِبَاءِ
وَقَرِّي أَعْيُنًا بَيْنَيْنَا غَرَّ	وَبَعْلٍ مِنْ مَحَامِدِ الْوَفَاءِ
وَحَلِّي الرَّأْسَ مَفْخَرَةً بَتَاجٍ	يُضِيءُ بِهِ جَلَالُكَ وَالْبَهَاءِ
وَلَا تَنْسِي نِظَامَ الشَّعْرِ فِيهِ	كَأَحْسَنِ مَا تَنْظُمُهُ الذَّنَاءِ
فَمَا الْإِكْلِيلُ لِلْحُسْنَاءِ وَقَرَّ <sup>(١)</sup>	وَلَا تَصْفِيفُ وَقَرَّتْهَا <sup>(٢)</sup> عَنَاءِ
وَلَكِنْ يَصْدَعُ الرَّأْسَ اشْتِغَالُ	بِمَا تَأْتِي الْمَلَاةُ وَالْفَتَاءُ <sup>(٣)</sup>
وَيُثْقَلُ اهْتِمَامٌ غَيْرُ مُجْدٍ	بِمَا فِي حُكْمِ الدُّنْيَا سَوَاءِ

\* \* \*

عَلَّتْ شَمْسُ الضُّحَى وَالرُّوْضُ زَاهٍ	وَفِيهِ نِضَارَةٌ وَسْنَى وَمَاءِ
فَهِيَ لِلصَّبُوحِ <sup>(٤)</sup> وَبَاذِرِيهِ	سَلَاةٌ نِزَاهَةٌ وَالضِّيَاءِ
وَشَادِي الصَّادِحَاتِ فَإِنْ أَسْمَى	يَبَانِ لِلنَّفُوسِ هُوَ الْغِنَاءِ
وَحَاكِ الزَّهْرِ تَسْلِيماً وَلَهْواً	فَمَا لِلْهَمِّ فِي حُسْنِ نَوَاءِ <sup>(٥)</sup>

كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٣




---

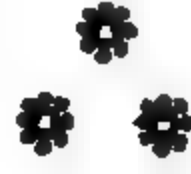
(١) ثقل (٢) شعرها (٣) الشباب (٤) شرب الصباح  
(٥) مكان للإقامة



## الطفلة البويرية

« نظمت في أول الحرب »

أدماء فتاة لعوب	خفيفة ما لها قرار
كل مكان تكون فيه	يقلقه وثبها مرار
كأنها طائر حيس	في قفص يتبغي الفرار
لطافة في بديع حسن	ورقة في مزاج نار
صغيرة أمرها كبير	وهكذا الشأن في الصغار
حار بها فكر والديها	والفكر في مثلها يحار



وليلة باتها أبوها	مسهداً فاقد اصطبار
رأته فيها كثير غم	يبدو على وجهه اصفرار
يمشوا على مهدها ويكي	بادمع ذرف حرار
وينثي حائراً جزوعاً	يمضي ويأتي بلا اختيار
وابصرت أمها عبوساً	وفي المآقي منها احمرار
تجلو سلاحاً يشور منه	آناً ومن لحظها شرار
ما ذاك شأن الحسان لكن	في الشر ما يدفع الخيار
ما أثمت بالذي أعدت	من عدد القتل والدمار
بل الاتيم الذي دعاها	قسراً قلبت على اضطرار



لم يشغل الخطب فكريادما	وسنى <sup>(١)</sup> ولم يعرُها الحذار
فهو مت <sup>(٢)</sup> قلبها خلي <sup>(٣)</sup>	وفي المحيا منها افترار
كأن أنفاسها صلاة	تقولها الروح في سرار
ما ذنب هذي الفتاة تغدو	سبية الظلم الشرار
أمن سرير الصغار تلقى	الى سرير من الصغار <sup>(٤)</sup>



تنهت باكراً وكانت	من قبل لم تألف ابتكار
مر بها الهم وهو عاد	ينتهب البر والبحار
كطائر راقه غدير	فرقه جانحاً <sup>(١)</sup> وطار
واستمعت في الغداة قليلاً	ان أباهما للحرب سار
وان قوماً جاؤا ليضنوا	امتها بغية النضار
لا يرحمون الصغار منهم	ولا يرقون للكبار
ولا يراعون حق حر	ولا يصونون عهد جار
وان كل البوير خفوا	ليدفعوهم عن الدمار
وان انصارهم قليل	وان أعداءهم كشار
مضوا ولا راحل يرجي	عوداً لاهل له ودار
فراعها الامر واستقرت	حزينة ذلك النهار
حتى اذا ما المساء أمسى	وانسدل الليل كالستار

جئت على مهدها بما لم      تهمد عليه من الوقار  
شبه ملاك أغرّ بالكِ      عليه سبأ الانكسار  
تدعو وما لقنت ولكن      علمها الحزن الابتكار  
« يا ارحم الراحمين يا من      يحمي ضعيفاً به استجار  
انصر ابي وانتقم لقومي      ولا تبح هذه الديار »

\*  
\* \*

كذلك هم كلهم جنودٌ      لصدّة عادٍ او اخذ ثار  
لا يفرق المقتي حساماً      عن التي تقتي السوار  
كبيرهم قائدٌ بنيه      الى ردّى او الى انتصار  
وطفلهم ضارع الى من      اذا بريء دعا أجار

آذار ( مارس ) سنة ١٩٠٣



❖ نصيحة ❖

« للصديق الفاضل يوسف افندي اقيوس المهندس الشهير »

هَبْ اِنَّ قلبك عبدٌ جودته      فارحم وأعتقه من الرِقِّ  
ولكل شيءٍ باديءٌ أجلُّ      حتى الندى والالطف والرفق  
وأعلم حماك الله أنك لم      تُرسل كفيلَ مصالح الخلق  
تُغني ويفقرك الجميل فكم      تبني عليك مكارم الخلق

## اشتباها الضياء

قلت في فتاة حسن وأدب بعد ترويجة نفس على شاطئ النيل في ضوء القمر  
وكانت الفتاة قد تباعدت عن رفاقها دقيقة وهي لابسة ملبساً أبيض فلما نظر الرفاق  
إليها من بعد كانت تلوح وتخفى كالطيف لتلاعب النور في موقفها بين مصب النور  
ومنعكسه من النيل

مزاجٌ رقيقٌ وجسمٌ نحيفٌ	وقلبٌ رقيقٌ وظلٌ خفيفٌ
ولفظٌ لعوبٌ ولحظٌ وثوبٌ	وعقلٌ رصينٌ ورأيٌ حصيفٌ
كذلك خُفَّتْ فكنْتُ كما	يشاء الصَّبِيُّ والضميرُ العفيفُ
ولم تَرْضَ الحسنَ إلا الصحيحَ	ولا الطبعَ إلا الأنيبَ
وليلةٌ بدرٍ صفا جوُّها	وباحَ بسرَّ السكونِ الحفيف <sup>(١)</sup>
والقَتَ بسمعٍ ظلالُ الرياضِ	لنجوى قلوبٍ بهنٍ تُطيفُ
وصبَّ على النيلِ شبهَ السيولِ	مُنِيرُ الدُّجَى من سناه الضعيفُ
فموجَّتهُ ثم ضاحكةُ	وجارِتهُ في دِغابٍ لطيفِ
رَأَيْتُكَ خَلَابَةً للمقولِ	في مُتَجَلِّ سِتِيٍّ مُنِيفِ
مُنَى ومعانٍ ابى الحسنُ أنْ	تُرى في مثالِ الترابِ الكثيفِ
نَخِيلُهَا البدرُ روحاً بَدَّتْ	على البعدِ في حُلَّةٍ من شَفَوفِ <sup>(٢)</sup>
تلوح وتخفى كأنَّ الأشعةَ	أَنَا مَرَأً <sup>(٣)</sup> وَأَنَا سَجَوفِ <sup>(٤)</sup>
فيلقي شعاعٌ عليها نصيفاً <sup>(٥)</sup>	وينزع آخرُ عنها النصيفِ

نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٣

(١) صوت الشجر (٢) جمع مرآة (٣) استار (٤) حرير  
(٥) برقاً



## اهداء ديوان

اهدى الناظم الى فتاة عقل وحسن وادب نسخة من ديوان الشاعر الفرنسي  
العظيم ألفريد دي موسيه وكتب على الصحيفة الاولى موجز ترجمة الرجل بهذه الايات

عاش هذا الفتى محباً شقياً	وقضى نجه محباً شقياً
وبكى دمع عينيه في سطور	جملته على المدى مبكياً
منشدٌ للغرام لم يشدُ الاً	كان انشاده نواحاً شجياً
شاعر كان عمره بيت تشيب <sup>(١)</sup>	وكان الأنين فيه الروياً
فاقرأ في شرح حاله واعجب من	ذلك القلب كيف بات خلياً <sup>(٢)</sup>
ان في نظمه لحساً لطيفاً	باقياً منه في السطور خفياً
فاذرفي دمة عليه تميدي	ورق الطرس بالحياة ندياً
وتشيري من روحه نسماتٍ	وتفيحي منها عبيراً ذكياً

حزيران (يونيه) سنة ١٩٠٣



غريم وغارم

أصيت حسناء بورم في الجفن تدلّى منه شيباً بالقلب فقال الناظم في ذلك

رمتني فأدمت بالحاظها	وما كنت بالباديء الآثم
وهذا فؤادي على جفنها	غريمٌ تعلق بالغارم

(١) غزل (٢) خالي القلب من العشق

## الى سعادة الهمام

عمر بك سلطان

« تهنته بزفافه على سليمة بيت المجد كريمة المرحوم حسين باشا الدرہ مللى »  
وكانت حفلة هذا الزفاف اعظم ما رآته مصر من عهد اسمعيل

تجري على آمالك الاقدار	فكأنهم مناك والاطار
ومن اصطفته عناية من ربه	تأتي الامور له كما يختار
يا ابن الأعز بين الاكارم محتدا	لك من طريقك للنجار <sup>(١)</sup> انجار
شيم مطهرة وعلم راسخ	ونهى وجاه واسع ونخار
ومكارم تحي المكارم في الملا	كالبحر منه الصيب <sup>(٢)</sup> المدرار
يستنبت البلد الموات فيجتلى	حسن يروق وتجتنى اثمار
وبناء مجد مثله للورى	هذي القباب الشم والاسوار
وما ترسطن كبعض شعاعها	هذي الشموس وهذه الاقمار
وخلائق جلت ولا كجها	هذي الرياض وهذه الازهار
لله يوم زفافك الاسنى فقد	حسدت عليه عصرك الاعصار
أشهدت فيه مصر آية بهجة	ابداً يردد ذكرها السمار
من عهد اسمعيل لم تر مثلاً	مصر ولم تسمع بها الامصار
جمعت بها التحف الجياد قدئها	وحديثها والعهد والتذكار
وتنافس الشرفان حيث تجاوزت	فيها عيون العصر والآثار
واستكملت فيها الطرائف كلها	فكأنها الدنيا حوتها دار

يهنيك يا عمر ابن سلطان الندى      ليلٌ غدا بالصفو وهو نهارٌ  
 زُفَّت به لك من سماء عفافها      شمسٌ تنكس دونها الا بصار  
 من بيت مجد فارقتهُ فضمها      بيتٌ كفيلاً مجده الادهار  
 وقد شفت هذه القصيدة في الاهداء بتاريخين منقوشين احدهما تذكرا لعقد  
 الكتاب وهو

أولاك ربك من عنايته      حظاً تقرُّ به وتفتخرُ  
 في حفلة يدعو مؤرخها      بعناية هنت يا عمرُ

سنة ١٣١٩

والآخر تذكرا لحفلة الزفاف الشائقة وهو  
 زفاف كان للالباب سحراً      ورسم كان قرّة كل عين  
 ومحلى باهرٌ لمؤرخيه      اريت به قران النيرين  
 سنة ١٣٢٠

ايلول ( سبتمبر ) سنة ١٩٠٣



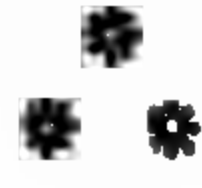
الى الدكتور نقولا افندى بيطار طبيب الاسنان الشريـر

فارقني الضرس ولم يرجع      فيا رجال الحي نوحوا معي  
 لولا طبيب ماهر سلّهُ      لبث طول الليل لم اجمع  
 انقذني منه برفق كأن      لم يمسس الضرس ولم يخلم  
 فراح مأسوفاً على عهده      عهد شهى الاكل والمشرع  
 لكنني عوّضتُ منه بما      لا يدخل السوس الى اضامي  
 فألف حمد لنقولا الذي      انقذني منه ولم يوجع  
 وضعت كفاه صنواً له      من خير ما يتقن في مصنع

## رسالة مفاكهة

أرسلت الى الصديق العزيز اسعد افندي تقولا وكان قد ذهب مع أسرته  
الكريمة للاصطياف في لبنان

الى صديقي العزيز الحاضر	في قلبي الغائب عن نواظري
القاطع الاخبار عن محبه	رقيق لطفه أسير حبه
السارح المارح في لبنان	بين رياض الانس والجنان
الشارب الماء القراح الصافي	الناشق النسيم الشوافي
الآكل الفواكه الاطايب	الحاضر اللذات والملاعب
حقك ان تنسى الأولى في مصر	يترددون بلهيب الحر
وينشقون نسيم الزكام	ويشربون مثلج الضرام
ويأكلون من جليب الفاكهة	كل عجوز مبتلاة تافهة
ويأنسون الليل بالبعوض	لا عاش من موآنس بغيض
وما لهم سلاوى سوى تذكّار	منعم نسيهم في النار



لكننا بما نعاني من نصب	وما تقاسمي من سهاد ووصب
نرجو لك النعيم والصفاء	وحسبنا من دهرنا هناء
وغاية المأمول والمتمس	منك السماح بكتاب كيس
ينبتئاعنك وعن «موريس» <sup>(١)</sup>	ما نشتهي من نيل نفيس
موريس ذلك الحبيب المفتدى	ذاك الهلال المستم للندى



ذلك الفتى المحضون للسعادة      المرتجى للمجد والسيادة  
 الملك المصور الإنسي      البشر المكمل السوي  
 الذهبي الشعر المعقود      كأن لثمه جنى العنقود  
 المزهر الخدين يحسبان      من البهاء شطرتي رمأت  
 القرمزي الثغر في بياض      شبه الشليك<sup>(١)</sup> حلية الرياض  
 المشرق الجبين فوق حدق      مثل النجوم بالسنى والقلق  
 الآكل الشارب من غير ملل      الضاحك اللاهي ولو دالت دول  
 المدرك الدنيا كما تكون      وخيرها اللعب والجنون

\* \*

وانت أيضاً مخبري عن شرل<sup>(٢)</sup>      غرس العلاء ورجاء النبيل  
 اراه ينمو زاكياً مبشراً      بان يكون كأخيه مخبراً  
 لكنه من دونه جمالا      كما يريد الفكر ان اخالا  
 هل بدأ الخطبة في دنياه      يقول يا بابا ويا أمماه  
 ام لم يزل في صمته القديم      صمت الارب العاقل الحكيم  
 وهل ترى يخرق حرمة الادب      رثا على أيه من غير سبب  
 وهل يمد يده للشارب      وينتف الشعر بلا محاسب  
 وهل يغني اغه فكلا      انشد علم الطيور النما  
 وجمع الاملاك حول المهد      يسمها شدو المنى والسعد

\* \*

وقل لنا ما شئت وأطل      عن ربة الخدر المصون املي

(١) اسم ثم معروف ويسمى أيضاً الفراولا (٢) اسم النجل الثاني

عن اشرف الاوانس العقائل      واحصف الفواتن الفواضل  
عن خير زوج ذات قلب صالح      وخير أم ذات عقل راجح

\*  
\* \*

واقراً سلامي لآخي باسيلي      واشفعه بعد الاذن بالتقبيل  
وقل له اوحشنا كثيراً      واوحش الاربع و«القصورا»  
فليشرب الصحة شرب الماء      ولينشق السرور في الهواء  
وليأتنا بسل ماء سلسل      و«طردخيش» من هواء ممثلي

\*  
\* \*

وهنا جميعنا داعونا      بعودكم حالاً لنا آمينا  
ومني التسليم والتقبيل      يامن فداه خله خليل

\*  
\* \*

الحاق

هذا كتابي ليس ثراً مرسلًا      وليس شعراً فهو شيء لا ولا  
سطرته كقولهم على عجل      فلا تؤاخذني على هذا الخلل

تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٣



# حرب غير عادله

ولا متعادله

بين امة كبيرة وامة صغيرة

« ١ »

فيمَ احتباسك للقلم	والأرض قد خضبت بدم
سدّد قويم سنانه	في صدر من لم يستقم
نبّه به أمم الزوال	فعله يُحيي الرّمم
اليومَ يوم القسط قد	قامَ الاوّلَى ظلموا فقم
بينَ الذين يقاتلون	ويتنا قربى النقم
من يستبحه عدوُّنا	فله بنا صلة الرّحم
لا أمنَ للبلد الامين	وفي غدٍ قد يُهتضم

\* \* \*

قلْ يا فنى الشعراء قلْ	لبتك أم عصتِ الهمم
أدعُ الخاميرَ الشبا	عَ الى الحفيظة والذمم
كلّ يقوم بما عليه	ومن تشاقلَ فلنيم
نمنا على جهل وقد	عاش الكرام ونحسن لم
فاذا انقضت آجالنا	فن الرقاد الى العدم
واذا بُعثنا بعدها	فكأنها رؤيا حلّم

لمن الخيامُ فما على      جبل لنسْرِ مُعْتَصِم  
 شَرُفَتْ عليها خيمةٌ      وتفرّدت بين الخيم  
 بادٍ بها علمٌ<sup>(١)</sup> على      علمٌ<sup>(٢)</sup> اقام به علمٌ<sup>(٣)</sup>  
 شيخ من الصوّان من      يمسه يقتدح الضرم  
 متعودٌ قهرَ العدى      كالنور في كشف الظلم  
 لانت عريكتهُ لطو      لمراسه وقسا الأدم<sup>(٤)</sup>  
 تتلّم الآفات من      بصارم لا ينشلم  
 ويرقّ مشحوداً بها      فاذا اصاب فقد قصم  
 مبارك في فيلق      من نسله نسل الكرم  
 جيش ولكن للمرو      ة والشجاعة والشمم  
 مقسومة اخلاقه      فيهم ونعم المقتسم



هذا الرئيسُ ومثلهُ      في الناس يعظم من عظم  
 ومن الملوك اكابرُ      لا يصلحون له حشم  
 ما ميزوا بسوى الغنى      والكبراء عن الخدم  
 قد قام يرتقب العدى      كالزاد يرقبه النهم

---

(١) راية (٢) جبل (٣) رجل عظيم (٤) تصلب الجسم  
 (٥) عيلة



وتحفت أُمته به كصغار ليث في الأجم<sup>(١)</sup>  
هي أمة مستحدث تاريخها بين الأمم  
ما شيدوا من هيكل ضخم ولا رفعوا هرم  
قلوا ولكن ادرى كوا بالبأس شأوا لم يرم  
ذادوا عن استقلالهم وديارهم ذود البهم<sup>(٢)</sup>  
ارزاقهم حل لطا لبها وموطنهم حرم  
شم رواسيهم وأنفسهم ومعطسهم أشم

\*  
\* \*

يا يوم غارة ذي الغرور<sup>(٣)</sup> وقد بنى أمراً أُمم  
ذئب توهّم نيا ما في الحظيرة كالنعم  
واذا به في اسرهم شاة وشيعته غنم  
لص توهّم مغنا واذا المقوبة ما غنم  
صادوا المسي ورهطه فعل البزاة مع الرخم  
وجزوه بالذل العظيم كذاك يجزى من لؤم  
ثم ارتأوا ان يقتلو ه بصفحهم عما اجترم  
نعم المروءة لو جنت غير الاساءة والندم

« ٣ »

من هذه الزلاء قد أخنى بها طول المقم  
في السحب هامتها ومو طى رجالها فوق العلم

(١) غابات الاسود (٢) الابطال (٣) كناية عن اسم مرتكب الغارة

بَرَزَتْ لَهُمْ مِنْ خَدْرِهَا      مهتوكَةً لم تلتئم  
 عَزْرِيْلٌ مِنْ سَفَاحِهَا      والمستبدون الغُشم  
 تَرْنُو لِمَنْ غَشِيَ الْوَغَى <sup>(١)</sup>      ولها بأكلهم وحم  
 تُورِي نَوَاطِرَهَا اللَّظَى      وتسيل من فمها الحُم  
 وَلَهَا ذَوَائِبُ مَرَسَلَاتِ      للكرائه والزيم <sup>(٢)</sup>  
 شَبِّهِ الْعَثَانِينَ <sup>(٣)</sup> الْجَوَارِفِ      في العصيب <sup>(٤)</sup> المدطم  
 أَنَّى تَمَرُّ فَنَائِجُ      يصدى <sup>(٥)</sup> ورأس <sup>(٦)</sup> ينهدم  
 بُدِستَ رَسولَ الشَّرِّ تَلْكَ      وبئس والدَةُ الغَمِّ <sup>(٧)</sup>

« ٤ »

وَيْلَ الْقَوِيَّ الْيَوْمَ مِنْ      ذاك الضعيف وقد هجم  
 أَتَرَى نَكُوصَ الْمُعْتَدِي      مَلَأَ الْفَلَاحَ مِمَّا ضَنَخُمُ  
 مُتَقَهِّقَرًا وَهُوَ الَّذِي      فِي بَأْسِهِ لَا يَتَّهَمُ  
 وَوُثِبَ ابْنَاءُ الدِّيَارِ      بِهِ إِلَى حَيْثُ انْهَزَمُ  
 كَالطَّيْرِ إِسْفَافًا      وَكَالْحَيَّاتِ زَحَفًا فِي الْأَكَمِ  
 كَالذَّبِّ لِحَا فِي الدُّجَى      كَالْحَوْتِ خَوْضًا فِي الْعَرَمِ  
 يَمْشِي الْخَمِيسَ كَوَاحِدِ      فِي السَّيْرِ نَحْوِ الْمُلْتَحِمِ  
 بِأَسُّ بَلَا يَأْسٍ وَحَزْ      م فِي النِّزَالِ بَلَا لَمَمِ <sup>(٨)</sup>

(١) غبار الحرب (٢) الغارات (٣) جمع عثون وهو ما يتدلى من  
 السحاب شبه الخرطوم يغير كل ما يمر به (٤) اليوم الشديد (٥) يعطش  
 أي ينضب (٦) راسخ متين (٧) جمع غمة وهي الكربة (٨) جنون

لا خوفَ تهلكةٍ ولا      عن ضعفِ نفسٍ أو سأم  
لكن لمرّةٍ من يكون      بديلَ آيتهم ارتطم<sup>(١)</sup>  
وليثبتوا ويحدّثوا      نجاتهم منهم



هذا لقاءٌ بوغيتوا      فيه بنارٍ محتدِم  
انظر الى هطل الجما      وكأنه وكفّ الديم<sup>(١)</sup>  
والى القنابل تستقي      مهبج الجيوش وتلتهم  
عمياء تبصر في الوغى      سبل المدوّ فتخترِم  
مضمومة الفكّين حتى      تلتقي ما تلتقي  
تنقضّ وهي عوابس      حتى تميت فتبتسم  
وانظر جموع نسايمهم      ميساً كباتات العلم  
غيدٌ يغازلها الرصا      ص وهل له ان يحشيم  
وانظر الى الاطفال تحذف      وهي تلعب بالرّجُم  
والى الشيوخ تخضبت      بدمائها منها اللمم  
وانظر الى صرعايمهم      كلّ كصرحٍ منهمدم  
وانظر الى فرسانهم      ثاروا كارياح هُجُم  
والى المشاة كأنهم      سور يسير على قدم  
والذاهبين الآيين      بما نُهي وبما رسم  
والقائمين الجامعين      ومن يكرّ ومن يهم

والهابطين الى الثرى والصاعدين الى القمم

\*  
\* \*

واسمع صهيل خيولهم	متحفزات للقحم <sup>(١)</sup>
وزماجر الخرس الضوا	ري من معدّات الأزم <sup>(٢)</sup>
والراعدات كأنها	صعقات موسى في القدم
وزئير آساد الحديد	وزجر فتيتها الهضم
واسمع صدى الاطواد	توشك ان تصدع او تصم
واسمع انين الارض	واجفة اسي مما تجم <sup>(٣)</sup>

\*  
\* \*

غلب القليل على الكثير	وعف عنه فما انتقم
لكنه مهما يفر	بذأ يسوءه المختم
طف في قراه فما ترى	من يأس كل أب وأم
ومن الجياع الهائمين	على الوجوه من الألم
ومن الحبالى المجهضات	من التضور والسقم
ومن اليتامى في المهود	على المجاعة تنفطم
ومن الكوارث بينهم	تستن كالوبل الرذم <sup>(٤)</sup>
وطف المناجم كم اسي	منها وكم خطب نجم



مفغورة الافواه طاوية الحشى بعد البشم<sup>(١)</sup>  
يا ليتها غُفِّلَ فلا تقم هناك ولا نِعم

\* \*

سخطاً على الظلام اقدر ما نكون على الكلام  
ولنبك من ماتوا وما منهم جبات منهزم  
ولنرت للضعفاء يفنيهم قوي مغتشم<sup>(٢)</sup>  
خطب رآه المنصفون كأن احيام صنم  
رأوا الذئاب فحاولوا ان يدرأوها بالحِكم  
اين القضاء اليه ارباب المالك تختصم  
اين الحقيقة اين انصاف البرى اذا ظلم  
من للضعيف اذا شكا وعلى القوي اذا اثم  
يا من يداجون ارجعوا قدخاب من بكم اعتصم  
لا تشغلوا اذهانكم بحقوق شعب تهتضم  
حلفوا اذا لم يظفروا لا عاش منهم من سلم  
فدعوهم يحيون او يفنون برًا بالقسم  
وخذوا الضمير فكفّنوه بالكريم من الشيم  
واستودعوه تراباً ميتاً وقولوا لا رُحيم

اذار (مارس) سنة ١٩٠٣

—————

(١) الشيع الزائد (٢) ظالم

## فتاة الجبل الاسود

( في حادثة جرت قيل استقلال ذلك الجبل )

طفت أمةُ الجبل الاسودِ      على حكم فاتحها الايدِ<sup>(١)</sup>  
 وهبت منيخاتُ أطوادها<sup>(٢)</sup>      نواشز<sup>(٣)</sup> كالايبل الشرذ  
 وأبلى النساء بلاء الرجال      لدى كل معترك أريد<sup>(٤)</sup>  
 نساء لدان القدود لها      خدود كزهر الرياض الندي  
 تنظم من حسنها جنة<sup>(٥)</sup>      على ذلك الجبل الاجرد



ويوم كأن شعاع الصباح      كسته مطارف من عسجد<sup>(٦)</sup>  
 تفرقت الترك فيه عصائب      كل فريق على مرصد  
 يسدون كل شعاب الجبال      على نازليهن والصعد  
 أسود تراقب أمثالها      ولا يلتقون على موعد  
 وكان عداهم وهم دونهم      بعد الجنود وذات اليد  
 يوافونهم بغتات اللصوص      ويرمون بالنار والجلد<sup>(٧)</sup>  
 ويفترقون تجاه الصفوف      ويجمعون على المفرد  
 ويمتنعون بكل خفي<sup>(٨)</sup>      عصي على أمهر الزود

(١) القدير (٢) جبالها (٣) ذاهبة كل مذهب (٤) أغبر  
 (٥) ذهبية (٦) الصخر

وأيُّ رأى شاردًا يختلسه . وأيُّ رأى واردةً يصطد .  
ويلتقمون جناح الحميس<sup>(١)</sup> اذا المونُ أعْي على المنجد  
منامهم جاعمين وقوفًا ولا يهجمون على مرقد  
وما منهم للعدي مرشد سوى غادر ساء من مرشد  
اذا لم يقدم الى مهلك أضلّ بحيلته المهتدي  
ويعتسف الترك في كل صوب فهذا يروحُ وذا يقتدي



وما الترك الا خولُ الحروب رضيعو لظاها من المولد  
اذا ألقوها الدماء فلا نتاج سوى الفخر والسؤدد  
سواء على المجد اياً تكن عواقبُ مسماهم تُحمد  
فان هم فازوا وان لم يفوزوا تمادوا الى شأوه الابد  
ولكن قوماً يذودون عن حقيقتهم<sup>(٢)</sup> من يد المعتدي  
وتمصمهم شامخاتُ الجبال وكلُّ مضيقٍ بها موصد<sup>(٣)</sup>  
ويدفعهم حب أوطانهم ويجمعهم شرف المقصد  
اذا غالبتهم جيوشُ المنايا تُغالب وان جاهدت تُجهد



وكان من الترك جميعٌ قليل على رأس منحدرٍ أصلد  
كثير الثلوم كأنَّ الفقى اذا زلَّ يهوي على مبرد

وقد نصبوا فوقه مدفعاً وحفوا كاشبال ليث به  
فجاجهم هابط كالقضاء فتي كالصباح بأشراقه  
يدل سناه وسيأوه ترد سواطع أنواره  
أقب الترائب<sup>(١)</sup> غض الروادف لهيب الحروب على وجنتيه  
وفي عينه مثل برق السيوف فأكبر كلم أنه  
وظنوه مستنقراً هارباً ولم يحسبوا أن ذا جرأة  
ولكن كثرتهم لم ترعه وأفرغ نار سداسية  
وأقبل بالسيف ماضي الفرند فأودى بأربعة منهم  
وكم جالدوا بطلاً قبله على أنهم أئخنوه جراحاً  
وما لبثوا أن أحاطوا به ولولا اتقاء الخيانة فيه  
يهز الرواسخ إن يرد يداعبه بعضهم باليد  
في شكل غض الصبي أمرد له لفته الرشاق الاغيد  
على شرف الجاه والمحتد سليم النواظر كالارمد  
يختال عن غضن أميد والنقع<sup>(٢)</sup> في شعره الاسود  
وظل المنية في الاثمد رآه تجلى ولم يسجد  
اتاهم اتيان مستنجد يهاجم جماعاً بلا مسعد  
فأقدم اقدام مستأسد على القوم أياً نصب قصد<sup>(٣)</sup>  
فأيان يضرب به يغمد ولم يشف منه الفؤاد الصدي<sup>(٤)</sup>  
فلم يبتلوا بفتى أجلد ولم يستقر ولم يخلد  
فدان لهم صاغراً عن يد لكان الاله له يفتدي





<p>فسيق الى حيث كان الامير فأوقع أمراً بأن يقتلوه فأقصى الفتى عنه حرّاسه وابرز نهدي فتاة كعاب كحقي لجين بقفلي عقيق فكبر مما رآه الامير وراعهم ذالك التوامات ووثبها عندما أطلقا كوثب صغار المها الظامثات</p>	<p>في نقر منهم مؤفدي بمراى الجنود غداة<sup>(١)</sup> الغد وشقّ عن الصدر ما يرتدي بطرف حيّ ووجه ندي وكنزين في رصد مرصد وهلل كل من الشهد وطوقاهما من دم الأ كبد الى ظاهر الدرع والجسد<sup>(٢)</sup> نقرن خفافاً الى مورد</p>
---	--



<p>وأرخت ذوائب من شعرها ظلام أحاط بشمس عراها وقالت خذوا مهجتي في دماء صرعتهم كلهم باسل وكلهم طامع في العلى ومن خلق الترك أن يوردوا فدونكم قتلة حلّت</p>	<p>كليلة ذي كاف مسهد سقام فحالت الى فرقد ثلاثين منكم أو ازيد من النكس<sup>(٣)</sup> فيهم الى السيد والآ في موت مستشهد نصالحهم مهج الخرد<sup>(٤)</sup> تدي<sup>(٥)</sup> من دمائكم ما تدي</p>
---	--

(١) صباح (٢) سترة الصدر (٣) الحقيّر (٤) النساء  
(٥) تكون دية أى عوضاً

فأصنى الأميرُ الى قولها ولم يستفز ولم يحقد  
وأعظمَ نفسَ الفتاة وبأساً بها في الصناديد لم يعهد  
وحسنًا بمشركٍ داعياً الى الشرك من يره يُعبد  
وقال انقلوها الى مضرب بعدها به امهر العود  
لتعلمَ أنا الى مجدنا بريثون من تُهم الحسد  
وقال لمن حوله معجياً لها الله من اسد اصيد  
ومن حرّة لن تكون ولن يكون بنوها من الأعبد<sup>(١)</sup>  
فما بلد تقتديه النساء كهذا الفداء بمستعبد



## رسالة

الى صديق متهم

معرة الظلم على من ظلم وحكم من جار على من حكم  
وان ما اوخذت زوراً به براءة الصدق وغرّ الشيم  
وما على النور اذا سطروا عليه عيباً بمداد الظلم  
وفتية ان تنور تجذ زي قضاة لبسته خدم  
هموا بان ينتقصوا في الوري خلقاً عظيماً فسما واستتم  
وحاولوا ان يصموا فاضلاً بما ابي الله له والكرم  
فسودوا اوجه احكامهم وايض وجه الفاضل المتهم



## حكاية عاشقين

د من سنة ١٨٩٧ الى غاية سنة ١٩٠٣ ء

تبع الناظم وقائعها وكان فيها ترجمان ضمير العاشق ولسان فؤاده



تنبيه — قد أفرد لهذه الحكاية مكان خاص بها من هذا الديوان ليكن تفهم  
حوادثها من الاشارات الشعرية واستقراء وقائعها غير مبثرة بين متفرقات كثيرة لا  
صلة لها بها . ولهذا آجزي تاريخ عام لها كما هو وارد تحت العنوان عن اثبات كل  
منظومة بتاريخها . وقد ابدل الناظم اسم العاشق بضمير المتكلم وسمى المعشوقة اسما  
متعددة لتخفي حقيقتها وتنصرف عنها الظنون



## حكاية عاشقين

— — — — —

### ❦ الفصل الاول ❦

— — — — —

سماعة الحب

— — — — —

اول المعرفة

اجتماع في حديقة . لَسْعَة نَحْلَة

أفتدي مَنْ لَسَعْتَهَا      نَحْلَة تَطْلُبُ وَرْدًا  
ظَنَنْتِ الْوَجَنَةَ وَرْدًا      فَأَتَتْ تَرْشِفُ شَهْدًا

— — — — —

### ❦ شكوى الحناء ❦

من ألم اللسعة

مر<sup>(١)</sup> لها الحُسْنُ على كونه      حلواً وقد أغرى بها النَحْلًا  
لعلها كَفَّارَةٌ قُدِّمَتْ      عَمَّنْ سَيَقْضُونَ بها قَتْلًا



## الاجتماع الثاني

جرت فيه مقامرةٌ هزلية وكثر الدين على العاشق فطولب به فعصى وابتلى الا ان  
يرسله في صكّ وهذه صورة ذلك الصكّ

إقرار غير جاحد	والله خير شاهد
عليّ من مال اللّعب	دينٌ على الحرّ يجب
أربعة غرّة	ونانة صمّا
منقوشة الوجهين	جميلة الرسمين
من القروش النيكل	ملء عيون المجتلي
أدفعها في الموعد	مع الرّبي الممدّد
ل . . . الحسناء	فريدة النساء
بحسبها الفتان	والعقل والبيان
وذا اعترافي ولها	صكّ عليّ ولها
اكتبه وأملّي	قبل حلول الاجل
ان يعلنوا افلاسي	بين جميع الناس
لكن اذا الجيب خلا	يوماً فانّ القلب لا



## صعدة منطار

حضرها الماشقان

وَدَدْتُ لَوْ أَنَّ مَنْطَادًا خَفِيفًا      تَحْمِلُنَا إِلَى أَوْجِ الْعَلَاءِ  
وَاطْلَقْنَا فَرْحَنَا فِي عُنَاقٍ      طَوَالَ الدَّهْرِ فِي عَرْضِ الْفَضَاءِ  
كَدَفَعِ الْأُمِّ فَرْخِهَا فَطَارَا      لِأَوَّلِ مَرَّةٍ خَلَّ الْهَوَاءُ  
بِأَجْنَحَةٍ ضِعَافٍ شَدَّدَتْهَا      بِمَالَةِ<sup>(١)</sup> الصَّبَابَةِ وَالرَّجَاءِ  
فَهَامَا فِي الْعَمِيقِ مِنَ الْمَهِوِيِّ      وَعَامَا فِي السَّحِيقِ مِنَ الْخَلَاءِ  
وَذَاقَا لِلْهَوِيِّ سُكْرًا عَجِيًّا      طَلَاهُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الطَّلَاقَةِ وَالضِّيَاءِ  
لَدُنْ شَمْسٍ النَّهَارِ تَسِيلُ حَبًّا      وَتَسْقِي الطَّيْرَ فِي كَأْسِ السَّمَاءِ



## جواب سؤال

في أيّ الملبسين أفضل للنساء أهو الأبيض أم الأسود

إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ الْبَيَاضَ لَتَنْجَلِي      فَكَالْشَّمْسِ يَجْلُوهَا الصَّبَاحُ مُشْعَمًا  
وَإِنْ تَوَثَّرِي<sup>(٣)</sup> سَوْدَ الْمَطَارِفِ مَلْبَسًا      فَكَالْبَدْرِ يَخْتَارُ اللَّيَالِيَ مَطْلَمًا



## شغف وظها

ضجيعٌ مهدي لظى الحمى يساورني      صريعٌ وجدٍ كوقد النار مشتعل  
 رأيتُ حلماً كأنني قد ثويتُ على      قرب من النيل في يومٍ اغرَّ جلي  
 وقد صفا صفوة المرأة منبسطةً      سويَّ وجهٍ كأنَّ الماء لم يسَل  
 وشفَّ حتى بدا لي رسمُ فانتني      كما يمثلهُ فكري تخيلٌ لي  
 فثرتُ للماء من شوقي ومن ظمائي      ارجو شفاءها منه بمُتَهَل  
 فلم اقدم الى بلوره شفتي      حتى تكسر منحللاً الى ... قبل



## شكوى

الى كم جوبي العُمرَا      كنيضٍ<sup>(١)</sup> جائبٍ قفرا  
 يرى آلاً<sup>(٢)</sup> على ظمائي      فيظاً مرةً اخرى  
 ويخبط في الدجى وله      ضميرٌ يحتلي بدرا  
 ولي حيبٌ<sup>(٣)</sup> هو الدنيا      لزوحى والمنى طراً  
 قريبٌ الدار مبتعدٌ      وكم قربٍ حكي هجرا  
 كذاك الآل ملتعباً      وذاك البدر مفترأ  
 فيا آمالُ ما بك أن      تنالي الانجم الزهرا

(١) الذي بلغ منه غناء السفر (٢) سراباً (٣) حبيب

(١٦٤)

ويا قلبي كفاك صدّي<sup>(١)</sup> ورودُ الآل مغترّا  
بلغنا اليأس مرحلةً ونبلغ بعدها القبرا

### اعتاب<sup>(٢)</sup>

قيلَ غضيّ فهل أجازي وغيري      مثلما تعلمين صدّي وأذنب  
هكذا الطفل ان اثار بذنب      أمّه راح قبلها وهو مُغضب  
فليكن ما اقترفته انتِ ذنبي      فاغفري ما جرى ولا متعّب  
إنني كاتبٌ اليكِ وودي      ان شوقي بالشوق لا الحبر يكتب  
قلبي بالرجاء يندى ودمعي      راسمٌ بين كل سطرين كوكب

### ليلة سعد

قوامك لا يعادلهُ قوامُ      ومن اوصافك الحسن التمامُ  
وفي عينيك سحر بابليّ      فلا يُدرى أماً ام ضرام  
وفي الاهداب ضعفٌ وانكسار      فكيف تميتنا منها السهام  
وفيكِ عبوسةٌ تحلو لدينا      فكيف اذا جلاكِ لنا ابتسام  
وفيكِ لكلّ عينٍ كلُّ معنى      تباح لهُ النفوس ولا يرام



محاسن دونها ثارات قوم      فما لفتى سوى النظر اغتنام  
 كتمت هوالك دهرآ لا لخوف      وما انا من يروعه الحمام  
 ولكني حرصت عليك منهم      ولو اودى بمجهتي الغرام  
 وكم عاتبت فيه النفس لوماً      فان عوتبت راعني الملام  
 كجرح قد الطقة بلسمي      وان هو مسه غيري اضم  
 ظلت عليه اخفيه واشقى      الى ان بات وهو بنا سقام  
 فما أنسى تلاقينا هجيماً      بلا وعد كما شاء الهيام  
 كأننا شعلتان اذ اعتقنا      على ظلي فلم يرو الأوام<sup>(١)</sup>  
 وما إن تنطفي نار بنار      فيشفينا التعانق والزام<sup>(٢)</sup>  
 رعاه الله ليلاً فيه ذقنا      نعيم السهد والرقباء ناموا  
 فكان من الظلام لنا ضياء      وكان من الضياء لنا ظلام

## آدم وحواء

حملت مظللات لنا الشجر      وأعدت مختبأ لنا الحمر<sup>(٣)</sup>  
 ودعا النسيم الماشقين الى      روض يقر بحسنه النظر  
 كالبيت قائمة به عمد      خضراء فهي زمرد نضر  
 بازائها عمد مذهبة      من حيث نور الشمس ينحدر  
 متناسق ما بينها حجراً<sup>(٤)</sup>      نعم المهاد ونعمت الحجر

(١) الظأ (٢) الملازمة (٣) ما يظل من الشجر

(٤) شبه غرّف

تجري سواقيه فمابسة<sup>١</sup> فيها الظلال ويضحك الحجر  
وكأنما نسائه كلم<sup>٢</sup> وكأنما تفحاته فكر  
وكان هندا في تخطرهما سلطانة<sup>٣</sup> رفعت لها سرر

\*  
\*

حواء هذي جنة أنف<sup>(١)</sup> انا آدم فيها وذا الشعر  
فرنت الى غصن به عقلت تقاحة<sup>٢</sup> يشتاقيها البصر  
قالت الا أرق فأقطفها فاجبت<sup>٣</sup> إن العبد يأتمر  
وأثلتها كتفي لأرفعها فسمت لتجنيتها ولا حذر  
ثم اقتسمناها كما اقتسمت قدما على ما قدر القدر  
فتحول الجهل المهيد<sup>(٢)</sup> بنا علما وبان النفع والضرر  
واذا بنا متداريان وما غير الهوى ستر<sup>٣</sup> فذستتر

\*  
\*

ذنب<sup>١</sup> اتيناه مشاطرة والذنب شفع<sup>٢</sup> وهو منشطر  
لا بأس من فقد النعيم وقد استعاضت بالهوى البشر  
حواء فتنك النعيم لنا لا الماء والاطيار والزهر  
حواء ما أغويت آدم بل أحييته والصبوة<sup>٣</sup> العمر  
من لم يحب فما الصفاء له صفو<sup>٢</sup> وما اكداره كدر  
ويرى الحياة ولا يعيش كما مرت على مرآتها الصور

◆◆◆◆◆

## اعتذار

لك الامر ان انصفتني فكفى غنما  
ولكنني اخشى ارتياك في الهوى  
ابيت طوال الليل والداء مُسهدي  
على ذكر عهد كان لي منك موعد  
عدت فعدت دون المزار ولم اكن  
في الجسم نار يذع القلب وقدها  
وينهض بي حبي اذا الشوق هاجه

وان تظلمي فالحب شاء ولا إثما  
فاني اذن من دونه اوثر الظلما  
اعنف نفسي وهي لم تقترف جرما  
بجديده لولم تحل دونه الحمى  
بمستأخر لو أئت لي معها عزما  
وفي القلب نار مثلها تاذع الجسم  
ويقعد بالجسم الكلال اذاهما



وليل به طفنا الجزيرة كلما  
كان غباراً احدثه جيانا  
كان الدجى سورتنا بسراق  
نسير مع النيل المبارك ضاحكاً  
ويرنو الينا من بعيد بعينه  
وتبدي لنا الاغصان شبه تحية  
ويطربنا نشر النسيم ولحنه  
كان لنا الدنيا وما في سمائها

تذكرته لا تدمع العين بل تدمى  
كسا الكوكب الدري من كدر سقما  
وسمرنه بالشهب حبساً لمن ضمّاً  
لنا عن شبيه النصل في كبد الظلما  
سراج رقيب ثم يغمضها لوّما  
وتستقبل الارواح اوجهنّا لثما  
وأن يك بالانشاد والطيب قد نما  
ومادونها ملكا وان لنا الحكماء



ولكنه عهد مضي استعيدهُ  
واسأل في البهران طيفك زورةً  
فلا حسنَ الا حسنه اذ ضمتهُ  
اذن رمتُ ان لا افتأ الدهرَ ذاهلاً  
احبُّك حتى لا سرورَ ولا مني  
احبك حتى ينكرَ الحبُّ رُسله  
ولولم تكن في الموت سلاوى اخافها

لدى يقظتي ذكراً وفي رقدي حلماً  
تحفف عني ذلك الالم الجمأ  
ولا صحةً الاً سقامي وقد ضمأ  
لأشني منه وجد قلبي ولو وهما  
ولا شمسَ الا ان اراك ولا نجما  
جيلاً وقيساً والاؤلى استشهدوا قدما  
لاحببْتُ حتى الموتَ فيك ولو ذمأ



## اشعة رنجن

جلستُ الى هند ذات مساء  
فحدثتها عن ضياء عجيب  
له زُرْقَةُ الماء <sup>(١)</sup> لَكِنَّهُ  
كمنتشر من غبار الزمرّدِ  
كَأَنَّهُ به للعيون عيونا  
يرينا الجسوم اَضَالَعَ جَفَّتْ  
هيا كلُّ محمّدة شادها  
يرفرف فيها القوادُ كما  
فقلت وقد رابها ما وصفتُ  
اتبدو خبايا القلوب به

وَأَنسَا الْقَمَرُ السَّاهِرُ  
يَسْرَ بِرُؤْيَيْهِ الزَّائِرُ  
شَرَارٌ مِنَ النَّارِ مَطَّيْرُ  
يَحْمَلُهُ لَهَبٌ نَّائِرُ  
فَكُلُّهُ خَفِيَ بِهِ ظَاهِرُ  
وَزَايِلُهَا حَسَنُهَا النَّاضِرُ  
لَطِيفٌ لَمَّا شَاءَ قَادِرُ  
يَرْفَرُ فِي الْقَفْصِ الطَّائِرُ  
وَأَوْرَى اللَّظَى طَرْفُهَا الْفَاتِرُ  
شَوَاحِصَ يَنْظُرُهَا النَّاضِرُ



فيا حبذا هو نوراً يريك  
 فقلت أعيد وفاءك مما  
 بهذا الضياء يرى كل جرم  
 ولكنه لا يرىنا الضمير  
 فتأبث<sup>(١)</sup> الى دعوتي عن رضى  
 فجئنا مكاناً كشف الدجى  
 يفيض ضياءً ومن حوله  
 على كسب ويبرى قاصياً  
 فدانيته ولهند فؤاد  
 فلما رأته أضالع سوداً  
 كلوح الزجاج المموج بالنور  
 أبت أن أراها وقد زال عنها  
 وقالت عصيتك فيما أشرت  
 أضن بحسني وهو شفيعي  
 فيا هند ان زال منك الجمال  
 وان بان<sup>(٢)</sup> حسنك عن ناظري  
 مثالك في القلب يا جائز  
 يرب فاني اذن غادر  
 عن العين يستره ساتر  
 ولا ما يحول به الخاطر  
 كما يأنس الرشاً النافر  
 ينير سراج به ساهر  
 ظلام محيط به غامر  
 كما ينظر الكوكب السافر  
 خفوق وفكر به حائر  
 يحيط سديم<sup>(٣)</sup> بها باهر  
 خط رموزاً به ساحر  
 جمال ملامحها الزاهر  
 وبالروح أمرك والآمر  
 لديك وعالك لي عاذر  
 فحسب المنى قلبك الطاهر  
 فان الفؤاد له ناظر



## مغاضبة

بيتي وبينك يا سلمى مغاضبةٌ  
 وانتِ علّمتِ جفنيّ الفراق فما  
 وانتِ اوقدتِ في جنبي الغرام فما  
 سلمى انظري الروضة الغناء ساكنة  
 من علم الزهر أن يفترّ لي كذباً  
 ونائح الطير ايلامي بمنطقه  
 ومائس الغصن اغرائي بعطفته  
 هذي ذنوبك يا سلمى جعلت بها  
 قالت اليس غريم الشرّ جالبه  
 فقلت لا تظلمي هذا الاسيف فقد  
 هل من جناح<sup>(١)</sup> على قلب رأى شركاً  
 فليتني متُّ لا عيني اليك رنت  
 قالت كأنك بعد الحب تبغضني  
 سلمى الم تعلمي أن الضرام اذا  
 اني لا بغض روجي عندك احتبست  
 وابغض العمر ممساه ومُصبحه  
 وابغض الناس لا مستثنياً احداً  
 . . . . .  
 الا التي لم تدع من مهجتي رمقا

(١) كثيراً (٢) ذنب (٣) اي بلغ العذر من ابغض بعد شدة الحب

جاء لحسنك يا سلمى وان هولم      يستبق مني الا الرسم والحرقا  
 قالت وقد سال دمع من محاجرها      اسي علي ودمعي بالسرور رقا  
 وكاشفتني بما تخفي ضمائرها      وهكذا الزهر ان نديته عبقا  
 فدتك نفسي مشغوفاً شغفت به      فر مطاعاً ولا رأي لمن عشقا  
 فلم أجيب وعدت في الروض ناخئة      مالت بغصنين بعد الصدة فاعتنقا



## تذكار

قلت بعد سفر الحيلة واجدة على محبتها لوشايات سمعتها فيه

أيا دار من أهوى فديتك دارا      غدت بعدنا للماشقين مزارا  
 تذكرني ايام أنسي بقربها      قديماً وليلات مضين قصارا  
 وساعات انس كن للعمر زينة      كما زان في الكأس الحباب عقارا<sup>(١)</sup>  
 وساعات شجو تستفيض دموعها      بها فأرى دُرّاً ثرن كبارا  
 وكنت اذا باكيها من صباي      يكفكف دمعينا العناق مرار  
 كأن الذي في مهجتي من الأسي      غمام تسامى للجفون فثارا



أحقاً تولي ذلك العهد وانقضى      كما لاح برق في الدجى وتواری  
 وأن شبابي وهو في بدء عهده      علي كشوب ارتديه معاراً  
 وأني كبعض النبت بحسب ناضراً      وقد جفت الاعواد فيه أواراً<sup>(٢)</sup>  
 أحباي اني منذ أقفت من الهوى      شقي فكونوا الدهر فيه سكارى

صَلُّوا فِيهِ بِالشَّهْبِ الْجَفُونِ تَسَهَّدًا  
أَفِيضُوا إِلَيْهِ جَارِيَاتِ دُمُوعِكُمْ  
رَدُّوا<sup>(٢)</sup> السُّمَّ فِيهِ مُورِدًا تَهْنَأُ بِهِ  
تَمَلُّوا مِنَ الْإِسْقَامِ وَالذَّلِّ وَالْأَسَى  
أَذِيُوا الْقُلُوبَ الدَّامِيَاتِ تَصِيبًا  
إِلَى أَنْ تَلِيَتْ الشَّهْبُ وَهِيَ حِيَارَى  
كَأَرَّاحٍ فِي الْيَمِّ<sup>(١)</sup> السَّحَابِ مُمَارًا<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْ هُوَ أَصْلَى وَارْدِيهِ جِمَارًا  
نَعِيمًا وَخَوْضُوا الْمَفْنِيَاتِ غِمَارًا  
وَلَا شَوْا النَّفُوسَ الذَّاكِيَاتِ شَرَارًا



كَذَلِكَ قَدْ أَحْبَبْتِكِ الْحَبَّ كُلَّهُ  
فِيَا وَرَدْتِي مَاذَا أَحَالَكَ جَمْرَةً  
جَزَى اللَّهُ إِخْوَانًا وَشَوَا بِي عِنْدَهَا  
يَسْرُونَ لِي شَرًّا وَيَبْدُونَ رَأْفَةً  
يَسُومُونَنِي خُسْفًا وَكُنْتُ بِمُهْجَتِي  
وَيَسْقُونَنِي كَأْسًا كَأَنَّ بِهَا دَمِي  
فَإِنْ أَبْكَ مِنْ جَرْحِي تَبَاكَوْا كَأَنَّهُمْ  
عَلَى أَنِّي وَحْسِي سَمَاحَةً  
فَصَفَحَا لَكُمْ عَمَّا اقْتَرَفْتُمْ أَحَبَّتِي  
تَوَهَّمْتُمْ حِينًا كِبَارًا بِنُبْلِكُمْ  
وَلَمْ يَغْنِ مَالٌ مِنْ مَهَانَةِ سَعْيِكُمْ  
إِذَا الْمَالُ حَلَّى صَدْرًا حَقَّ خَامِلٌ  
وَأَخْرُ حَظِي مِنْكَ كَانَ نِفَارًا  
وَيَا جَنَّتِي مَاذَا أَحَالَكَ نَارًا  
فَكَانُوا لِسَعْدِي حِينَ تَمَّ عَشَارًا  
أُكَانُوا أَذْنَ يَبْغُونَ عِنْدِي ثَارًا  
أَكْفُ أَذَى عَنْهُمْ وَادْرَأْ عَارًا  
أَرَاهُ عَلَى الْمُسْتَهْزِئِينَ مَدَارًا  
هُمْ لَمْ يَدِيرُوا فِي الْفُؤَادِ شِفَارًا  
وَحَسِبَ الْمَدَاجِي ذَلَّةً وَصَغَارًا  
وَتَدْرُونَ أَنِّي مَا صَفَحْتُ حِذَارًا  
فَالْفَيْتَكُمْ كَالْجُرْمِينَ صَغَارًا  
أَتَشْرُونَ خُلُقًا بِالنُّضَارِ نَضَارًا  
فَصَارَ إِلَيْهِ بِالْبِنَانِ مِشَارًا



وأصلح تشويه القبيحة فاعتدت      تباري به حسناء ليس تباري  
فلا كان إلا الفقر حظاً أولي النهي<sup>(١)</sup>      ولا خلعت عنها الحسان ستارا

\*\*\*

ظلمتك ما طاوعتهم وأنا الذي      تباعدت عن روعي رضى وخيارا  
هجرتك لا كره الحياة وإنما      بذالك قضى دهري علي وجارا  
ويا حبذا لو كنت في الأرض معجزاً      تتم له الاوطار<sup>(٢)</sup> كيف أشارا  
فأجمل هذا العمر سعداً ونعمة      لنا وشباباً دائماً ونخارا  
وابدل نور الشمس ماشاءت المنى      عقيقاً وتبراً ساكباً ونضارا  
وانظم من زهر الدجى لك خاتماً      وتاجاً وعقداً فاخراً وسوارا  
وأصنع نوطاً باهراً من هلالها      وأنسج من غزل الضياء دثارا  
ولكنها الآمال سلة خاسر      وقد أصبحت سوق الوداد بوارا

\*\*\*

فيا منية للقلب كنت بقربها      أرى كل عسر في الزمان يسارا  
وياجنة النعمى لشاد يشوقه      لقاءك ماشاق الربيع هزارا  
بروحي دون الورد اجمع وردة      لذكرك أسقيها الدموع حرارا  
اقبلها في كل يوم تشوقاً      لمن نسجتها للغرام شعارا  
وأحي بها آثار حبك شاكياً      وأسمع نبجواها دجى ونهارا

—\*—\*—\*—

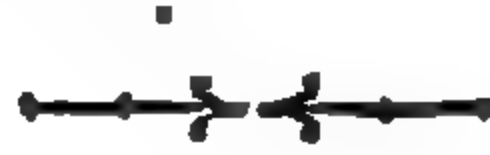
## القسم

« للاستعطاف والاستعادة من السفر »

بالله باريء حسنك المعبود  
 بالفرقدين الباهرين تلازما  
 بالحاجبين الماكفين عليهما  
 بالوجنتين كجنة أزهارها  
 تسقى الجنان من السحاب وهذه  
 بالمبسم العذب المذوّب شهده  
 بقوامك اللدن<sup>(١)</sup> الذي في أوجه  
 بالشعر يغشى غيب من تبه  
 أقسمت بما أشركت فيك ولم يكن  
 يا علّة القلب الصحيح وصحة  
 يا وردة يرتاح جانبا وان  
 كذب الوشاة بما ادّعوه وانني  
 لا تمكّنهم من سعادتنا التي  
 عودي الى الصفو القديم فانما  
 عودي نقر كجانيين الى الرّبي<sup>(٢)</sup>  
 عودي ترجّحنا الارائك غضة  
 طفلان خفّفنا زوال همومنا  
 بهواك ان هواك روح وجودي  
 تحت الجبين لشقوة وسعود  
 لصيانة ولكف عيب مرید  
 بيض اذا هي قائمات<sup>(٣)</sup> ورود  
 تسقى بمثل سلافة المنقود  
 في نور كل تبسم مشهود  
 سطع الجمال لقبة وسجود  
 ملكا بهم بمرتقى وصمود  
 لي في الهوى دين سوى التوحيد  
 قلب الليل وأجر كل شهيد  
 دميت يداه بشوكها الممدود  
 اوفى الأنام بذمتي وعهودي  
 كانت قذّي في عين كل حسود  
 هو بالودود أبرّ والودود  
 مستصمين براية الاملود<sup>(٤)</sup>  
 اذ نعقد الاغصان عقد ممود  
 وتهزّنا الاطيّار بالتغريد

(١) ذات احمرار باهر (٢) اللين (٣) المنتزهات المرتفعة (٤) الغصن

عودي فنقتطف الازاهر غضة  
 عودي نظر كفراشتين تنقلاً  
 عودي فنتهب الزمان تضاحكاً  
 متعاقبين اذا انتبهنا رابنا  
 عودي فنجنب المجامع رغبة  
 ونطالب الخلوات بالانس الذي  
 فلئن يكن هذا الجفاء تحوُّلاً  
 ولئن يكن تيهاً فلا نُفِن الصبي  
 غراء حلاها الندى بمقود  
 ثمين يرقصنا الصبا بنشيد  
 وتباكيا بالذكر والتجديد  
 ظلان معتقان غير بعيد  
 عن كاذب من انسها مفقود  
 فيه شفاء الخاطر المكدود  
 فهو التحول من طباع الغيد  
 بين التقاء ساعة وصدود



## عتاب

« الشاعر والطائر »

يا ايها الطائر المغني  
 من لي بشدو طليق فن  
 بلا نثير ولا نظم  
 كشدوك المطرب الرحيم  
 فانت تشدو بلا بيان  
 ونحن باللفظ والمعاني  
 وما تشاء المنى تجيد  
 نعجز عن بعض ما نريد  
 أطرز وامرح خلي بال  
 وفسحة الجو لي مجال  
 أعر جناحيك يا رفيق  
 من ساكب النور لي رحيق  
 فلا مكان ولا زمان  
 أشرق وأغرب بلا مرام

ولا هيام إلا هيامي      بين السموات والجنان

ليشك ما شاء كل شاكي      مما دهاه من الأمور  
وما علينا من حزن باقي      اذا خلصنا الى السرور

هجر الهذي الديار ساءت      وضاق قلبي برحبها  
ما بي وجد إذا تناءت      ولا اتناسي بقربها

ولنبتمد عن نضال زيد      ونوح عمرو وكيد خالد  
ولنكسر اليوم كل قيد      نرسف فيه من حب ناهد



يا ايها الطائر المغني      بلا نثير ولا نظيم  
من لي بشدو طليق فن      كشدوك المطرب الرخيم



فان لي يا اليف هماً      افر منه مبرحاً  
كتمته خوف ان يلماً      به عذول فيفرحاً

لو كان قولي بلا بيان      كقولك المعجب المبين  
لباح قلبي على لساني      بحبه الساكن الدفين

لكن سكنى القرى بيوتا      صُففن عن كل جانب  
عوذت الناس ان تموتا      حشراً بضيق المذاهب



سَاءت خِلَالِ وَسَاء خَلْقُ      وَبُدِّلَتْ أَحْرَفُ الْكَلِمِ  
فَالصِّدْقُ كَذِبٌ وَالْكَذِبُ صِدْقُ      وَالْكِيدُ فِي وَجْهِهِ مَبْتَسِمُ

فَإِنْ تَجِدُ سَمِجَةً الْجَبِينِ      صَافِيَةً الْمَقْلَةَ الْمُنِيرِ  
لَمْ تَرَ فِي حَسَنِهَا الْمِينِ      إِلَّا الَّذِي لَيْسَ فِي السَّرِيرِ

وَلَمْ تَكُنْ خُرْدٌ <sup>(١)</sup> الْخِيَامِ      نَوَاصِثُ <sup>(٢)</sup> الْعَهْدِ نَكَثِ الْمِينِ  
مَنْ أَدْخَلَ أَلْفَكَ <sup>(٣)</sup> فِي الْغَرَامِ      وَهُوَ خَفُوقٌ فِي مَهْجَتَيْنِ

وَبِي هَوًى فِي حَشَى سَقِيمِ      يَلْذُهُ وَهُوَ يَقْتُلُهُ  
كَالنُّورِ يَفْتَرُّ لِلنَّسِيمِ      مِنْ حَوْلِهِ وَهُوَ يَشْعُلُهُ

أَحْبَبْتُ حَسَنَاءَ ذَاتِ دَلٍّ      تُهْوِي الْمُنَى فِي جَمَاهَا  
لَوْ أَبْصَرَ الرَّاهِبُ الْمُصْلِي      طَلَعَتِهَا عَادٌ وَهَامَا

رَأَتْ غَرَامِي فَعَاهَدَتْنِي      عَلَى الْهَوَى الطَّاهِرِ الْمُبَاحِ  
ثُمَّ جَفَّتْنِي وَبَاعَدَتْنِي      بَغِيرِ إِثْمٍ وَلَا جَنَاحِ

فَأَعْتَمْتُ بِعَدَمِهَا حَيَاتِي      مِنْ ذَلِكَ الطَّالِعِ السَّعِيدِ  
وَصَرْتُ أَمْشِي إِلَى مَمَاتِي      فِي ظِلْمَةِ الْبَائِثِ الطَّرِيدِ

أَعْلَلَّ الْقَلْبَ بِالْأَنَاءِ      وَمَا لِقَابِي عَنْهَا اصْطَبَارُ  
يَا لِفَرِيقٍ بَلَا نَجَاةٍ      فِي الْبَعْدِ يَبْدُو لَهُ مَنَارُ

\*\*\*

يا ايها الطائر المغني بلا نثير ولا نظيم  
من لي بشدو طليق فن كشدوك المطرب الرخيم

\*\*\*

أعز جناحيك يا رفيقُ أطر فراراً من الانام  
أطرا الى حيث لا عقوق ولا رياء ولا خُصام

ما اجل الكون من قصي لهارب فاز بالرقى  
وأبدع الارض من عل تخط عنه ويعتلي

أعجب برأى هذي الجبال حتى غدت وهي كالظلال  
منخفضات الى المهاد<sup>(١)</sup> من انحلال ومن سواد

أعجب برأى هذي المباني وكيف صارت خضر الجنان  
عفت كأن لم تكن ديار من ازدهاء الى بوار

ما أبهج النور في عيوني شفائي الله من جنوني  
ما اطيب النفس في الخلاء والبعث عن خلقه شفاء

هذا نهارٌ مضى وليلٌ يوم في جوّه سهيلٌ  
ساهرت في جنحه النجوم والطير في جوّها تعوم

هنا هنا عالم النعيم ما للأسى المقعد المقيم  
نعم ولكن بي وجيباً<sup>(٢)</sup> عاودني عوده المذيب

لو كان حبي هنا بقربي      لكان حقاً هنا الهناء .  
 لكنه غائب وقلي      باكٍ من الهجر والجفاء  
 لتعلّ أو تتخفّض جبالُ      ويلمس النسر<sup>(١)</sup> منكبي  
 وليتسع أو يضق مجالُ      للنفس في كل مذهب  
 ولتصالح الطير والنجومُ      ولتفسد الناسُ ما تشاء  
 ما لآخي موهبة نعيمُ      بلا حبيب ولو أساء

### روعة نبا

زار العاشقَ صديق له من رفاق صباه كان قد انقطع عنه زمناً طويلاً واخبره ان  
 تلك الحيلة الغائبة مصابة بمرض عضال فقال في ذلك

اليف الصبي ان خاني بارح الصبي      فقد كنت لي أبقي واوفى واصحبا  
 هنيئاً لقاي عودك اليوم انما      يخيل لي اني اراك مقطباً<sup>(٢)</sup>  
 فهل انت تشكو حالة لي بها يدُ      فافديك منها راضياً متقرباً  
 فقال لغيري لا لنفسي تألّمي      وعليّ بودّي بالغ منك مأرباً  
 واومض برق<sup>(٣)</sup> كالح من عيونه      أسال ندى في اثره متصبباً  
 فشقّ علي الخدين<sup>(٤)</sup> يبكي وهل بكى      فتى لسوى حبّ تصباه فاصطبي  
 وهاج اساه بي أسيّ لمفارق      تحجب عني النور حين تحجبنا  
 فباكيته مما شجاني ان أرى      صديقي مثلي مستهاناً معذبا

\*\*\*

ولما تناهينا الى الرشيد بعد ان  
 اهاب<sup>(١)</sup> فاوري كالزناد صبابتي  
 وان هو الا قوله متهدجا  
 فقلت اَيْنَ علّ النبي كاذب  
 فمالجني حتى اذا ما اقرني  
 وقال عضال ما بها فوددت لو  
 وآليت الا ما حثت لدارها  
 فبادرني بالنصح قال لي اتد  
 فانك ان وافيتها هاج داءها  
 وانك ان ترحم شبابك فالذي  
 وانك مرجو العزائم والنهي  
 وانك ان عرضت نفسك موتم

تساقى فؤادانا المدامع سُكَّبا  
 بما خلته اذكي الفضاء والهبا  
 لقد ساءني من دار مارية<sup>(٢)</sup> نبا  
 والا اعن اطو البلاد توثبا  
 شجاني بانكي ثم راع بانكبا  
 ركبت اليها وامض البرق مقربا  
 جناحي شراع او بخارا مؤهبا  
 ولا تجمعان العقل للجهل مركبا  
 لقاءك فاستمعي واصبح اعطبا  
 يراه لك الوافون ان تجنبنا  
 لترقى بها في ذروة المجد منصبا  
 عفاة واطفالا وامك والابا

\* \*

خليلي من لي بالتعقل والهدي  
 سامضي اليها وليصيني نصيبها  
 ولا اقض مذكورا ذكائي وقد عفا  
 لئن كان موت في مقبل ثغرها  
 خلقتنا لكي نمحي ونقضي في الهوى  
 فان ساءنا دهر ائيم بفرقة  
 واحبيب بهذا الوصل بعد انفصالنا

فاقوى على نفسي به متغلبا  
 ولا يزني صاحب ولا يبك اقربا  
 ولا امض مفقودا مناري وقد خبا  
 سارشفه منه شهيا مطيبا  
 اليقين يا بي الحب ان نتشعبا  
 فزعنا الى قبر زعيم فقربا  
 ويا موت انت المستغاث فرحبا



## تَكْذِيبُ النَّبَاِ

قال العاشق وقد بشره بشفاء حبيته اصدقاء ارادوا تسكين جزئه

يا فرحاً بالريـسـع والزهرِ	والجدول المستظلّ في الحـمـرِ
يا فرحاً بالنسيم يطربني	من غير ما مزهر ولا وترِ
يا فرحاً بالعبير يسكرني	من كل كمّ مقبل عطرِ
يا فرحاً بالشباب احسبه	يدوم حتى نهاية العمرِ
يا فرحاً بالحياة اجمعها	بالنفع منها ممّا وبالضررِ
في كل شيء بها تجدّد لي	معنى اتي من وراء متظري
وكل ما في الوجود يحسن لي	ما دمت في مأمن من الغيرِ
اكاد مما استخفني فرحي	اطير في عالم من الفكرِ



اهلاً بشير الشفاء قل وأعد	ما شئت تفصيل ذلك الخبرِ
قد كذب الطب والطبيب الا	انهم اعلتـان للبشرِ
مشعوذ طائف بشعوذة	احسر في عقله وفي البصرِ
يحمل بلورة ليدرك ما	ندركه من مجرد النظرِ
الحمد لله انهم اسلمت	وافلتت من مخالب الخطرِ
لا كسل في اتقاد عينها	ولا اصفرار في وجهها النضرِ
ولا اغبرار على ابتسامتها	من طول ليل العناء والسهـرِ
عاد اليها تمام زونقها	وليس فيه للداء من أثرِ

وجهه كتحفاحة الشّام اذا ما رويت من مدامع المطر  
ومبسم تبسم الحياة به عن قانيء اللون ساطع الدرر

\*  
\* \*

اني راض فيا زمانى كن على صفاء او كن على كدر  
وكن مناراً بالنيرين معاً او مطفأ الشمس مطفأ القمر  
لم يك في العمر لي سوى وطر فما ابالي وقد قضى وطري



### ❦ الفصل الثّاني ❦

« شقاء الحب »

اشتد المرض على الفتاة فاودى بشبابها ونعت الى محبها فبكى واستبكى عليها  
بالقصائد التالية



« مثال في مرآة »

من بالنون لواله صبر ذاكى الاضالع مقلق الجنب  
ليت الرزية فيك اودت بي فنجوت من الهى ومن كربي  
وفزعت من نفسي الى ربي

يا منيتى ما كنت بالجزع في حادث ايام كنت معي  
والآن بت مخلص بالفرع ميتاً بلا امل ولا طمع  
حياً بذكر معاهد الحب

كنا وكان الحب يجعلنا ملكين في فلك يمثلنا

روحين في روح يظلمنا نورين في نور يكلنا  
متقلدين قلائد الشهب

كنا وكان الحب ينصبنا مَلِكِينَ تاج السعد يعصبنا  
لا شيء يحزننا ويفضنا والكل يخدمنا ويرهبنا  
وسريرنا عالٍ على السحب

كنا وكان الحب يجمعنا إِلَيْنِ في الفردوس مرتعنا  
لا شيء بعد الحب يطمعنا لا نبتغي امرأ فيوجعنا  
اخفاقنا في المطلب الصعب

كنا كعصني دوحة نبتا بل زهرتي غصن تعانقتا  
بل حبتين بزهره نمتا وتساقتا لما تعاشتا  
نار الغرام مع الندى المذبذب  
\* \*

تمت سعادتنا على قدر فسطت عليها غيرة القدر  
أودت معاً بالعين والاثَرِ واستبقت الباقي من الخبر  
ذكرى وتبصرةً لذي لب

فكأنما المَلَكُان ما نَمَا وكأنما المَلِكُان ما حَكَمَا  
وكأنما النورات ما ابتسما وكأنَّ رؤيا واهم وهما  
مثلت مشخصةً ومُرت بي

وكأنما الروحات ما اعتلقا وكأنما الالفان ما اتفقا

وكانما الفصنان ما اعتنقا الدهرُ يكذب حيثما صدقا  
ما اقرب الماضي الى الكذب

وكأني بالزهرتين معا وهما كثر بش فأنفرا  
والحبتين اذ الهوى انقطعا لطفاً لجمعهما كما جمعا  
ما كن من زهر ولا حب

زالت حقيقة ذلك الحلم وقضى الابرؤ الطاهر الشيم  
منا فراح فريسة الدم وظللت فيه فريسة الالم  
حتى يمن الله بالقرب



ففقدت من كانت تقر بها عين المتيم في تقر بها  
والنفس تشقى في تغيبها فتظن خيري في ترقيها  
محبوسة في مقلة الصب

فقد النفوس عذوبة الامل فقد الميوز النور وهو جلي  
فقد العزيز الذر لم يطل فقد الفتى الدنيا على عجان  
اذ جاءها ضيفاً على الرحب

بل فقد محرور الفؤاد ظمي قطراً يبل صداه من ضم  
بل فقد محتاج من الالم آماله بنهاية السقم  
وعزاءه الموكول بالطيب

مات وكل ضاحك جذل ما للورى ولوت من جهلوا



لا قلب يبكيها ولا مقلّ بل نبليها واللفظ والامل  
وشبابها وطهارة القلب

ماتت ونور الفجر مرتسم في الماء فهو اغرّ مبتسم  
والروض زاه بالندى شيم والطير تصدح فيه والنسم  
والزهر والاغصان في لعب

تلك المحاسن في تفرّدها تلك الفضائل في تمثّلها  
تلك الشئان في تجرّدها عن كل شائبة بموردها  
اني تبيت وديعة الترب

اين الدموع تدرّتها السحب اين الحمام يبيت يشحب  
ولن رياض الانس تكشب ولن تعدّ حدادها الشهب  
فتغيب في سود من الحجب

وعلام لا خوف ولا عجب وعلام لا نوح ولا طرب  
من عاش لم تكتب به كتب او مات لم تخطب له خطب  
يفقد بلا اهل ولا صحب

مرّت بهذي الدار وانصرفت والناس تجهلها لما لطفت  
ما خطبهم في وردة قطفت من روضة او بانه قصفت  
في عنفوان شبابها الرطب

كانت لها الدنيا بما اشتملت مرآة حسن كيفما انتقلت  
حتى اذا ما عوجلت بخلت عنها صفت مرآتها وخلت  
منها ومن اثر بها ينبي



## الى حبيب ميت

« من مائت بدائه »

اقام العاشق زمناً وهو يتوهم انه مصاب بالداء الذي ماتت به حبيته وفي هذا قوله

عفاء لهذا العيش مالي وماله  
 أخشى لقاء الموت والموت مُنْقَذُ  
 عدمت اذا قلبي ولو كان وافيّاً  
 ولكن بي داء الان عريكتي  
 تواصلني الحمى وتوشك نارها  
 ورأسي مصدوعٌ وصدري ضائقٌ  
 وقلبي مسموعٌ الخفوق معلقٌ  
 ورقّت حواشي مهجتي وتلطّفت  
 أرى خلل الأشياء رسم مطوح  
 شهابٌ أنيرُ العمر حتى لقاءه

وقد ساء عندي ما يُمرُّ وما يُحلي  
 واحرص في الدنيا على الضيم والغل  
 تلقى الردى كالخلّ يا نَسْ يا خلّ  
 واوهن من عزمي وأضعف من بُلي  
 تشعشع في وجهي وفي ملمسي تصلي  
 وجسمي كشخص قائم الرسم مُنْجَلٍ  
 بمنهدم الاركان اجوف معتل  
 بعيني مألوفاتها حين استجلي  
 به الغيب عني في بعيد من السبل  
 بأثاره الغراء في القلب والعقل

\* \*

حبيبة قلبي ان تكوني سبقتني  
 فقدتك بالداء الذي هو قاتلي  
 كأنني من قبل بلوت عذابه  
 فيأعده سمدي حين كنت بجاني  
 ويا نجمة القبر المضاء بنورها  
 عليك سلام العاشق المدنف الذي

خزني لم يُسبق وما للهوى مثلي  
 فان ساءنا بالفصل اسعد بالوصل  
 وانت التي عانيت بك من قبل  
 ويا عمراً ابقيت للحزن والشكل  
 ويا مغرب الصبح المحجب بالرمل  
 يسير الى قبر الحبيب على مهل

## نخست و ذ كرى

« خطرت له وقد سمع قينة تتغنى وتضرب العود »

انّ لي قلباً خفوقاً واهنَ العزم كسيرا  
يشبه الطير مصاباً بجناحيه اميرا  
ايها القينة يهنيك الصبي غصناً نضيرا  
واسلمي دهرآ طويلاً وانغمي سعداً وفيرا  
انشديني لحن تكل واضربي صوتاً مشيرا  
يستمر منه جناحين فؤادي ليطيروا  
ويثب حتى يفوق الانجم العليا كشيروا  
ويخل الشهب فيما دونه ذرّاً نشيروا

\*\*\*

انّ لي في الغيب إلهاً قد نأى عني نفورا  
حجبت منه الليالي عني الصبح المنيرا  
منيةً قد اصبحت في خاطر الدهر ضميرا  
فارق الدنيا وابقا في جزوعاً مستطيرا  
ابتغي السعي اليه حيثما بات قريرا

\*\*\*

فاذا إدركته اطفأت من وجدي السعيرا  
واتحمدنا فاعتدينا مزج روحين سرورا

نفحة ان هي الّا نسمة ضمت عيرا  
او شعاع ان تينت فنور ضم نورا



ان لي قلباً خفوقاً واهن العزم كسيرا  
يشبه الطير مصاباً بجناحيه اسيرا  
ايها القينة يهنيك الصبي غصناً نضيرا  
واسلمي دهرأ طويلاً واغني سعداً وفيرا  
انشديني لحن ثكل واضربي صوتاً مثيرا  
يستمر . منه جناحين فوادي ليطيروا  
ويشب حتى يفوق الانجم العليا ككثيرا  
وينخل الشهب فيما دونه ذرأ نشيرا



### الاثـر الباقي

« عنت له وقد مرض مرضاً عضالاً »

يا قلب مات بك الغرام فلي بقيتك السلام  
ما تنفع الكأس التي بقيت وقد فني المدام  
ومضى شباب النفس ان شبابها هو الهيام  
وعفا الرجاء فلا السها د اذن يطيب ولا المنام  
بان الحبيب فما صفا في في معايشة الانام



وَمَا نَسَلْتُ وَحُبٌّ مَنْ أَتَحْمِلُ الْكَرْبَ الْجَسَامَ

\*\*\*

وَلَقَدْ أَكُونُ وَكُلُّ هَمِّي هَجْرَ يَوْمٍ أَوْ خِصَامِ  
فَقَدَوْتُ أَصْبَانِي الرَّدَى بِأَشَدِّ مَا تَصْعِقُ السَّهَامِ  
فِي خَيْرِ شَطْرِي مَهْجَتِي أَوْلَاهُمَا أَنْ لَا يَضَامَ  
وَمُنَيْتُ بِالْهَجْرِ الَّذِي لَا مَلْتَقَى مَعَهُ يَرَامُ  
فَمَجِبْتُ أَنِّي كُنْتُ أَشْكُو حَادِثًا قَبْلَ الْجَمَامِ  
أَسْفَى عَلَى عَهْدٍ مَضَى وَلَيْسَ فِيهِ صَوْبُ الْقِيَامِ  
فَأَحْرُهُ فِي جَنْبٍ مَا أَنَا فِيهِ شَافٍ لِلْأَوَامِ  
أَسْفَى عَلَى حَيِّ الَّذِي أَضْنَى قَوَادِي الْمُسْتَهَامِ  
فَعَذَابُهُ عَذَابُ وَنَارٍ أَسَاءُ بَرْدٍ فِي سَلَامِ  
أَسْفَى عَلَى جِرْحِي الْقَدِيمِ وَلَيْتَ ذَاكَ الْجِرْحُ دَامَ  
فَلَقَدْ شَفِيتُ وَحَبِذَا لَوْ ظَلَّ قَلْبِي وَهُوَ دَامَ  
لَا كَانَ لِي هَذَا الشِّفَاءُ وَحَبِذَا ذَاكَ السَّقَامِ

\*\*\*

اللَّهُ فِي صَدْرٍ وَهِيَ وَتَقَوَّسَتْ مِنْهُ الْمَظَامِ  
خَاوٍ كَجَوْفِ الْغَارِ تَمْلَأُهُ الْمَخَافُ وَالظُّلَامِ  
الْأَسْرَاجُ حَائِلًا فِيهِ يَنْيرُ بِلَا ابْتِسَامِ  
رُوحٌ تَضِيءُ عَلَى ضَرْبِجٍ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ قَامِ

( ١٩٠ )

تحنو عليه كأنه مهد لطفل فيه نام  
وبه تحف ملائكة . للذكر حفاظ الذمام  
بيض مجنحة خفاف شبه سرب من حمام  
يؤنسنة . بوثوبهن وشدهن على الدوام  
رسل . نواقل بيتنا ما لا يحيط به الكلام  
مما . اراه في الحياة وما يراه في المنام

\*  
\* \*

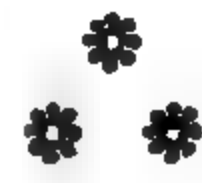
فكأنني رسم محيل فيه اعمدة قيام  
بيت عتيق شيد فيه لعابد . ورع مقام  
ابلاه دهر لم يدع منه سوى الأثر الحرام  
تمثيل حسن ظاهر لهوى قضى وجوى اقام



## المنديل

وجد العاشق يوماً وهو يقلّب ملابسه في صوانه منديلاً ابلاه مرور اعوام عليه ولم  
يسلم منه الا الموضع الذي طرز عليه حرفان مشتبان من اسم حبيته فاستبكي لذلك  
شاعره بقوله

أَعِدْ أَيْهَا الْمُنْدِيلُ ذِكْرًا مُحِبًّا  
وَأُطْنِبْ بِمَا تَحْكِيهِ عَنْهَا فَانْه  
فَذَلِكَ ذِكْرُ الْحُبِّ أَنْتَ تَعِيدُهُ  
وَمَا بِكَ مِنْ تَشْرِفٍ فِي الْقَلْبِ مِثْلَهُ  
لَزِمْتَ صَوَانِي خَافِيًا مِنْذَ عَهْدِهَا  
فَمَا آتَيْتُكَ الْعَيْنَ مِنْي وَلَمْ يَكُنْ  
وَمِثْلُكَ قَدْ يَخْفَى وَلا يَسْ نَسِجُهُ  
كَأَنَّ الرِّشَاشَ الْمُسْتَدَقَّ مِنَ النَّدَى



وَقَالُوا غَدَاةَ الْبَيْنِ سُلُوكُ فِي غَدٍ  
أَقْلَبَ فِيهِ نَاطِرِيَّ فَلَا أَرَى  
لَزِمْتُ مَكَانِي وَالزَّمَانَ مُجَانِي  
وَمَرَّتْ بِي الْأَعْوَامُ كَثْرًا طَوِيلَةً  
تَعَاوَدَنِي أَيَّامُهَا وَفَصُولُهَا  
وَهَلْ بَعْدَ لَيْلِي حَادِثٌ فَخَافَهُ  
تَشَاكَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ جَمِيعُهَا  
فَسَيَّانٌ عِنْدِي صَيْفُهَا وَرِيْمُهَا  
إِذَا أَيْنَعَتْ رَوْضُ فَمَا حَظُّ نَاطِرٍ  
وَإِنْ جَرَّدَتْ ثُمَّ اسْتَعَادَتْ حُلِيِّهَا  
وَكَيْفَ أُبَالِي زِينَةَ الشَّهْبِ فِي الدُّجَى  
فَمَنْ عَاقَ هَذَا الدَّهْرَ أَنْ يَتَوَثَّبَا  
لِيَالِيَهُ دُهُمًا وَلَا الصَّبِيحَ اشْتَهَبَا  
يَدُورُ حَوْلِي قُطْبُهُ مَتَقَلِّبَا  
فَمَا خَفَفْتُ وَقَرَّاءَ مِنَ الْعَيْشِ مَتَعَبَا  
فَلَا رَاجِيًّا تَلْقَى وَلَا مَتَهِيًّا  
وَهَلْ بَعْدَهَا سَعْدٌ يَظُنُّ فَارْقَبَا  
أَرَاهَا وَلَكِنْ لَا أَرَى لِي مَآرِبَا  
وَسَيَّانٌ عِنْدِي مَا أَضَاءَ وَمَا خَبَا  
يَرَى خَلَلَ الرُّوضِ الشَّقَاءَ مُنْقَبَا  
فَمَنْ لِي بِأَمَالِي وَمَنْ لِي بِالصَّبِي  
طَلَعَنَ وَلَمْ يَجْلُ الْهُوَى لِي كُوكَبَا

( ١٩٢ )

وكيف أبالي رونق الصبح ان بدا      وكان الذي أهواه عني منييا

\* \*

فيالكِ اعواماً توات صروفها      ولم تنفِ عني شاغلاً لي منصباً  
دخلتُ بها غراً كما تشتهي المنى      وعدت كما يهوى الشقاء مجرباً  
اراني زماني سره وهو الأذى      فادّبنني والشرُّ خيرٌ مؤدباً  
وشفت طوايا الناس لي عن حقيقة      تسوء اذا ما ظاهر الناس اعجباً

\* \*

رأيتُ حروباً اوقد الظلم نارها      فسادت لها الآفاق واهتزت الربي  
جرت مهبج الابطال فيها زكيةً      كأن الثرى بالارجوان تجليبا  
اذا الشمس جرّت فوقه ثوب نورها      طوته وراح الثوب بالدم مشرباً

\* \*

رأيتُ أساطين السياسة حلقوا      نخلت لهم عند المجرّة مطلباً  
ولكن أسفوا بعد حينٍ كأنهم      نسور هوت تبغي من الدم مشرباً

\* \*

رأيتُ احباءً تولوا واسرةً      قضوا وفريقاً كالزمان تقلباً  
فرحماك ربي للذين اصطفتهم      وصفحك عمن خان عهدي مذنباً

\* \*

وقارعتُ فرساناً قرعت صفوفهم      باسمر ماضٍ في الاسنة اهيباً



(١٩٣)

كأن طروساً ضمنت غزواتها      ميادين فيها أحدث الخبر غيبتها  
تدار بها اقلامنا كذوابل      ويقذف فيها موكب العلم موكبها  
ويوشك إبراق الخواطر أن يرى      خلال مداد لم يطقه محجبا

\*  
\*  
\*

وكم عرضت لي غانيات فمفتها      وصنت ضميري واللسان المشيبا  
وكم بالدي واقية متلبيا      فغادرته ادمى فؤادا واكأبا  
وما زال هذا الحب في مؤيدا      مكينا نبت عنه السنون ومائبا  
وما زلت يا منديل لبلى ملازمي      تنشقي الذكرى نسيما مطيبا  
أصابك ناب قارض من قم البلى      الى موضع فيه اسمها فتجنبنا  
وغال فؤادي الين الأبقية      قضى الحب ان احيا بها فاعذبا

—:—:—:—:—

دمع

— على فقيرة —

قالوا الربيع شباب الدهر

والشباب ربيع العمر

عاد الربيع وحبذا عود الربيع الى الربوع  
عود تسر به الخلا ثق وهو عيد للجميع  
بسطت سنادسها الرياض وأورقت فيها الفروع

(٢٥)

وازيّنت	اثوابها	بزخارف الوشي البديع
ما بال قلبي آسفاً	كلّفاً باقلاق الضلوع	
فكان جنبي مهدد	وكانه عاتٍ ضجيع	
يبغي الشفاء مع الولوع	ولا شفاء مع الولوع	
ولو أنه رضي السد	وَفانه لا يستطيع	
ألف الصباية فهي أمّ	مرضع . وهو الرضيع	
والطفل يشقى بالفظام	فكيف يقبله مطيع	
يا للربيع وزهره	شوك وأنهره دموع	
يا للشباب ولا سرو	ر ولا عزاء ولا هجوع	
من كان مفقود الحبيب	فلا شباب ولا ربيع	



## كان

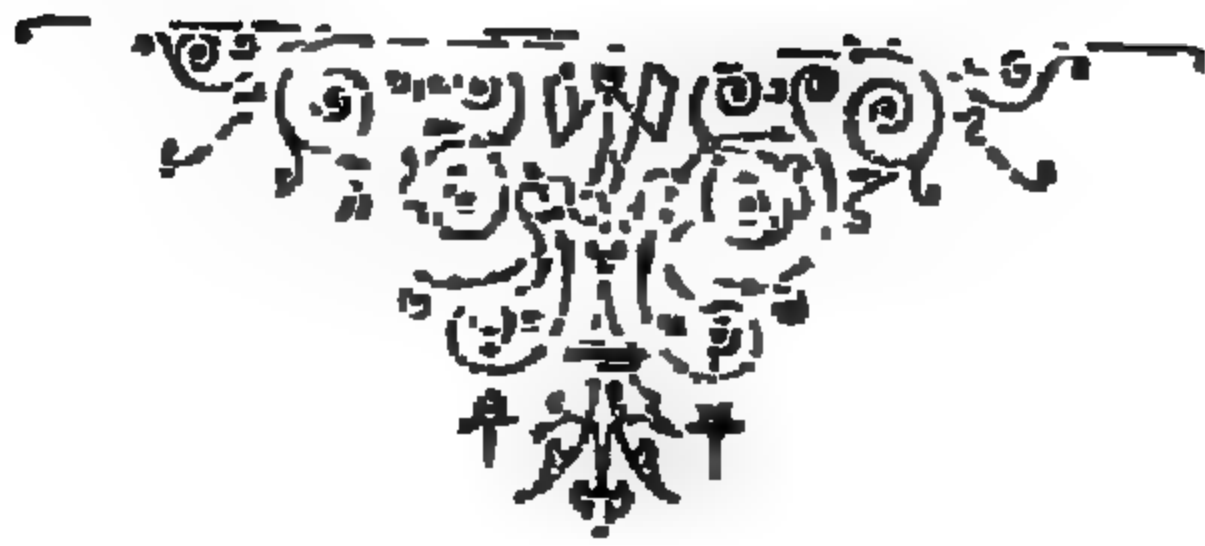
سررت في العمر مرّة	وكنتِ ابنتِ المسرّة
كانت حياتي روضاً	وكنتِ في الروض نضرة
وكان غصناً شبّابي	وكنتِ في الغصن زهره
وكان فكري سماء	وكان حبك جفّره
وكان حسنك يوحى	الى يراعي سرّه
وكان لحظك يهدي	الى يائي سحره
وكان تغرّك يلي	على سماعي درّه
وكان طيبك يهدي	الى ثنائي نشره

(١٩٥)

وكنـتِ للروح روحاً      وكنـتِ للعين قرءه  
قد «كان» هذا ولكن      مضى واخلف حـسره  
فبت لا شيء الا      حالين ذكرى وعبره



• انتهت حكاية المـشـقـين •



## لغز

في الضمير أنتِ

وفي اسم آنتِ

أعرف يا سيدتي عادةً	ذكر اسمها يغني عن النعتِ
إذا تراءت خلقتها نجمة	بدت لها أخت على سمت
لها نحا كمحيا الضحى	أو كمحيالك إذا بنت
وقدّما العادل في ميلها	كقدك العادل ان ملت
أول حرف من حروف اسمها	أول حرف قد تعلمت
وحرفه الثاني كنقط الندى	منعقد الذاج من النبت
وحرفه الثالث ان شئت	ضمير وصل كان ما شئت
فما الذي ألغزت فيه ومن	في ذلك الوصف تدين
فقلت الخود <sup>(١)</sup> وقد رابها	لأنت ادري قلت بل « أنت »





## تبرئ

لعينيك يا جارتى الجائر شقائى وآمالى العاثره  
اتناين عني وتجفيتني لارضاء طائفة ماكره

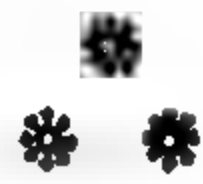


برئنا الى الحب لا ذنب لي ولا لحبيبتى الهاجره  
ولكنهم علموها الجفاء وخطوا لها خطه القاصره  
واصفوا الى قول واش بها وحاش لها أنها وازره  
أذاك الجبين وبلوره يمثل فكرتها الخاطره  
أتلك العيون وأنوارها وراء لاخلأقها الباهره  
أتلك الشفاء وما قبلتها سوى الام والدة الزائره  
أذاك القوام ومن حسنه تميل الغصون له صاغره  
أتلك الطفولة وهي سياج لروض به نفسها طائره  
أذاك العفاف ومما صفا تقر به المقل الناظره  
محاسن بني وأخلاق إثم وزينه عاطلة فاجره



لعمري انهم اثموك بما في نفوسهم الخاسره  
وانك أبهى وانك أسمى وأنتى من النجمة السافره

واني أهواك ملء عيوني	وملء حشاشتي الصابره
وملء الزمان وملء المكان	ودنيائي اجمع والآخره
فان يستملك الي الهوى	وعين المصاف لنا خافره
أليس الهوى روح هذا الوجود	كما شئت الحكمة الفاطره
فيجتمع الجوهر المستدق	بآخر بينهما آصره <sup>(١)</sup>
ويألف الدثر وهو خفي	فيمثل في الصور الظاهره
ويحتضن الترب حب البذار	فيرجمه جنة زاهره
وهذي النجوم أليست كدر	طواف على ابحر زاخره
عقود منثرة بانتظام	على نفسها. أهدأ دائره
يقيدها الحب بمعنا	وكل الى صنوها صائره



فيا هند أنت رمي مهجتي	ونامية القلب والآمره
اليك أميل وإياك أبغي	بقوة عاطفتي القاهره
وانك في فلك الحسن شمس	ونفسي اليك به سائره
« وما ثم عيب نعاب به »	معاذ صبايتنا الطاهره »



## الحنين الشهيد

هي قصة جرت في مصر حضر الناظم وقائعها كما شهد حكاية العاشقين  
ووصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة

أنت مصر تستعطي باعينها النجل وعرض جمال لا يقاس الى مثل  
غريبة هذي الدار بادية الدل تجلت طفلة عن موطن ناضب قل  
الى حيث يروي النيل بأسقة النجل

فلاخية ما درها ندي أمها سوى ضعفها البادي عليها وهما  
ولم تتاول من ايها بوى اسمها ولم تستفد من اهلها غير يتمها  
واشقى اليتامى فاقد البر في الامل

فكانت كنامي الغرس يزكو وينضُر ومطعمه طين ومسقاءه أكرد  
يحيط بها دوحان<sup>(١)</sup> شيخ معمر وام عجوز القشر والاب اخضر  
تبعهما قوتا بشيء من الظل

فمن صبحها تسعى لجني ومكتدى وفي ليلا تقضي الذي يتغى غدا  
كما كان عبد الرق جناحاً ومغتدى يواصل مسعاه ليعلم سيدا  
ويوسعه رزقا ويغذى من الفضل

قضت هكذا بين الاسى والمتاعب مناشئها منذ لم تكن غير كاعب

(١) شجرتان كبيرتان اشارة الى ايها وامها

فَصَحَّتْ كُنُوبُ الطَّوْدِ بَيْنَ الْمَعَاطِبِ وَمَدَّتْ إِلَى حَيْثُ الثَّرَى غَيْرُ نَاضِبٍ<sup>(١)</sup>  
 أَصُولًا تَوَافِيهَا مِنَ الْغُورِ بِالْعَلِّ<sup>(٢)</sup>

فِيَا لِقَوَى التَّمَكِّينِ فِي جِسْمٍ سَالِمٍ يَقَاوِمَنَّ دُونَ الْعَمَرِ كُلِّ مُقَاوِمٍ  
 يَجَازِبِينَ بِالْأَوْرَاقِ دَرَّ الْغَمَامِ يَهَابُطَنَّ بِالْأَعْرَاقِ قَاعَ الْمَنَاجِمِ  
 خَفَافًا إِلَى ضَمٍّ صَمَابًا عَلَى الْحَلِّ

يَمُرُّ بِهَا عَهْدُ الصَّبِيِّ وَالتَّدَلُّ عَلَى شَطَفٍ فِي عَيْشِهَا وَتَذَلُّ  
 وَكَمْ جَرَعَتْ مِنْ صَبَرِهَا كَأْسَ حَنْظَلٍ وَكَمْ نَالَهَا صَرْفٌ مِنَ الدَّهْرِ مَبْتَلِي  
 فَطَالَ عَلَيْهَا لَا يُنْمِتُ وَلَا يُسْلِي

وَكَمْ ضَاجَعَ الْجُوعُ الْأَثِيمُ بِهَاءِهَا وَقَبَّلَهَا نَخْيُ الْجَفِّ دِمَاءِهَا  
 وَكَمْ سَاعَفَ الْحَرُّ الْمَذِيبُ شَقَاءِهَا وَكَمْ نَازَعَ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ مِمَاءِهَا  
 نَوَائِبُ تَأْتِي كَاللِّيَالِي وَتَسْتَنَلِي

أُزِنَ نَهَاها فِي اعْتِكَارِ التَّجَارِبِ بَنِيرَانِ مِنَ الْمَحْرِقَاتِ الشَّوَاقِبِ  
 وَصُغْنَ لَهَا مِنْ فُحْمِ تِلْكَ الْغِيَاظِ ذِكَاءٌ مِنَ الْأَلْمَاسِ صَفْوًا كَلَاهِبِ  
 يُرَى عَيْنَهَا مَا لَا تَرَى أَعْيُنُ التَّمَلِّ

دَعَاها بِلَيْلِي وَالْدَاهَا لَتُنْكَرَا وَهَلْ كَانَ صَوْنًا لِأَسْمِهَا أَنْ يَغَيَّرَا  
 عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مِثَالًا مَصُورًا تَصَوَّرَ مِنْ مَاءِ الْجَمَالِ مَقْطَرَا  
 خَلَّاهُ فِي الْإِبْصَارِ وَهُوَ بِهِ حَلِّي



يُسَرَّ بِرَأْيِ حَسَنِهَا كُلِّ سَائِلٍ      فينفجها من ماله غير باخلٍ  
وكم مدقع من شدة الفقر سائلٍ      يردُّ يديه لا يفوزُ بسائلٍ  
ولا جودَ للانسان الا على دَخلٍ<sup>(١)</sup>

تحنُّ الى الصقع الذي لم يبرِّها      وجرَّعها صابَ الحياة ومرَّها  
نأت ونأى اترابها عنه كرها      ولكن هي الاوطانُ نحمدُ ضرَّها  
ونهوى الاذى فيها ولا النفع ان تُجَلِّ

على انه ما هي رجالٍ اسافلٍ      وبغى نساء فاجرات عواطلٍ  
جديبٌ خصيبٌ بالبطون الحواملِ      وما تقذف الامواجُ في كل ساحلٍ  
من الرمل ما يقذفن فيه من النسلِ

يُعِدُّ بنيه للبهانة والحناء      ويلقي بهم في البحر تحت يد الفناء  
فينخذون التيه في الارض موطنًا      عراءَ حفاةً خائرين من العناء  
اذا نزلوا خصباً فبشره بالحلِ

فتحترف الازواجُ بغى نساءها      وتحترف الزوجات خلغ حياءها  
وولدٍ خلت آباؤها عن إباءها      يتاجر في أعراضها وبهاها  
وتنمو على خلق المقاسد والختلِ

\*  
\* \*

كذا أدبت ليلى فطيماً وعالها      ذووها ليضحوا بعد حين عيالها  
فتطمعهم من خزيها ما جنى لها      وتكسوهم مما تُعري جمالها  
وتحمل ما في العيش عنهم من الثقلِ

(٢٠٢)

ولكنَّ نفسَ الطفلِ تُبدي المساويا      حسناً يماثلنَ الصفاتِ البواهيا  
كاوّل نَبَت الحقلِ يحمل ناميا      ولا تفرق العينُ الغريبَ المضاهيا  
من النبت الآ في اوان جنى الحقلِ

فلم يكُ في ليلي سوى ما يحبُّ      بها من معانيها الجياد ويمجبُ  
وكانت على الايام تنمو وتعذب      كزائكية الاغصان والصُّقع طيبُ  
ييشرنَ في فصلٍ ويثمرنَ في فصلٍ

الى ان غدت في اعين المتوسمِ      تنيرُ كنور الشارق المتبسمِ  
منعمة الاعطاف لا عن تنعمِ      متممة اوصافها لم تتمِ  
بحلي ولم تُصلح بطلي ولا صقلِ

محاسنُ غرّة لو رأتها اميرةٌ      رأت كيف تعلوها فتاةٌ حقيرةٌ  
وكيف حوت جاءَ الملوكِ فقيرةٌ      مضوّرةٌ مما تجوع جديرةٌ  
باحسان ارباب المبرات والبذلِ

بها به يسمو على الجاه فقرها      وعري به يزري الجواهر نحرها  
وثوب عتيق ان فشامته سرها      اباح كنوزاً للنواظر صدرها  
يحرمها الجفن المرصد بالنبلِ

ورأسٌ اذا ما زانه تاجُ شعرها      فاشرف من عرش غضاضة قدرها  
وقد تشتريه ذات تاجٍ بفخرها      وترضى به تاجاً كريماً لفقرها  
بلا اسف منها على الجاه والنبلِ

وقال ابوها يومَ تمَّ شبابُها      وحيثَ لها من نورِ فجرِ إهابِها  
ايا أمَّ ليلى حسبُ ليلى عذابِها      توفَّرَ مسعاها وقلَّ اكتسابِها  
وأسامَ تكرارُ السؤالِ ذوي الفضلِ

أراها اصبحَ الآنَ جسمًا واجملاً      وقد حانَ أنْ ننجيَ جناها المؤمنًا  
نمتَ ونموُ الفقرِ يأتي ممجلاً      ولم أرَ كالحاناتِ افضلَ موثلاً  
لمن يطلبونَ الرزقَ من بابهِ السهلِ

فقلتَ لها أمُّ شديدةٍ دهاؤها      كريمٌ ما قبيها سريعٌ بكاؤها  
بنيةٍ هذي الحالُ اعضلَ داؤها      وانتِ لنا دونَ الانامِ دواؤها  
ومنَ نرتجي الأكَ للعونِ والكفلِ

فقلتَ اشيري يا أميمةُ إني      لطوعكِ مهما تأمري اتقن<sup>(١)</sup>  
وما تؤثرينه أحترِفُهُ وأتقنِ      وكلُّ الذي فيه رضاكِ يسرُنِي  
وما ليَ عنه يا أميمةُ من شغلِ

فقلتَ لها اني ارى لك مهنةً      تعيدُ علينا نعمةَ العيشِ منةً  
تكونينَ فيها للنواظرِ جنةً      وللشاريينَ المستهامينَ فتنةً  
فترقينَ أوجَ السعدِ من اقربِ السبلِ

« فيا أمها أولى بها العدمُ والطوى      من السعدِ تُهديهِ اليها يدُ الهوى  
وأولى بها من أنْ تُذكَرَ فتصفوا      معاناةً همَّ ناصبٍ يوهنُ القوى  
وسيرٌ على شوكِ القتادِ بلا نعلِ »

كذلك ناجاها الضمير مؤنباً ولكن جوع النفس فيها تغلباً  
فرداً الى الصمت الضمير مخيباً وألقى بتلك البتة في أوّل الصبا  
الى حيث يخشى ناسك زلة الرجل



فرّ بها في حانةٍ تقرّ أولو مجونٍ دعّتهم بالرموز فأقبلوا  
وحيّوا فختّهم وفيها تدلّ فقال فتى ما للمليحة تحجل  
وحيث تكن تنزل على الرّحب والسهل

تسمّين يا حسناء قالت تحبها انا اسمي ليلى هل ترى اسمي معجبا  
فقال لأنّ انشدته الصخر أطرباً برقة هذا الصوت او راهباً صبا  
او الثاكل اعتاض السرور من الشكل

وقال فتى ما شاء ربك أحكما جمالك يا ليلى فجاء متما  
رأيت ولكن لا كشرك مبسما ولا مثل هذي العين تروي على ظما  
ولا كحلاً في الجفن افضح للكحل

فلما سقتهم قال نشوان يمزح اتسقيننا روحاً وجفئك يذبح  
ومدّ يداً منهم فتى متوقع اليها فجافت ثم صافت ليسمحوا  
لها بمزيد من شراب ومن نقل

وقالت بتول فارقبوا الله واتقوا ولكن اشار اللحظ ان لا تصدقوا  
فاضحكم هذا العفاف المفقوع وقال فتى شأن الرحيق يعتق  
ولكن تعتيق العفاف من الخبل



فتابعه ثاب وقال تفننا اما زلت بكراً... بئسما الدير ههنا  
ولكنها الأثمار تخلق للجنى والآن فنبين ان تطيب وتحسنا  
الى ان نراها ذابلات على الاصل.

وقال فتى ما البكر في خير مذهب فقال مجيب كاس راح مطيب  
فما شئت قلبها لنشقي ومشرب فان هي لم تعطب فليست بمذنب  
وان كدرت باللمس تطهر بالغسل

وكان رفيق منهم متألماً يرى آسفا ذاك الدعاب المذمماً  
وتلك الفتاة البكر خلة آملها وعرضاً غدا تليمة متحماً  
فقال «كفى هذا التطوح في الهزل»

لئن جازمس البكر او ساغ لثمها بلا حرج ما دام يؤمن ثلمها  
فلم زهرة الروض التي هي رسمها اذا ابتدأت جفت ولو صين كتمها  
ولم تستمد زهواً وطيباً من الطلر»

\*\*\*

أيا ليل هل تصفو وتطالع أنجماً لتقضى بارجاس الورى اعين السما  
ويا زمناً قالوا به الرق حرماً علام أبيع الطفل للجوع والظما

فباعاه للفحشاء تحت يد العدل

أصيبة جاؤا المكاف ليسهروا وقد اجلسوها يسكرون وتسكروا  
فلما نفى اللب الشراب المخمر تمادوا بها في غيهم وتهوروا  
وارقصهم طوافة الزمر والطبل

فهذا معاطيها وذاك مداعبٌ وهذا مداجيها وذاك مشاغِبُ  
وهذا مراضيتها وذاك مغاضِبُ وهذا مباكيها وذاك ملاعبُ  
وكلّا ترى منهم على خلق رَذَلِ

يحاول كلُّ ان يزيعَ فؤادها وكلُّ يرجي ان يضلَّ رشادها  
يرومون منها ان تبيع وسادها ويغنون طرّاً بغيرها وفسادها  
سواءٌ لديهم بالحرام وبالحلِّ

ذئابٌ تُداجي نعمةً لاقتراسِها وترقب منها فرصةً لاختلاسِها  
ولكنّها ردّتْهم عن مساسِها تبالغ في تشويقهم باحتباسِها  
وتستنزل الآلاءَ يُغدقن كالوابلِ

فما هي منها في الطهارة رغبةٌ ولا هي من فقد البكارة رهبةٌ  
ولكنّها علمٌ لديها ودربةٌ كما أبواها أدباًها وعصبةٌ  
أرّتها فنون الغش بالقول والفعلِ

تصيدُ لُهي عُشّافها باحتيالها وتبتزُّ منها أمّها فضلَ مالها  
فتنفقه في رَوْحها ودلالها وتقني الحليّ ممتاضةً عن جمالها  
باوسمةٍ للقبح في الشيبِ والعُطلِ

لأنّ الخزيُّ من عصرٍ يفاخر ما خلا وقد عوّد الاطفالُ فيه التسولا  
وسيمت به الابكارُ سوماً محلاً وباعت نساءٌ ولدّها واشترت حلي  
والقي رجالٌ بالبنوة في الوحلِ

على هذه الحال الشديد نكيرها      نما الحسن في ليلي ومات ضميرها  
فكانت كمشكاة<sup>(١)</sup> يعزُّ نظيرها      بايقانها لكن خبا الدهر نورها  
وبان الحيا فالعين غمدٌ بلا نصل

فلما استوى شكلاً ربيع الصبا بها      وشبَّ عن الاكام زهر شبابها  
ودلَّ على النماء غصُّ إهابها      وانكسر ماضي فقرها وعذابها  
حكمت بجنة فتاة القلب والعقل

وما هي الا دمنة لكن اكتسى      ثراها من النبت المزور ما بسا  
ويسطع منها الطيب لكن مدّنا      وفي زهرها تنمو الرذائل والانسى  
وموردُها عذبٌ ولكنه يُصلي

تكامل فيها الحسنُ والمكرُ اجماعاً      كأنهما صنوان قد ولدا معا  
ودرهما ثدي لأم فأرضعا      وشباً بحجر واحد وترعرا  
وضماً بمقد مبرم غير منحل

فلو زرتها مملوءة النهدي معصرا      لا بكاك ماساءت خللاً ومخبرا  
وسرك ما جادت بهاء ومنظرا      وقلت أيلي هذه وبها أرى  
اشدَّ طباق في الطوية والشكل

نعم هي ليلي لكن الآن تكذبُ      ويكذبُ منها الحاجب المتحدبُ  
ويكذبُ فيها قلبها المتقلبُ      الى ان يحار الناس فيها ويعجبوا  
وما عهدت ليلي كذلك من قبل

وتكذب في ميلادها وولائها وتكذب في ميعادها ورجائها  
وزرقة عينها وبرد صفائها وجمرة خديها وورد حياتها  
وفي عطفها المضنى وفي ردفها العبل.

وتخلق زوراً في المحاجر ادماً وتنشيء لونا للحياء مصنعا  
وتنسج للتمويه في الوجه برقما وتبكي كما تفتت في لحظة مما  
وترضى مع الراضي وتأسى لذي الغل.

تخاطب كلاً بالذي في ضميره لما هي تدري من خفي أموره  
وتعجبه في حزنه وسروره وتصطاده لطفاً بفتح غروره  
فيغتر عن حزم ويسخو على بخل.

حوى سيراً من كل ضرب فؤادها بها يهتدي سبل الخداع رشادها  
ويقوى على ضعف القلوب ودادها فلا تنشي حتى يتم مرادها  
ويرجع عنها الكل راضين بالكل.

يحدثها كل بامر تجدد ويفشي لها أسرارها متوددا  
وما يكشف البدر الظلام إذا بدا كما تكشف الأسرار ليلى وما الصدى  
بأسرع منها في الحكاية والنقل.

وكم تصطي ذا غرة لا يخالها محصنة بكرة وذو الحال حالها  
فيغويه فيها أنسا وابتذالها ويسخو عليها ما يشاء احتيالها  
وتعرض عنه حين يطمع في الوصل.



أليس صفاء البكر في أول الصبي      كقطر الندى الحالي به زهر الربى  
فإن يستحل ذلك الصفاء تاهباً      فلا عجب أن تحسب البكر ثياباً  
ويخطئ فيها من يكون على جهلـ

وكم من سريٍّ مولعٍ بالتعففـ      سبت بالحياء الكاذب المتكلف  
وتامته بالقول الجميل الملطّف      وباليه حيث التيه محض تزلّف  
وبالهجر حيث الهجر أجمع للشمل  
فإن البغايا أن حسن ظواهرها      وجارين في آدابهنّ الخواثر  
وكنّ جميعاً كالنجوم سوافراً      فأيّ حكيم يستبين السرائر  
وهل في ضياء الشهب فرق لمستجلي

## ﴿ ٢ ﴾

على أنّها لم ترضَ عن مستقرّها      وكانت تناجيها أمانى فسكرها  
بأن تتولى عاجلاً فكّ أسرها      فإن وفقت فازت بإعلاء قدرها  
على كل من تعلو عليها وتستعلي

وكانت ذاتي طلق الحيا جميله      ولكنه نذل الفؤاد ذليله  
يميل اليها وهي لا تستميله      فيزداد فيه غيظه وغليله  
ويلتف في احشائه المكر كالصلـ

وكان كثيراً ما يودّ خطابها      فتضفي اليه وهي تحسو شرابها  
فإن ملأت مما يقول وطابها      تولّت وكان الصدّ عنه جوابها  
فثارت لفرط الكيد ادمه تنلي

فآلى لها يوماً بأن يتأهلا بها فاصاب الوعد منها المؤملا  
فقلت كفاني خدمةً وتبتلا وذى نعمةً ارقى بها سلم العلى  
وماذا ترجي بعدها امرأةً مثلي

فأبدت له الأقبال بعد التبرم ولكن اطالت خبره خوف مندم  
فقلت لها النفس الطموح الى كم تظان في مشق من الريب مؤلم  
ويُقضى نفيس العمر في الوعد والمطل

فلم أر أهوى من جميل وأطوعا فؤاداً ولا وجهاً أحب وأبدعا  
فتى لك يهدي قلبه واسمه معاً فان طال هذا المطل منك تطلعا  
الى امرأة تسموك بالجاء والاصل

نخامر ليلي الخوف ثم تحولا الى غيرة والغيرة انقلبت الى  
غرام فامست لا ترى حسناً ولا تكاشف بالحب النزيه مؤملاً  
سوى ذلك الغيرة الجميل من الكل

ومن نكد المخدوع ان زمانه يسخر للخل المداجي<sup>(١)</sup> امانه  
فاذ يرعوي المغري ليلوي عنانه يكون المداجي قد اذاه وخانه  
وأدرك ما يسعى اليه من السؤل

اصم الهوى ليلي وأعمى ذكاءها ورداً عليها كيدها ودهاءها  
فمن نفسها نالت وشيكاً جزاءها ومشقى الورى منها اتم شقاءها  
بان أخذت في نخبها يدي وغل<sup>(٢)</sup>

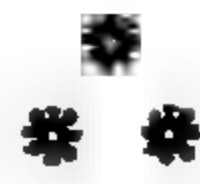
\* \* \*

وليلة أنس زارها من صحابها فريقٌ بغوا أن يكشفوا سرَّ ما بها  
فدار حديث بينهم في عتابها لإِعراضها عن صحبها وانقلابها  
إلى أجدر المشاق بالصدّة والذل

نخالتهم يهجوته لما رُبِ ويَتهم محضُ النصيح في فم ثالب  
فينا تجافي دونه كل عاتب اتى يتهادى بين جيش معايب  
تهادي قيل<sup>(١)</sup> حَفَّ بالخيل والرجل

ففارقت الحضار طرّاً واقبلت عليه وفي احشائها غلة غلت  
وفي وجنتها حمرة كاللظى علت فحيتهُ بالبشر الطليق واغفلت  
سواه من الجلاس كالسِلعة الغفل

« هذا الذي فيه الملام يريها وفي حبه سعدُ الحياة وطيبها  
هم بغضاة والحبيب حبيبها وهم بلهاء لا جميل خطيبها  
وما لجميل بينهم من فتى كفل<sup>(٢)</sup> »



وكان من الجلاس أشيبٌ مغرمٌ وأقوى غرام المرء في حين يهرمُ  
فقال إلى كم نحن نعطي ونشم ليحظى بليلي آخرون وينعموا  
فيسقون من خمر ونسقي من الخل

دعاها فجاءته تجيب تلمظاً<sup>(٣)</sup> « نعم » فتلقاها بشتيم وأغلظا

فسالت مآقيها اسي وتغيظا فتار جميل يقذف السم والظي  
عليه بمدرارٍ من السب منهل

وبارزه حتى التراب تخضبا ففاز على الشيب الصبي متغلبا  
وأشبعه ذلاً لكي يتأديا وعلمه ابن التصابي من الصبي  
واقنعه باللكم واللاطم والرك كل

فلما رأت ليلي الذي كان قرّت وفترج عنها غيم حقد وحسرة  
وأعجبها ذاك الوفاء فسرت ونادت جيلاً يا ملاذي ونصرتي  
فدّى لك نفسي من شجاع ومن خل

والقت عياء رأسها فوق صدره فزان سواد الشعر ابيض نحره  
مثالان قاما للشباب ونصره وللحسن تجلو شمسهُ وجه بدره  
وللحب مرفوع اللواء على العذل

فالوى عليها ما كفاً متدانياً يخاصر املوداً من القدر واهيا  
ويرشّف من اجفانها الدمع جاريا على ورد خدّ ينجبل الورد زاهيا  
محلى باكليل من الدرّ مخضّل

كأن جيلاً في ارتشاف شؤونها سقى وردة محرورة من عيونها  
كأن الندى المتشور فوق جبينها مدامع فجر أفرغت في هتونها  
على روضة شبه الهلال من الفلق



(٢١٣)

وأوحى اليه المكرُ ان يتعجلاً      ليدرك من ليلى الوصال المؤملاً  
فان امهات حتى تقيق وتغفلاً      تقذه كما تهوى صبوراً مذلاً  
قياد بغير جرّه الطفل بالحبلِ

فسار بها في جنح أليلٍ أهيم      كهتم على صدر الوجود مخيم  
الى ربضٍ قفر المسالك مظلم      معدّ ليؤتى فيه كل محرم  
بما تمّ من غابٍ ومن شجرٍ جثلٍ

فطارت به نفسُ الفتاة تروعا      فراودها عن نفسها متضرعا  
فعمّت فئانها فزادت تمنعا      فاقسم الا ان يموتا اذا معا  
طعيني حديد بين كفيه مستلٍ

وبالغ في إغرائها مقسماً لها      بان فتاها من غدٍ صار بعلمها  
ويرفها شأنًا ويكفلُ اهلها      ويحملُ في اسمى الصروح محلها  
ويتقدها من عيشة الاسر والغلّ

وكان بهمُ الصبحُ ان يتطلعا      ويفتضُ ازرارَ السماء ليسطعا  
ويرفع ثوبَ الليل عنه ليخلعا      فلم يطو منه الذيل الا وقد وعى  
دماً طاهراً اجراهُ اثم فتى نذلٍ

دمٌ كان سرّاً في البتول مقدّساً      فلما اراقته ابتذالاً تدنسا  
أني لحظة تغدو المصونة مؤمسا      وتضحى عروس البغي اكليها الاسى  
ومرقدتها فوق الحجارة والرمل

فما الكواكب الدرّي زلّ وأعما      ولا الملك الهاوي الطريد من السما  
 بأعجاء من ليلي سقوطاً واعظما      فلو رضيت بالموت بعلاً وانما  
 اترضى به بعلاً سوى امرأة اهل

### ﴿ ٣ ﴾

مضت سنة تصفو الليالي وتعذب      مراراً ويلي دائماً تتعذب  
 صبوراً على جمر الغضا تتقلب      جفاها الاولي قدماً اليها تقربوا  
 وما لقيت منهم سوى الصدّة والخذل

وكان جميلٌ كالنساء له حلي      ويكسى جلاليب الحرير تبذلاً  
 وتقرضه ليلي جنى خزيها ولا      تضنّ عليه خوف ان يتحوّلا  
 ويفات منها وهي في اشهر الحمل

فياخذ مال السحت والعيب رشوةً      ويسخو كما لو كان يملك ثروة  
 يشارك فيه والديه واخوة      تعولهم أكلاً ومأوى وكسوة  
 وتحرم ليلي لذة النوم والأكل

وكم مثل هذا سافلاً رقي الذرى      وتاه على القوم الكرام تكبرا  
 بمرتزق يأتيه من حيث لا يرى      كأنّ له كنزاً خفياً عن الورى  
 هداه اليه ساحر ضارب الرمل

وظلّ جميلٌ لا يفى دين وعده      ويلي ثبوتٌ في صيانة عهده  
 وتهواه حتى في إساءة قصده      وتحمل منه المظلّ خشية بعده  
 وتقبل منه ما يمرّ وما يحلي

مصائبها برأتها من خطائها وحرزتها من خبثها وريائها  
عفا ربها عنها لصدق ولائها وأخلصها حرقاً بنار شقائها  
وطهرها غسلًا بمدحها الجزل

فلما قضت من عدة الحمل اشهرًا شكت المأ يستنفذ الصبر متكرًا  
وكانت على المألوف تشرب مسكرًا وتتعب حتى يطلع الفجر مسفرا  
فتهضي بجسم خائر العزم معتل

فقلت لمن تهوى اراني ضئيلةً فان يقني مالي يكن لي وسيلةً  
لأشفي والآمتُ حبلى عليه فقرحها بالوعد افكاً وحيلةً  
وفرّ فرار اللص من حاكم عدل

وطال عليها يومها في التوقع ومرّ زمانٌ بعده في التوجع  
تيت على مهد الاسى والتفجع وتصبح في يأس اليم مصدع  
وليس لها مشك وليس لها مسلي

أيهتك عرض البكر وهو مختل ويسرق ما تجنيه زلاء حامل  
ويُردي ابنه المسكين والعدل غافل فواخجلنا زانٍ ولصّ وقاتل  
ويكرم بين الناس أكرام ذي فضل



وليل أشدّ الداء أيسر خطبه بطيء كأن الموت فرجة كربه  
تجني على ليلي بأنواع حربه ومدّ لها شوكاً بانوار شهبه  
واوردها الاسقام علّا الى نهله

اضاعت به مما تقاسيه رُشدَها وعانت من الاوصاب فيه اشدّها  
 يغالب آناً وجدّها فيه حقدّها ويغلب آناً حقدّها فيه وجدّها  
 وتصرخ من فرط التألم والازل<sup>(١)</sup>

« ايا ربّ اني حاملٌ ثم مرضعٌ ومالي من القوت الضروري مشبع  
 أبي موسمي ذمّاً وامي تفرّع واشعر ان أبي بجوفي موجعٌ  
 فهل هو جانٍ ام يعذب من اجلي

لقد بت كل المقتنى ورهنته وانفقت حتى خائباً منه صنته  
 هو العهد من ذلك الخوون اوئتمته ضننت به من حيث كنت ظننته  
 لعودته فالأ فزال به فآلي

ايا ربّ قد يحني ملاكٌ تكبراً ويحني وليٌّ ان سها حين كبرا  
 ويأتي وليدٌ ان تبسم منكرا ولكن جنينٌ لا يفوه ولا يرى  
 اتجزيه في ذنبي وتلزمه جهلي

لتهنئك يا بنت النعيم سعادةً كما شئتها تأتي وفيها زيادةٌ  
 وتهنئك من بعلٍ كريم عباداً وتهنئك حمل طاهر وولادةٌ  
 وطفلٌ ربيبٌ المجد والسعد والدلّ

تجفّ دبائي ما تفكرت اني على وشك وضعٍ والشقاء يحفني  
 ولم أر حولي من معينٍ ومحسنٍ وكم أطلب الرزق العصي فأنثني  
 وقد ناء بي عن قصده ثقل الجمل



الأم هذا الطفل يحيا ولا أبا له أليشني شقوتي ويمدبا  
 كفى قلب احنى الوالدات تحو<sup>(١)</sup>با وحاشاه ان يأتي فريا اذا أبي  
 حياة الامسى والجوع للولد النغل

اتغنيك من مهد بقية أضلعي ويغنيك من شدو نواح تفجعي  
 وهل تنغذي من فوادي المقطم وتشرب ماء من سواكب ادمي  
 وهل تتردني العار للستريا نبلي

فيا ولدي المسكين فلذة مهجتي ويا نعمة عوقبت فيها بنعمة  
 ومن كنت ارجوه لسعدي وبهجتي • وكان يناجيه ضميري بمنيتي  
 وآمل ان يحيا ويرجع لي بلي

تموت ولما تستهل مبشرا تموت ولم انظر محياك مسفرا  
 وتبرح قبرا فيه عذبت اشهرا الى جدث منه ابر واطهرا  
 ونحيا صفار الطير دونك والنحل

تموت وما سلمت حتى تودعا وأمك تسقيك السموم لتصرعا  
 وتنفيك من جوف به كنت مودعا لتكفيك عمرا لا يطاق بما وعى  
 من الحزن والآلام والفقر والذل

فان تلق وجه الله في عالم السنى فقل ربي اغفر ذنب امي محسنا  
 فما اقدرت شيئا ولكن ابي جنى علينا فعاقبه بتعذيبه لنا  
 وامطره نيرانا تذيب ولا تبلي

(٢١٨)

كفرتُ بحبي في ذهول تنفسي      ففوك يا ابني ما ابوك بمذنب  
فقل ربّ امي اهلكني لا ابني      واني زنت حق جنت ما جنته بي  
فزدها شقاء واجزها القتل بالقتل

\*\*\*

رأت شهبُ الظلّماء مشهدَ ظلمها      لدُنْ اسقطت منها الجنينَ بسمها  
فلم تتساقط مغضباتٍ لحطمها      واشربَ نور الشمس من دمِ إثمها  
كما يلغُ الضاري الدماء ويستحلي

﴿ ٤ ﴾

على إنَّ ليلى بعد عامٍ تصرّما      سلت في الملاهي امرها المتقدّما  
وعاشَ جميلٌ ناعم البال مكرما      كأنهما لم يستبيحا بحرّما  
وما عوقبت غيرُ الطهارة والطفل

تموز (لوليو) سنة ١٩٠٣



## الاقتران

تليت في حفلة زفاف السيدة الكاملة النبيلة ايزابيل كريمة آل طنبه على صاحب  
العزة السري الفاضل سليم بك بسترس المحامي الشهير وكان ذلك في شهر يونيه سنة  
١٩٠٢ غير انه وقع سهو في الترتيب اخرها الى هذا الموضع من الديوان

كان ليلٌ وآدمٌ في سُباتٍ      نام عن حسنه الى ميقاتِ  
والبرايا في سكة الظلمات      خاشعات رجاء امرأتِ  
يتوقعن آية الآيات

والربى في مسوحهن سواجذ      من بعيد والافق جاثٍ كهابد  
ونجوم الثرى سواهٍ سواهد      ونجوم العلى روانٍ شواهد  
يتطلعن من علٍ ذاهلات

نظر الله آدمًا في الخلود      موحشًا لا نقراده في السمود  
مستزيدًا والنقص في المستزيد      فرأى ان يئمه في الوجود  
بعروس شريكة في الحياة

إلفٍ عُمرٍ والالف للانسان      حاجة من لوازم النقصان  
تلك في الخلق سنة الرحمن      سنها منذ بدء هذا الكيان  
وبها قام عالم الفانيات

منذ كانت هذي الخليفةُ قدما      نثرت من الهباء فضفا

(٢٢٠)

ما تراخى منها فالف جرماً ثم احياه ثم آتاه جسماً  
مثله يكملان ذاتا بذات

\*\*\*

بسطت امل اللطيف القدير في الدجى من اوج الملاء المنير  
فماجت بالضوء بحر الاثير وامت بآدم في السرير  
لاجتراح الكبرى من المعجزات

فتحت جنبه وسلت بعطف منه ضلعاً فجاء تمثال لطف  
جل قدراً عن اصله فاستصفي من دم الصدر لا التراب الصرف  
وسماه بباهيات الصفات

وكذا الله انشأ الشمس قبلا حين كان الوجود جرماً فسلأ  
منه بكرة مضيئة تتجلى جعلت امله وآتته نسلا  
باهراً من نجومها الباهرات

\*\*\*

فبدت غضة الصبي حواء وهي هيفاء كاعب زهراء  
ليد الله مظهر وضاء وسنى بين بها وسناء  
شف عنه الجمال كالمرآة

تجلى والليل يمضي اندفاعا ناظراً خلفه اليها ارتياعا  
وبشير الصباح يدلي الشعاعا ناشراً رايات الضياء تباعا  
داعياً للسرور والتهنئات



( ٢٢١ )

ونجوم الزوال ترمق آنا      حسنها ثم تغمض الاجفانا  
ونجوم الجنان تبدي افتنانا      بالجمال الذي رآته فكانا  
آية المبصرات والسماعات

وتناجت ضمائر الازهار      وتنادت نسائم الاسحار  
وتداعت صوادرح الاطيار      قلن هذي خلاصة الاسرار  
وختام المعجائب المدهشات

ربنا ما سواك من معبود      اي خلق نرى بشكل جديد  
بنت شمس ام قد بدت للعبيد      صفة منك في مثال فريد  
لتلقي سجودنا والصلاة

قال صوت هي العناية حلت      فانارت عليكم واظلت  
وهي سلطنة عليكم تولت      وهي في يومها عروس تجلت  
وغداً ام سادة الكائنات

﴿ ٢ ﴾

تلك حواء في ابتداء الزمان      لم يكدر صفاءها في الجنان  
ماسوى جهل سر هذا الكيان      وشعور بات في العرفان  
لذة فوق سائر اللذات

فاشرت علمها بفقد الدوام      واشتريت بالنعيم سر الغرام  
واستجبت على اعتدال المقام      عيشة بين صحة سقام  
في التصابي وملتي وشتات

(٢٢٢)

فلئن كانت فعلها ذاك اثماً      افلم تغدُ حين اضحيت أماً  
بمعاناتها العذاب الجماً      روح قدس من الملائك اسمى  
مصدراً للفداء والرحمات

كان خسراتها خساراً جسيماً      لكن اعتاضت اعتياضاً كريماً  
اولم تؤتينا الهوى والعلوما      فنعمننا وزاد ذاك النعما  
ما حُفِّفنا به من الشقوات

فلماذا نحبها كيف كنا      ان فرحنا في حالة او حزنا  
أو جزعنا لحادث أو امانا      وهواها من الابرين منا  
في صميم القلوب والمهجات

• ﴿ ٣ ﴾ •

يا عروساً قد اصطفاها سليمٌ      فهي اليوم . انسه . والنعيمُ  
وهي امٌ غداً حنون رؤوم      لبنيه وهي الثقي والعلوم  
والهدى للسلائل القادمات

ان حواء جددت بك عهداً      لم تزل تستعيده مستجداً  
تتوخي به على الارض خُلداً      وبه تستديم نسلًا وولداً  
وثناء الآتين والآتيات

واراها ما استخلفت فيه بكرًا      منك ابهى نفساً وابينَ طهراً  
لا ولا قلدت فتاة ابراً      تاجها الطاهر السنيّ الاغراً  
تاج نحر الزوجات والامهات

وضعتُ عليكِ وهي مشيره     ان مرجوة البنين اميره  
ذات ملك منهم غداً وعشيرته     تنامي كثيرة فكثيره  
ثبته في تقاب الدولات

فهنا يا اكرم الناس بملا     واجل الحبان عقلاً وفضلاً  
صرت اهلالة وقد كنت اهلاً     للاعز الاعز فرعاً واصلاً  
والسري السري بين السراة



## غرام طفلين

اهداء

الى حضرة الصديق الوجه اسكندر افندي خوري

انت تبغي السيرا     شاغلاً عما ترى  
مؤثراً ان تعلم الجا     ري مما قد جرى  
راضياً من خبرة     ان لا تجوز الخبرا  
فاذا ما كانت لي     حسن حظ قدرا  
طبت نفساً لحديث     سقته معتذرا  
عاطل يحلى متى     تلق عليه نظرا

## القصيدة

طفلان كالاخوين مؤتلفات     شبا وشباً على الهوى القلبان  
متمازجين كأنما     نفس لها شبحان منفصلان

يُتَشَاطَرَانِ العِيشَ انْ يَحْسَنَ وان  
لَبِثَا عَلَى هَذَا الوَصَالِ بِرِيهَةٍ  
كَانَتْ الِيفْتَهُ وَكَانَ الِيفْهَا  
جَزْعًا لِهَذَا البَيْنِ حَتَّى كَانَ لَا  
سِرْمَانَ مَا أُنْعِيَ الْجَوَى عَقْلِيهَا  
فَتَرَسَلَا - لَا يَحْسَنَانِ كِتَابَةً -  
وَتَشَاكِيَا كُلُّهُ إِلَى آلَامِهِ  
وَاسْتَرَسَلَا كُلُّهُ إِلَى آمَالِهِ



لِصْنِهِ طَالَ البِعَادُ وَشَوَّغَلَا  
فَاسْتَوْدَعَا فِي مَعْلَمِينَ لِيَنْمُوا  
وَلِيَنْسِيَا ذَاكَ الْقَدِيمِ مِنَ الْهَوَى  
فَتَعَلَّمَا النُّطْقَ الصَّحِيحَ وَعَوَّدَا  
حَتَّى إِذَا رَسَمَا الْكَلَامَ جَرَى بِلَا  
خُلُوعٍ مِنْ مَعْنَى وَفِي قَلْبِيهَا  
جَمْعًا الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا فِي أَسْمِينَ قَدْ  
كُتِبَ الْفَقَى (سَلَمَى) وَخُطَّتْ (يُوسُفُ)



قَالَ الْفَقَى « يَا مَنْ تَجَلَّى لِي أَسْمَاهَا  
صُورَتُهُ وَكَأَنَّ صُورَتَهَا بَدَتْ  
فَرَسَمْتَهُ وَهَدَايَ تَرْتَجِفَانِ  
فِيهِ أَرَاهَا دُونَهُ وَتَرَانِي



وعبدتُ احرفه كرهز حاجب  
لكن شجاني الطرس قرَّ بضمه  
واغارني قلبي اكبَّ مقبلا  
فخطمت شقَّيه توهمَ ان ما  
سلمى .. وما احلى اسمها وحروفه  
متشابكات يرتضمن على المدى  
ولو أنهم فصلن بتنَّ اواسفًا  
يا ذي الحروف أنت عالمة بها  
لو كنتُ منك لما فتئت منها  
ولما غدوتُ على الفراق كما أرى  
طال النوى يا منيتي سلمى فهل  
ما زلتِ ملَّ نواظري وخواطري  
يا ليتنا طفلان لم نبرح كما  
قالوا لملك في المدارس سلوة  
بي حرقه اخفيتهما عنهم كما  
سلمى العلومُ جميعها في لفظة  
سلمى الحياة وما النعيم مخلدًا  
ساجدٌ في طلي لا استدني به  
فاطير من شغفي اليك تشوقًا

صنما رآه عابد الاوثان  
وشوق صدري دائم الخفقان  
تلك الحروف بملثم رنان  
عاقبتُهُ شفتان آثمتان  
موصولة كقلائد العقيان  
ماء الحياة معًا ومن هواني  
كاليتم يفطم مرضع الولدان  
اوليتي من طائل الاحسان  
ابدأ باطيب ملتقى وقران  
روحًا تهم بفرقة الجثمان  
زمن التئاني آذن بتداني  
لكنما شفتاي موحشتان  
كنا الى متأخر الازمان  
كذبوا ايسلو كاره السلوان  
يخفي الرماد ذواكي النيران  
كالعطر قطرته عصير جنان  
يُشرى لدى اقبالها بشواني  
زمنًا اصير وفي يدي عنائي  
وابلُ غُلة قاي الظمان «

\*\*\*

قالت وقد رسمت على الطرس اسمه « يا من وقفت لحبه وجداني

وحلا هواني فيه لي وصباي  
ليكن فدى لك يا أليف طفولتي  
وغدوت استجلي جمالك غائبا  
نمقتها وكأني صورتها  
سودتها وحروفها في مهجتي  
يبغي الاقارب لي هناء آتيا  
ايضاع في غير الهوى عهد الصبي  
ألستريد يقيننا بضالنا  
خلوا سبيل الطير يرح هائبا  
وليلحقن بالفه ولينما  
حتى كأني قد هويت هواني  
أنبت فيك اليفة الاشجان  
من احرف نمقتها بيناني  
عن صبرة مرسومة بجناني  
نارية كتبت باحمر قاني  
بالعلم وهو لي الشقاء الثاني  
والعمر من بعد الشبية فاني  
ويجهلنا تقضي احب زمان  
في جوه ويرود كل مكان  
حيناً قيل المهد بالاحزان



هذا يسير من كثير ضمه  
ولربما عجزت بلاغات الوري  
عن غير قصد ذانك الإسمان  
عما يخط بلا هدى طفلان

ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٠٣



## حلوى العيد

يا ليلةً فاجأتُ سرب الغيدِ      في مجمع يصنعن حلوى العيدِ  
يخرجن من كتل المعجين بدائعا      امثال كل مشخص مشهود  
ويُجِدْنَهَا فلو الشفاء تعففت      عن اكلمها لضممتها لخلود  
بانامل بيض تكاد تظنها      مخضوبة بدم من التوريد  
وزنود عاج عُرقت بزمرد      آيات حسن في شكول زنود



روعن حين قدمت ثم انسني      ورضين بي في المحفل المعقود  
فتويتُ بين مناطق وقراطق      وهباصم ومعاصم ونهود  
من كل طاوية الحشى ممشوقة      رياء الحدود كحبة المنقود  
سلاية      خلاية      غلاية      باللفظ او باللحظ او بالجيد



لولا هووى يصبي الحليم لما ثوى      مشوى الاناث اخو الرجال الصيد  
شأني مكافئة الخطوب اذا دجا      نقع الحوادث في الليالي السود  
شأني مطاردة الضلالة بالهدى      وتدارك الاخطاء بالتسديد  
شأني مساهرة النجوم بعزلي      استنزل الالهام غير بعيد  
شأني التطلع للملاء . . . وانما      هذي السماء وانت شمس وجودي



انت الحقيقة في الحياة وكاذبٌ      غير الهوى للمات الملحد  
 ان اسعفتنا ساعة منه فقد      اذبت بغبطتها على التخليد  
 اما العظام والى فشاغل      خلقت من التفكير والتسويد  
 لا تملأ القلب الخلي ودأبها      نهك القوى في شقوة وسعود  
 ادوات لهو نستعين بها على      سير عسير في الحياة كؤود  
 اشباه ما يعطى من الثمر امروء      في زاد ترحال عليه شديد  
 ولعل غاية كل طالب رفعة      ارضاء ذات سلاسل وعقود  
 فيكون عيد العمر ساعة ملتي      وعظام الآمال حلوى العيد

تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٣



## موءاساة

الم بصاحب العطفة الهام الامثل محمد شاكر باشا صهر البيت الجديوي الكريم  
 كلال خفيف في العينين من اثر البكاء الطويل على كريمة له اختارها الله لداره في مقبل  
 الصبي فبعث اليه الناظم بهذه الايات تعزية وتسلية ودعاء له بالشفاء وضمنها بعض ما في  
 فؤاده من خالص الولاء وعظيم الاحرام لذلك الرجل الجليل الذي شرفه بوده واعلى  
 منزلته بتقريبه منه



سلمت من شوائب التكدير      أعين السيد الهام الامير  
 ما عراها اذى ولكن تغشى      عارض دونها جلاء النور  
 طيف غاد من السحاب مول      شاب في سيره صفاء غدير  
 ظل جرم قد مر في سمت نجم      فخمى نوره اوان المرور



هل على سنالم النواظر بأسٌ  
 حفظ الله مقلتيك واقصى  
 ولئن أغضتاً فمادة صفح  
 وائن غضتاً فذلك ممّا  
 شيمة جازت السماحة فضلاً  
 بضمير على البلاء نقي  
 كل ختاق ما راضة الدهر يوماً  
 ولقد قلدتك سود الليالي  
 فاذا ما عداك عوفيت عادٍ  
 هكذا البأس إنما ليس ينفي

لك بين الاسى وبين التأسي  
 ساعة يغلب التأسي فتساقى  
 واوانا تأسى على الذكر حتى  
 فلقد التقيك تلهب شوقاً  
 فارى منك في غضون الحيا  
 وارى منك رسم ذاك المفدى  
 يتراءى من عالم الغيب فيه  
 وأرى في اللحاظ منك شعاعاً  
 لاحقات به حراساً عليه  
 وأرى ادمعاً تسيل حراراً

تُكل واف ورشد هاد صبور  
 وجليل الامور مثل الصغير  
 ليلين البكاء صم الصخور  
 لفقيد غض الشباب نضير  
 ملمحاً للسهاد والتفكير  
 في جبين يشف كالبلور  
 كترائي النجم البعيد المنير  
 تتراى الى خوالي الدهور  
 وسلو الماضين شر القبور  
 من فؤاد مكلم محرور

شبه ذوب المشيب مجرى نـ غرآ      في عقيقين تحت بيض الشمور  
او كما الرقيق فاض زلالا      من عيون الجبال ملء النهور  
يستوي الجاريان بالصفو الآ      ان ماء الدموع غير قـير

\* \*

حسب جفنيك يا محمد جوداً      تباً من هذا البكاء الغزير  
افتبكي وانت اوسع علماً      بسماح المعطي وسلب القدير  
افتبكي وان نبلك يغني      من كرام البنين عن جمهور  
افتبكي ومن بنيك وفير      هم بنو ذلك النوال الوفير  
افتبكي ومن جزعت عليه      ناعم في الجنان بين الحور  
خالد الذكر في فؤادك حي      ثابت الرسم في النهى والضـمير  
نائل من جميل ودك اوفى      ير باقٍ براحلٍ مبرور  
ما ترى هذه المدامع تغني      من قضاء محتم التقدير  
لكن الله شاء للبر خصباً      فسقاه من مائـن الطهور

كانون الاول ( ديسمبر ) سنة ١٩٠٣

## الهلال والنجمـة

بيتان قالمها الناظم في حفلة عثمانية اقيمت في فندق كوتينا تال وكانت ليـتها ليلة هلال

ايها الاخوة الاعزاء هذا      عيدنا وهو عيد اكرم أمـه  
اشرك الله انجم السعد فيه      فبدا في العلى هلال ونجمـه

كانون الثاني ( يناير ) سنة ١٩٠٤

## فالوذج البرتقال

مدحت بها احدى العقائل الخواتين من سيدات مصر لاجادتها عمل هذا  
« الضرب من الحلوى »

حسناً من فالوذج البرتقال مقدودة في الكوب قد الهلال  
ترتج في موضعها عن دلال

أجل به قطراً وقد حلوا حبست فيه من عصي الضيا  
مسحة شمس آذنت بالزوال

الطيب من الطف ما يستطاب والشكل زاه كالعقيق المذاب  
كلاهما والطعم حال وغال

فيا يداً تصنع هذا العجب سلافة في عنبر في ضرب<sup>(١)</sup>  
سلمت للذوق معاً والكمال

قالوا لنا في جنة كوثر لكنهم في وعدم أخرؤا  
فقدمي فالوذج البرتقال

شباط ( فبراير ) سنة ١٩٠٤



## في استئناف حرب جائرة

« بين امة كبيرة وامة صغيرة »

واهمُّ مَنْ قال ان القوم ماتوا  
حدثينا كيف اودى بالاولى  
كيف افنى كل ذي درع وذو  
نقر ظنوا ضعافاً فاذا  
فئة قلت واعيا دونها  
هاجموها فتلقتهم كما  
وغذوها من حطام ما غدت  
انما الاضعف في الحومة من  
والقليل النزر في الازمة من  
قل هذا فيهم فدل التقى  
صدقوا رأس التقى الفعل فان  
هكذا القوم وما تقواهم  
فاذا صام الفتي منهم فمن  
واذا زكي بجاري دمه  
واذا صلى ففي جثوته  
من دعا الله على غاصبه  
او حى الاوطان والعرض ممّا

حدثينا عنهم يا معجزات  
لـكـوا الآفاق حرّاث عفاة  
لأمة مدّرعو النقع حفاة  
هم لآقرم الاشتين غزاة  
عسكر ضاقت به الست الجمات  
تلقى هجمة البحر الصفاة  
صخرة البحر الرمال الراسبات  
ضعفت آراؤه والفتكات  
خانه الصبر وجافاه الثبات  
والصلاح الحي للخوف ممات  
كان قولاً فهو زور وافئثات  
فقر يتلونها او دعوات  
دم اسراه وان لم تعف شاة  
في سبيل الوطن الحرّ زكاة  
للعرامة سجود وصلاة  
فالدهاء السيف والذكر القناة  
فهو الدين كما ترضى الحياة



ايها السوقةُ كلُّ منهم  
ايها الجهال كلُّ منهم  
يا حُجاةَ الخُلُقِ الحر وقد  
صائني دارهم العذراء عن  
شيدوا تاريخكم من تقض ما  
ثابروا في وثبكم ولتهنينا  
تابعوا النصر بنصر ولتكن  
يصفع الجبار من تعدمه  
وفتانا يا ثم الكف التي

ملك قد توجهت الهبوات  
قائد تؤثر عنه الخدعات  
عافه الناس وخاتته الحماة  
واطىء الا وما فيها موات  
شاده في ازل الدهر الطفاة  
في تلاشنا الهينات الهينات  
خجلة الاندال هذي النصرات  
منكم للضرب والطعن أداة  
في جبين الملك منها صفعات

نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٧

الى لسان الوطن ويراغ الزمن مصطفى باشا كامل

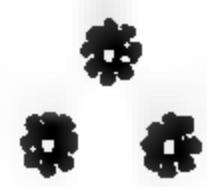
من لينا ان يرى في لحده  
فلقد ارنو الى مصر التي  
فارى روحاً قديماً طائفاً  
كيف تحيا امة هالتهم  
كيف يقوى معشر عدتهم  
ابخوف الغول يرجى عندهم  
ام بآداب والخال يهي  
فارفع الصوت وايقظهم فقد  
ما لمصر شبه قبر واسع

كيف اخنت ببنيه الموبقات  
خلدتها الباقيات الصالحات  
باكياً مما جنت مصر الفتاة  
شقة المجد فذلوا واستماتوا  
هزلهم والمشرقيات النيكات  
خلق البأس وترجى العظمت  
معها العزم وتقوى الشهوات  
طال عهداً بهم هذا السبات  
منذ فرعون ومن فيها رفات

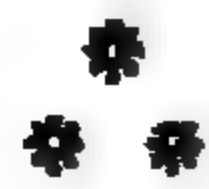
## مغيب في البزوغ

رثاء للرحومة ماري كندرجي توفيت في الثانية عشرة من العمر في دار غربة

هل كان هذا البين في الفجر	قتلوت نجمته على الاثر
ام في الضحى فنفت آخر ما	تفحته ذابله من الزهر
ام في المسجيرة فأنحلت كما	شرب الضرام وحيدة القطر
ام في الزوال فغريبات معاً	لشمس في الدنيا وفي خدر
ام في الظلام فزاده حلكاً	سر رقيت به الى سر
ام في تجلي البدر ممتزجاً	منك الانين بصفرة البدر



اني جزعت على صباك وهل	جزع يكافي فادح الامر
وجزعت انك ما اتميت الى	وطر ولا قصد من العمز
وجزعت انك قد وكلت بلا	ذنب لظلمة بلا عذر
فقضيت حيناً في العذاب ولم	تدري علام ومت لم تدري



لم تمهلي حتى نرى اثر	لك من اشعة باهر الفكر
لم تمهلي حتى نرى عملا	لك من تتاج الفضل والبر
لم تمهلي حتى نرى ولدا	لك يرتجى للنفع والضو
فلاني معنى جثت من عدم	ولاي معنى بت في القبر

فأئن ذهبت وما تركت لنا غير الاسبى ومرارة الذكر  
 فليُسلِ امك ان روحك في دار النعيم وجنة البشر  
 ايار (مايو) ٩٠٤



## بكاء

على قبدة الصبي والكمال المرحومة ماري سبع

أبكي شبابك والجمالا	أبكي كمالك والخيلالا
أبكي زماناً لم يطل	نحتي خبا نبحم وزالا
أعفا مثالك غير ما	ابقت لنا الذكرى مثالا
وعفا حديث كان في	اسماعنا سحراً حلالا
وعفا ذكاء باهر	يجلو الظلام اذا تلالا
كالنور في بلورة	حسنا يشتعل اشتعالا
افناك احراقاً واطفأه	فؤادك حين سالا



أبكي لطفلك التي	حماتها الكرب الثقالا
أيتمتها كرهاً ولم	تشفي الحشى منها وصالا
اودعتها الصدر الذي	رباك من قبل وعالا
ولغير خمس ما رأيت	على محياها الهلالا
يا ويامها تبكي كمن	تأسى وتضحك كالجدالى
فاذا بككت فلفقدها	رفق الاميمة والدلالا
واذا تسر قد ترى	لك جنب مضجعه خيالاً



أبكي لامك وهي تكلى	لا تقاس الى الشكالى
فقدت بك الآمال	واستبقت شجوناً واعتلالاً
فقدت شباباً ثانياً	بك وانطوت حالاً فخلاً
أبكي لوالدك الذي	زادته غربته نكالا
في آله لكن يبعدك	لا يرى وطناً وآلا
أبكي لبعل قد أصيب	بخير شطريه انفصالاً
كانت لياليه قصا	رأفاً غدت سوداً طوالاً
لم يطو ثوب زفافه	حتى تبدل واستحالاً



هذي العروس فوسموا	لمرور موكبها المجالا
هذي اريكتها يطوف	العالمون بها احتفالاً
هذي صوافن عزها	تمشي وتختال اختيالاً
ايها الى اين المسير	وما الذي يبكي الرجالا
اليوم قد صارت الى النعمى	وقد طابت مآلاً
صوغوا الرقدتها من الازهار	مهدياً لا يُغـالى
ودعوا المحيا في الضياء	ولا تواروه الرمالا
غبن على هذي العيون	تعاض بالترب اكتحالاً





## اول الجبال

### جمال النفس



نصيحة كتبها الناظم لحساء كانت نسيء القول في حساء مثلها توفاه الله

لا تغاري من حسن الملحود	وشباب في شرخه مفقود
وارحمها كرحمتي واذكريها	بعد هذا المصاب ذكر ودود
واحدري ان تبوح عينك يوماً	للمريدين عن فؤادٍ حسود
فمن الغبن ان تشفّ الآلي	وهي غراء عن نكات <sup>(١)</sup> سود
ومن النقص في جلالة نداء <sup>(٢)</sup>	ان يرى نده بعين حقود
ومقالة <sup>(٣)</sup> فادة لسواها	كاعتراف منها لها بمزيد
خلت الارض كلها لك ارناءاً	فاملكي ملك سيد لسود
وارفمي في الاحزاب راية جمع	بين حسن باقٍ ونجم سعيد
فلقد شدت المحبين عنها	ما انطوى من لوائها المنكود
ودعي الميتة العزيزة تسلي	في سلام واستمتمني بالوجود
لك ماهي من الصبي والتصابي	فاغنميه الى مدى محدود

حزيران (يونيه) سنة ١٩٠٤



رثاء

للمغفور له

الوزير الفارس الشاعر محمود باشا سامي البارودي

مصابك حياً عرا جعفرا	وخطبك ميتاً عرا قيصر
رزئناك لم ينن منك البيان	ولم يعصم الجواه ان تقبرا
وهذي النهاية عقي النهى	وذاك الثراء لهذا الثرى
وغاية مجدك في العالمين	اذا عرفوا الفضل ان تشكرا
وأخر بأسك ان يعتدى	عليك دفيناً وان يفترى <sup>(١)</sup>
أيهتك عنها قميص المروءة	تحت البلى منع ان تسترا
وتشوي المروءة في دارهم	وترضى المروءة ان تذكر
كذا انكشف الدهر للناس فيك	عن قاهر عز ان يقهرا
حليم تراكا باقباله	ضروب دراكا متى أدبرا
لامر صفالك حين صفا	وكدر وردك اذ كدرا
يقول باحدثه الواعظات	لمن هم بالزهو أطرق كرى <sup>(٢)</sup>

\* \*

حباك زماناً بجاه الملوك	وبطش الاساطين مستوزرا
ونخر الغزاة قروم السرايا	وفكر الهداة نجوم السرى

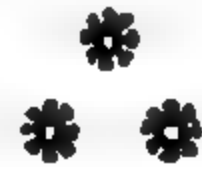
(١) اشارة الى اناس طعنوا عليه بعد وفاته (٢) مثل ضربته العرب

للخفص من كبرياء المتكبر

وعزم يكون على امة      فتاماً وفي امة نيرا  
فكنت كما تبغني عزة      وكنت كما ترتضي مظهرا  
وكنت معاً فارساً شاعراً      وكنت معاً ندساً قسورا  
جميع المزايا فما للبيان      وما للغياث وما للقري  
نظيرك مبتكراً مبدعاً      شهاباً سنياً ندى ممطرا  
نظمت المعالي نظم المعاني      ففتح الكلام كفتح القري  
وطعن السنان كنفث اليراع      وكلهما بالذهي حبرا  
وضم الجيوش كنسق القريض      وتقسيمه أشطراً اشطرا  
وسهل القتال كطرس به      يسطر بأسك ما سطرا  
بنقط الجماجم إعجابه      وإهماله جوبه مقفرا  
وتقويقه بنعال الجياد      وتديجه بدم أحجرا  
فياغازياً ذاك اعجازه      وياناظماً ذاك ماصورا  
أهلك من الكام الذاكيات      تسيل النفوس بها انهرا  
شقائى آياتك الناديات      رحيماً من الانس او كوثرا  
أم الصافيات شوافي الاوام      بما تحتها من زلال جرى  
أم الجاليات بين لنا      من الغيب كل ضمير سري  
أم المطربات يشنفنا      بشدو الهزار وقد بكرا  
أم المرسلات هدى للانام      حقائق مودعة جوهرها  
فهل كان افرس منك فتى      وهل كان منك فتى اشعرا  
كلا المفخرين يراعاً وسيفاً      دعا تاجه لك مستأثرا  
فتاج عصاك وتاج علاك      وكان الاحق بأن يؤثرا



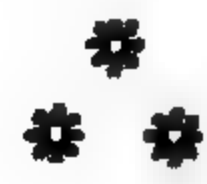
<p>وكدت تتجاوز ما قدرا محيشةً فانبهرت وانبرى واقصى الموالى والعسكرا واصمت صمصامك الايترا وابكم حولك من كبرا وامن شائخها اصعرا وروح ايلها اصورا وصال وطال وما اقصرا</p>	<p>فلما رقيت الى المنتهى وماك الزمان باحدائه ابان المحبين والآل عنك واسكت افرايك الصاهلات واخرس من قال لله انت وسكن روع الفلا مجفلات ونفس كرب الظبا لافتات والوى عليك فادى واصلى</p>
--	--



<p>اليف الجناة طريق العرا ترى مصر مجتنباً مزدري عيونك ضوء الضحى مسفرا كما يذبح الذبح أو انكرا الآ الثبات واب تصبرا وتدمية الجفن مستعبرا بلا طائل غير ان تصفرا اعادتك محتها اكبرا اجلى بهاء وقد طهرا وقد تعب الجند ان يسهرا</p>	<p>رمى بك في السجن من حلق وانحن جرحاً فاقصاك عن وزادك ضياءً فحجب عن وجاز النكال فأردى ابتيك ولكن أبى لك ذاك الالباء وهل في الابى غير مدع الحشى وتهوين نفس لدى خصمها قلم تنتقصك الموادي ولكن ورد يياض المشيب ثناءك فما كان سجنك الا قراراً</p>
--	---



ولا النفي الا خلاء أعدت به زمن الادب الازهرا  
 ولا الشكل الا لتأسي أساك وتبكي بكاء ليوث الشرى  
 ولا الغض عما تراه العيون الا وقد ساء ان يُنظرا  
 اذا وسع الكون فكر امرى فلا بأس بالطرف ان يحسرا  
 على الشمس ان تهدي المبصرين وایس على الشمس ان تبصرا



فيا جسم محمود بت في سكون ويا عين نسامي وفالك الكرى  
 ويا فكره كم نشدت العلى بلغت مداها فما ذا ترى  
 اطل على هذه الكائنات من حيث أنت باسمى الذرى  
 انتظر غير فضاء رحيب تحاكي النجوم به العثرا  
 وتسمع غير شبيه الحفيف لما اصطك منها وما كورا  
 فقل صامتاً وافر مائتاً لمن تاه في الارض واستكبرا  
 علام تباذخ هذي الجبال وفيم تشامخ هذا الورى

شباط (فبراير) سنة ١٩٠٥



## الطفل الطاهر

« والحق الظاهر »

تزوج فتى اديب عاقل في مصر زواجاً شرعياً على مذهب مسيحي غير المذهب الذي وُلد عليه لاسباب لا محل لتفصيلها هنا فشق ذلك على رئيس المذهب الذي انتقل منه ذلك الشاب وبحث عن وسيلة للانتقام فوجد تقصاً في الصيغة التي تم عليها ذلك الزواج وشرع يقلق الحكومة ويستثير الجمهور لنقض ذلك العقد فاستشفع الناظم لدى ذلك الرئيس بمراحم الدين الحقيقي الذي علمه المسيح وبكل ما يابن الجاد من المؤثرات الانسانية واستسمحه على الخصوص لجنين برىء يباحق به العار الخالد لو ابطال زواج والديه. فابى العاتي واصر على عناده ثم نصر الله العدل وثبتت صحة العقد ورزق الفتى على أثر تلك المحنة غلاماً ذكراً آية في الجمال فقال الناظم بهته ويشير الى قصته

لك يا وليدُ تحيةُ الاحرارِ      كتحية الجنات والاطيارِ

يا جنى سحر من سحر

اقبلت وجهك بالطهارة ابلج      والوقت طلق والربيع مدبج  
والشمس ساكبة سيول نضار

آيات حسن لم يكن مظاهرا      للسعد فيك ولاضر بن بشائرا  
لكنهن عرضن في التسيار

لو كان بيت اماره لك منبتاً      لاجلت الدنيا ولادك من فتى  
وسرى بشير البرق في الامصار

ولقال راج ان يثاب بما اقترى      تلك العلائم في السماء وفي الثرى  
من شدة الاعظام والاكبار

لكن ولدت كما اتيج وما درى    احد الانام لاي امرٍ قُدِّرا  
اعددت منذ بداءة الاعصار

سرٌّ . . وكلُّ ابنٍ لاني يولد    سرٌّ لهذا الناس يكشفه القدر  
عما تكن مشيئة الاقدار

عن سائم بين الرعية ضائع    او كوكب ما حي الكواكب ساطع  
متكامل في السير كالاقمار

ما حكمة الرحمن فيك أتجلى    عن آخر في القوم ام عن اول  
عن شجيم ام مقدم مغوار

فائن سموت الى مقام اماره    يوما فعيى كان طفل مغارة  
ورضيح راعمة<sup>(١)</sup> من الابقار

واحق ما حقّ العلاء لنائل    ما نلت من همة وفضائل  
عن كابرين من الاصول كبار

مالي وما لأبيك اطرته<sup>(٢)</sup> فما    هي شيمتي وابوك لا يعنيه ما  
يروى الورى عنه من الاخبار

وهو السعيد بان امك اهله<sup>(٣)</sup>    المزدهي عجباً بانك نجله  
وكفاه ملك رضى وتاج فخار

\*  
\* \*

فسرور كل مهنة بك لم يكن      الا بذاتك ان تعزَّ وان تهن  
يا طفلُ في مستقبل الادهار

يرجون ان تحيا وان لم تنبُح      لا يبتغون لك الذي قد تبتغي  
فيما يلي من باذخ الاخطار

امنيةُ الآباء لا يعدونها      وهي التي للطفل يرتقدونها<sup>(١)</sup>  
من فضل خالقه بلا استكثار

وسوى الحياة من المني يدعونه      لله يقضي في الوليد شؤونه  
نحساً واسعاداً قضاء خيار

فهو الذي يعلي العلي القادرا      وهو الذي يضع الوضيع الصاغرا  
لطفاً لما ينبغي من الاوطار

ان شاء جاء الطفل في ميقاته      فشأى<sup>(٢)</sup> بني اوطانه ولداته<sup>(٣)</sup>  
وسماهم واضاء كالسيار

او شاء خالف وقته فذكاؤه      كلظى الحريق شبوته وضيائه  
للبؤس لا لقرى<sup>(٤)</sup> ولا لمنار



ولقد شفى منا قدومك حسرةً      وافرّ اعين والديك مسرةً  
أن كان في متفتح النوار

---

(١) يلمسونها (٢) سبق (٣) أقرانه في السن (٤) لضيافة ولا لإفارة



( ٢٤٥ )

حيث الرياض تظاهرت بهجاتها فتفتت مسرورة مهجاتها  
عن غرّ ازهار و غر ثمار

فجميعكم متهاّل في كنه متناول ألبانه من امه  
سُمحاء بين مراضع وصغار

الام تغذو طفلها من ضرعها والارض تغذو امه من زرعها  
والكل عيلة رازق غفار

فعلام من دون الازهار أتيها ابواك يا هذا الصبي وان هما  
الا كهذا النبت في الإزهار

ايّ القسوس اتى النبات فزوجا بعضاً ببعض بالنشيد لينتجا  
في « صيغة » نسلاً من الاخيار

هل ساجع الايكاث حين يغرد في ذلك الريش الملون سيّد  
يشدو ليجمعها من الأبرار

وهل الرياح يعيها ان تحملا نسيم الهوى الدّوري من ذكر الى  
اثى تلقحها من الاشجار

ومن الذي يرمي السوابج بالحناء ويرى مناسلة السباع من الزنا  
وموالدات الطير في الاوکار

هن استبحن اناثهن بلا نهى والمرء فرق باختيار بينها  
ليكون صاحب أسرة وذراي

سنّ العفاف كما ارتأه فضيلةً ودعا الخلاف تقيصةً ورذيلةً  
فيما اقتضاهُ خُلق الاستئثارِ

ناط الزواج بصيغة تتعدد أشكالها عدد الطوائف يقصد  
حفظ النظام بها وصون الدار

فاذا اصطفي ما شاء من أعراضها وجرى على المرعي من أغراضها  
فهناك أيُّ معرّة وخسار

قالوا آتي . . نكراً ونكرّ قولهم لولا سفاهتهم ولولا طولهم  
ما خيبت ريب على اطهار

دفع ادعاءهم وابطل زعمهم زمن طوى تحت الغباوة ظلمهم  
واماط<sup>(١)</sup> ستر الزهد عن تجار



يا طفل قلب طرفك المترددا أو مانرى شبحاً عبوساً اسودا  
متجسماً لك من وراء ستار

هذا اساء اليك قبل المولد وجنى عليك جنابة المتعمد  
ومن السماء دعاك صوب النار

زعم الإله يريد مثلك مذنباً من يومه ومعاقباً ومعدباً  
في الغيب قبل مظنة وسرار<sup>(٢)</sup>

(٢٤٧)

أنظره للافناء نظرة كوكب      أممذذ يداً وأشر لذاك الغيب  
يتلاش عنك ممزقاً بشرار

لكن اراك تبشُّ بشئة ساحح      وارك ترمقه بين الصافح  
ماللهلال وللسحاب الساري

\*  
\* \*

رسل المسيح الشارين دماء      الآكلين بلا تقى احشاءه  
المولين عليه كل نهار

افذ بحكم ذاك الذبيح لفدية      ام تلك مأساة تماد لكدية  
ام ذاك مصطبح ورشف عقار

ما اجل الصلاح منكم خالة      ما ابشع الظلام منكم فعلة  
اذ ينقمون وما لهم من ثار

الله اوحى فكرة هي دينه      فمن اهتدى هي نوره وبقينه  
اوضل فليبحر بغير منار

نزلت على الفادي الامين الشافع      كلما ثلاثا تحت لفظ جامع  
قدسية النفحات والآثار

الحب في المعنى العديم الكامل      معنى المراحم والفداء الشامل  
بالبر للاعداء والانصار

والعدل يقضي بالخراج لقيصره والصفح عن كل يسىء من الورى

هذي ديانتته بلا انكار

التي مبادثها وكلاً خوّلا تعليمها ونفى الرئاسة والعلی

منها وترها عن الاسرار

وارادكم لتعلموا وتبشروا وارادكم لتسامحوا ولتغفروا

ودعا الصغار اليه باستنثار

فندرتم لله بطناً مشبعا ويدا اذا مدت فكيا تجمعا

وعقيرة<sup>(١)</sup> « للشجب<sup>(٢)</sup> » والانذار

وزهدتم في غير ما ترضونه ورغبتم عن كل ما تأبونه

الا على قدر من الاظهار

وقسمتم دين المسيح مذاهبا تستكثرون مراتبا ومناصبا

فاضيع بين تشقت الافكار

وجعتم الكهنوت جيشا غالبا واقتموه على الضمير مراقبا

وقلتم حرية « المختار<sup>(٣)</sup> »

ومضيتم في النّي حتى نلتم في بعض وهمكم الجنين وقلتم

هذا البريء رهينة للعار

---

(١) لساناً (٢) من مصطلحات الكنيسة بمعنى التعزيز (٣) لفظة

دينية يراد بها ان الانسان خلق حراً مخيراً



الطفل تمثل الطهارة في الوردى وهو التقي وهو العفاف مصوراً  
في عالم الآثام والاوزار

وهو الرهينة للمصائب والردى افليس يكفي ما سيلقاه غدا  
حتى يذال ويبتلى بشنار<sup>(١)</sup>



يا من عرفت وكان قساً صالحاً عدلاً كما يرضى المسيح مسامحاً  
متبتل الاعلان والاسرار

متجرداً عن عزه وشبابه وهناء عيشته ولهو صحابه  
متنعماً بالزهد والاعسار

يَهْدِي الانام بقوله وبفعله مسترشداً في الريب حكمة عقله  
ليرى مؤدى النص باستبصار

متجنب التحريم فيه حيثما تنبؤ قوى الادراك عنه فر بما  
افضى الى التنفير والايغار

متوفراً للخير جهد نشاطه يفني ولا يفني قوى استنباطه  
لبلوغ قدر فائق الاقدار

مردياً مسحاً كثيفاً شائكاً<sup>(٢)</sup> مخشوشناً يجد اللذاذة فاركا  
ويرى الخيانة طبعه الدينار

---

(١) يهان ويعاب (٢) يشوك لابس

(٢٥٠)

ثم من ضريحك بالبلي متلففاً واخز الطغاة المفسدين وقل كفى  
سرفاً<sup>(١)</sup> بهذا البني والاصرار

لا تنقضوا بيتاً لدى تكوينه وحذار من يتم الصغير بدينه  
وحذار من يأس الهضم<sup>(٢)</sup> حذار

هذي المذاهب كلها دين الهدى كاشعة الشمس اقترن الى مدى  
والملتقى في مصدر الانوار

\* \*

يا طفل انك للفضيلة معبد فلدك اركع بالضمير واسجد  
للصانع المتكبر الجبار

اجثولديك وايتغي متخشعا منك ابتساماً يا ملاك ليقسما  
عني مكايده دهرى الغدار

ولقد صفحت فكان صفحك اجلا عمن ابوا الا الاذى لك والقل<sup>(٣)</sup>  
حتى ارا بوا في سماح الباري

نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٥



## نفحة الزهر

انشدت في زفاف البسيدة المهذبة الفاضلة اديل كريمة صاحب العزة السري  
حيب بك زنانيري على حضرة الوجيه يوسف افندي طعمه  
باسم المليك في الازهر ذات الجلالة والبهاء  
يهدي اليك بيان شاعر اذكي التهاني والدعاء

\* \*

أنظريها تجديها زهراً	واقريها . تجديها فِكراً
تلك اشباهُ المنى في لطفها	لبست حسناً فجاءت صوراً
من غذاء النور من سقي الندى	من حنو الليل من ضم الثرى
من هزير الريح في تسيارها	من مناغاة الداراي في السرى
خرَدُ الروض ملاحُ زانها	خفرُ الطهر وزنُ الخفرا
ليس يدري من يرى اشكالها	ويرى الوانها والحبرا
ايرى في البعض منها شفقا	ام يرى في البعض منها سحرا
ام يرى الكمُ سروراً نابتاً	ام يرى النوار نوراً عطراً
انما الزهرة خلق عجب	فطرة سمحاء تسمو الفطرا
خلقت للخير خلقاً صافياً	جاوز الضيم وفاق الغبرا
شأنها تضحية النفس ولا	شيء غير النفع تبغي وطرا
شيمة فادية شرفها	شارب الموت فداء للورى
فلغير الحب ذابت ذهباً	حين تأسى او تذكبت مجرا
ولغير الفخر حلاها الندى	ولغير الذكر فاحت عنبرا
وسمت ان تباهى وابت	ان يطيل الناس عنها السيرا

مَنْ دعاها عادلاً او ظالماً للمروآت : دعا مبتدرا  
 فلمن جاور اهدت نفحة ولمن طالع اسدت منظرا  
 واباحت عنقها مَنْ يبتغي سلوة او زينة او مظهرا  
 هي انسُ المرء في وحشته وهي الصفو له ان كدرا  
 وهي القُبلة في مرشف من شاقه لثم حبيب هجرا  
 وهي النفحة يستشفي بها من تلظي وجده من زفرا  
 وهي التحفة في العرس لمن آثر المهر الاحب الاطهرا



قالت الوردة ذات النهي والامر

في الزهر

يا وصيفاتي بنات النور والقطار

في الفجر

اختنا شمس البنات الخرد الزهر

في العصر

من غدٍ تبرح خدر الكايب البكر

في طهر

وتوافي دار بعل صادق حر

في نحر

انا اهواها وتهواني في الجهر

والسر :



أسمفني يا أخيات الهوى العذري .

في امري

نتنظم في شبه تاج باهر يزري

بالدرّ

ونكنّ ابهى هدايا الودّ والذكر

في المهر

للمفدّاة عروس الحسن والشعر .

في مصر

\*  
\*  
\*

سُرّت الازهار لما سمعت	ذلك النطق الذي <sup>(١)</sup> الاذفرا
وانتقرت ليلها هاجمة	فراّت حلماً جيلاً في الكرى
ابصرت عرساً بهيجاً حافلاً	جامعاً من كل جيلٍ مشرا
عقد العطر سحاباً ناصعاً <sup>(٢)</sup>	فاشياً بينهم منتشرا
تلمع الانوار في اثنائه	وتباهي الوجنات الغرا
ولحاظ القوم فيه تلتقي	مرسّلات اسهماً او شررا
فتية مرد وشيب تركت	سكرّة الدهر عليهم اثرا
وحسان مسنّ اغصاناً ولم	تكّد الاوراق تخفي الثعرا
في جلايب سرور وعلى	كل وجهٍ نجمٌ سعد سفرا
تجلى فيهم عروسٌ ملك	تجيب العفة عنها النظرا

بين اتراب حوالبها كما صحبت غرُّ النجوم القمر  
مجمعٌ يحفل مهترأً لها فرحاً في عيدها مستبشراً

\*  
\*  
\*

ظلت الرؤيا الى ان لمست راحة الفجر الدجى فأنحسرا<sup>(١)</sup>  
وجلت عن يوم صفو شائق ذلك الستر المشوب الاغبرا  
فتغنى الطير تبشيراً به وكسى الافق الرداء الازهرا  
وبسات الروض واقفين الى محضر العرس فزن المحضرا  
جئن قرباناً وكلُّ وهبت ربة الدار صباها الانضرا  
ودعت كلُّ بسعدٍ دائم للعروسين دعاء مضمرا

\*  
\*  
\*

قالت الوردة يا شاعرنا اننا اخترناك دون الشعرا  
أتلُ عنا ما اذعنناه شذاً وابتساماً<sup>(٢)</sup> . . . . قتلنا مؤتمرا

\*  
\*  
\*

باسم المليكة في الازاهر ذات الجلالة والبهاء  
يهدي اليك بيان شاعر اذكى التهاني والدعاء

حزيران (يونيو) ١٩٠٥



## عيد العمر

« تليت في زفاف الكاتب الالمى المجيد ايوب افندي كيد على الانسة سلمى مسك »

يلى دلالاً يا عروس ونقلى  
ولتعد الازهار فوقك تاجها  
ولتكشف الظلمات حق لا نرى  
اليوم موعده ذلك العيد الذي  
فالكون بيت والوجود مسرة  
نفي القياس الى سويقات فلا  
وتحلت الاجرام عن اوزانها  
فتعني بولاء بعل حازم  
كوني اذا استوحى العروس لشعره  
واستكلمي في نور صبوته كما  
ان الجميلة تستزيد جمالها  
كالزهرة الحسناء تسمى دُرَّة<sup>(١)</sup>  
قدميك ما بين الفصون المورقه  
وايضرب الريحان حولك منطقه  
الا شموساً او نجوماً مشرقه  
يقف الزمان هنيهة ليحققه  
والسعد في كأسين خمرهما المقه<sup>(٢)</sup>  
حد لدار رجة او ضيقه  
فكأنها من كل قيد مطلقة  
ترى بمن يهواه واف موثقه  
واذا استنار النجمة الثالثة  
شاء الصبي تلك الصفات الموثقه<sup>(٣)</sup>  
بقرانها نماً وتجلو رونقه  
في غصن عفتها وتصبح زنبقه

حزيران (يونيه) سنة ١٩٠٥



(١) الحب (٢) الجميلة (٣) هكذا زهر الزنبق قبل تنويره يكون كالدر

## في شحاذ

شكت عارضاً في الجفن ناءً بحمله  
فشكت عارضاً في الجفن ناءً بحمله  
فقلت لحاء الله ضيفاً مشوهاً  
فقلت لحاء عطفاً عليه وان جنى  
فقلت وماذا يبتغي فاجبتها  
فقلت وماذا يبتغي فاجبتها



## الى الاخ العزيز

د صاحب السعادة احمد بك شوقي

اطلت نأيك عني وسمتني البعد شهرا  
الشهر بعض الليالي وربما كان عمرا  
كم في تداول شهر يجدد الله أمرا  
كم أمة تتسامى في حين تسقط أخرى  
كم ليلة تتقضى وليس تعقب فجرا  
كم حالة يتوالى ما ساء منها وسرا  
كم أزمة تتولى فتتبع السر يسرا





الست في الشهر تشدو      صوتاً فتطرب دهرأ  
كم في ثلاثين يوماً      اكسبت مصرك نفراً  
كم صفت آية وحي      يعيدها الناس شعراً  
وكم بعث حياة      في قلب صخر قدرأ  
وكم نسفت بناء      للظالمين نفراً  
وكم بكيت فابكيت      وادي النيل نهراً  
وكم حثت فاذكيت      مزبد الماء جمرأ  
وكم رفعت لقوم      ذكراً وقوضت ذكراً  
في ناديات ذوالك      لاتعقب الشرب<sup>(١)</sup> سكرأ  
من القوافي اللواتي      مائن أنساً وسحرأ  
ترق فيها فتصفو      نوراً وتخلص نشرأ<sup>(٢)</sup>  
فيا اخا الود حسبي      أسى وحسبك هجرأ  
ان كنت تخبر صبري      لم يبق لي الشوق صبرأ  
او تبغني لي اجرا      كفى بما فات اجرا

تموز (لوليو) سنة ٩٠٥



## امس واليوم

« رثاء »

لفقيد الفضل والعلم المرحوم قولاً توما

وقف الزمان فما لوعدك موعدُ  
هي طلعة لك في الحياة وغيبة  
بالامس كنتَ وامس في افق التقى  
بالامس كنتَ وانت طفل لالعاب  
بالامس كنتَ اليانع الفطن الذي  
بالامس طلاباً لغايات العلى  
بالامس مفتوح الصحافة حرّة  
بالامس ذوّاداً عن الضعفاء لا  
بالامس كفاً في القضاء جريئة  
بالامس وحيّاً خاطباً او كاتباً  
بالامس مقدماً لقومك حازماً  
بالامس بذال العوارف والندى  
بالامس موفورَ الهناء مباركاً  
يرجو تعددك الورى بعديدها  
بالامس كنتَ وكان ذلك كله  
اليوم من شاء الحكيم المفتدي  
وعفا المكان فما لعمدك معهدُ  
كالظل اذ يبدو واذا يتبدد  
شقّ الحجاب فكان منك المولد  
طيراً يباكر اينكه ويفرد  
يشدو المعارف شدوهن وينشدُ  
يدنو لهمتك المرام الابدُ  
طابت مراشفها وراق الموردُ  
تألوا جهاداً والحفائظ تبهّدُ  
تستعدل الميزان وهو مأود  
فالسّمع يطرب والنهى تسترشدُ  
تبني لهم معنى على وتوطدُ  
حتى ترى لك عند كل يد يد  
في عيلة للمجد فيها مقصد  
وتقر عين الجود ان يتعددوا  
واليوم . . لا امس غدوت ولا غد  
فيذا ومن شاء الزعيم السيد

اليوم لا توما ولا كُتِبَ ولا  
اليوم لا جدوى ولا مجدٍ ولا  
اليوم لا رجل يقال هو الفتي  
اليوم ان جار الزمان فجائرُ  
اليوم ان يدعُ الصديقُ صديقه  
قد مات رجب الصدر رجب العقل  
مات الذكيّ الالهيّ وهذه  
مات الودود الاريحيّ ولم ينجب  
مات النقيّ خفاؤه وظهوره  
في غربة قفراء لم يُلمِعْ به  
( افيان<sup>(١)</sup> ) اني خنتَ ضيفاً لا نذاً  
وافاك يستشفي بماء نافع  
لكن جارَ الغرب جارُ غروبه  
فدح المصاب ولا اعتراض فانه  
ياربِّ سلمنا وان فطرت اسيَّ  
صرِّف قضاءك في العباد فانهم  
الشمس طالمةٌ بفضلِكَ تتجلي

خطب ولا مدح اليه تُردّد  
دارٌ تؤمّمها العفاة فتسعد  
وحى يشار اليه هذا المرفد  
ذهبَ الذي يجنّاه يستنجد  
صمّ الندى والبرّ اعشى ارمد  
رحب الراحة الغوث الملاذ الايد  
آثاره بالفضل منه تشهد  
يوماً لديه الصاحب المتودّد  
مات الوفيّ مغيبه والمشهد  
سكن هناك ولم يعد العود  
فتركته تحت المباح يقصد  
قاعدته لحياه ميتاً يلحد  
ناهيك وهو من المشارق فرقد<sup>(٢)</sup>  
حكم القدير وهل لنا فيه يد  
منا حشاشات وشقت اكبد  
ركب الفناء وانت انت السرمد  
والشمس غاربةً لعدلك تسجد

تشرين الاول ( اكتوبر ) سنة ١٩٠٥



(١) اسم البلدة التي مات فيها مستشفياً في فرنسا (٢) \* اراد ان النجم الذي  
يطلع في الشرق وينتهي الى الغرب يغرب فيه

## تحية اكرام

« لمحسة كبيرة زارت مجتمعاً لمواطنيها السوريين »

سيداتى وسادتى الاكرمينى	ان اذتم تفضلاً ان اكونا
نائباً عنكم وعن نادينا	لاحي الضيف العزيز المصونا
قلت يا ربة الجمال النضير	ومثال العفاف بين الحور
انت شرفتنا بهذا الحضور	اتم بالجنور شرفتمونا
فلئن خاطبك بالافراد	فهو حق الافاضل الافراد
او يجمع فقد عينا الايادي	والمروآت والصفات العيونا
زرتنا والربيع اهلاً وسهلاً	بعديل الشباب معنى وشكلاً
وعروس الربيع حسناً وفضلاً	اذ تجت كوردة الروض فينا
بين قوم بني حمى وعشيرته	أبواهم كبيرهم والكبيره
قت فيهم اختاً لهم واميره	ذات تاج من ادمع البائسينا
اولست التي تعزى الحزينى	وتعول الفقير والمسكينى
وتربى الصغار للمعوزينا	وتراهم ولداً لها وبنينا
قد أنلت الشام منك جيلاً	احرزت منه مصر حظاً جيلاً
هكذا القطر حين يسقي الحقولا	يُخف الناشقين والمجتنينا

كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٦





﴿ يتان اقترحا على الناظم في الثناء على المطرب الشهير ﴾  
عبد الحي في مجتمع اخوان ادباء بمنزل الدكتور عبد العزيز بك نظمي

فدى لك عبد الحي في الصبح منشداً      فقيده مضي عنا وما زال عهدُهُ  
مضى وبك استبقى مقراً لروحه      وما دام عبد الحي ما مات عهدُهُ



## تاريخ

لسلسلة المجد كريمة السري الامثل احمد بك يكن

سرت بني يكر الكرام سلسلة      من خير والده ومن اسعى أب  
ولدت لاحد نجل اسمعيل في      ليل انارته انارة كوكب  
أبشير انباء السعد مؤرخاً      أني وبشر بالاميرة زينب

سنة ١٣٢٤



## اجتماع نورين

يتان ارسلها الناظم الى صديقه السري اسكندر افندي خوري يوم عقد خطبته  
على الآنسة ماري مدور

لكما الحسن والصبي والتصابي      فاغناها الى زمان طويل  
وليكن ملتقاً كما كتلاقي      شطري النور في شعاع جميل

## عنتره

انشدت في حفلة تكريم اقيمت لشكري غانم الشهير ناظم رواية عنتره بالفرنسوية

ماذا تصباك من حال تجديدها  
وانت في بلد الأنوار<sup>(١)</sup> لا أثر  
هل ألفه تجمع الروحين بارحة  
وما اختيارك عبداً محرباً خشناً  
مهيماً بفتاة بنت سادته  
يحكي الحكاة لنا عنه توغله  
ولينه في تصاييه وغلظته  
فهو المقيم يستقضي لبانته  
ذلك الذي قاله عنه الرواة فهل  
عن عهد عنتره العبدى في القدم  
فيه يذكر عصرآ بات في الظلم  
هذا الوجود ومزجاة من العدم<sup>(٢)</sup>  
من البداوة فظّ اللون والأدم  
يشكو هواه بمنظوم من الكلام  
في الفتك بالناس فتك الآكل النهم  
في ملعب الموت بين السمر والخدم  
وهو المكافح حبّ القتل والنقم  
بدا مزيد لفكر الباحث الفهم



حيّاك ربك يا من قام ينصفه  
ما كان عنتره في القوم غير فتى  
ان امكن الحب منه حين خلوته  
فان ما كان ينبغي لأمتيه  
بالعلم من جهل سمار ومن ثم  
يرى لهم ما يراه قادة الامم  
فأسمع الناس فيه اشوق النعم  
اسمى امانى حرّ غير متهم

(١) باريس (٢) هل هنالك سرّ اختلاف يجمع حيناً بين روح فارقت  
هذا الوجود وروح قادمة اليه بعدها

سقى هــوى عبلة من ماء ادمه  
والحبُّ ألزمُ للإرواح ما عظمت  
فان ظفرت بعزهاة<sup>(١)</sup> ومنصبه  
وكاد يروى الفلا من اجلهم بدم  
وقد يكون لها ادعى الى العظم  
في المالكين فتلك النفس في الخدم



أريتنا من فتي عبس حقيقته  
حقيقة البدوي الحر مبتغياً  
يهدي لمبة ما يوحى الغرام له  
وانما سؤله إعزاز موطنه  
فان رنا وهلال الشهر مبتسم  
منبيء بسناه عن سنى قر<sup>(٢)</sup>  
حقيقة المرء لم يوصم ولم يصم  
لقومه غير باغ ألفه الرحيم  
وللحقيقة وحي العزم والشمم  
وقومه باتحاد الرأي والهمم  
حياء من امل في الافق مبتسم  
ماحي الظلام نبي حاطم الصنم



فيا معيداً لنا اليوم عترة  
بشبه ما جوّدت نظاماً قريحته  
أريت من كان يرمينا بمنقصة  
واننا القوم نستقي مفاخرنا  
وان ما بين ماضينا وحاضرنا  
في نقطة شأبها لطف من الخلم  
في خير ما جوّدت ألسن العجم  
انا بنو بجدة الافلاح ان نرّم  
حتى تواتينا الاقدار من أمم  
من العلاقة نجلاً غير منقسم

(١) رجل لا يحب

(٢) اشارة الى ان عترة كان يرى تبشير النبوة واتحاد العرب على يد نبيهم

الذي اخرجهم من الظلمات وحطم اصنامهم

واننا أمة تهوى مواطنها      حتى على الذكر من عادٍ ومن أرم  
وان كل بيان طوعُ خاطرنا      ونحنُ اهل بيان السيف والقلم  
وان كل فتى منا بمفرده      شملُ جميع من الآداب والشيم  
واننا لو تألفنا لما عجزت      بنا النهى عن مقام في العلى سنيم  
فيا سروراً بذكرٍ انت باعته      ويا أسيء لحى بالجهل متقسم

شباط (فبراير) ١٩٠٦



### شيخ اثينس

وهو آخر نذير لها ايام انحلالها على ايدي الرومانيين ودخولها في اعمال دولتهم

الى الصديق النبيل المحامى الجليل محمود بك ابى النصر

يا عبرة الدهر جاوزت المدى فينا      حتى ليأنف ان ننعاه ماضينا  
قالسهل قد دفنت فيه معاقلنا      والبحر قد فقتت فيه جوارينا  
وانثل من غزتنا ما عزَّ مطلبه      وانذك من مجدنا ما شاد بانينا  
وعدت ذنباً علينا ما يشرفنا      وعدت رفعاً لنا ما بات يدنينا  
فاز القوي علينا غي تضاؤلنا      والحق اعلى. ولكن ليس يغنينا  
لا فخر ان يغلب الاقوى منا ضلله      بل ان يدين ضعيف مثلاً دينا  
يا دهر ان كنت لم تمهل شبيبتنا      حتى ادلت انحطاطاً من معالينا  
فانت خير مربٍ للأولى جهلوا      كجهلنا ان تركت الحزم يشقينا  
فزد مصائبنا حتى تنهنا      تكن حياة لنا من حيث تروينا



وایرجع الصوم لا أجرٌ یصاحبه  
 ولا یُعَدُّ عید قربان ایتقمنا  
 انا لنصبر حتی تستم بنا  
 فما نظن علام من شواخهم  
 لكن سَقُوا بدم الاکباد عزهم  
 كانت عمالتنا دنیا باجمها  
 اذا بروما رضیع الذئب جروته  
 حتی رمتنا بدامي الظفر طاغية  
 فی فتیة من بني الرومان قد ألفوا  
 اُردوا عساكرنا اخلوا دساكرنا  
 ولم یكن جندنا الا قساورة  
 لكن صرفاً من المقدور غالبهم  
 ما بالنا بعد ان دكت مدينتنا  
 صرنا حیارى سكارى من تخاذلنا  
 واصبحت دارنا والكون تابعها  
 تالله ما غلبونا حیث باسلنا  
 لكنهم غلبونا حیث ملكهم  
 فما هم باعادینا . خلاثقنا  
 الیوم روما هی دنیا وصولتها  
 وما ائینه الا معقل خرب  
 للصائمین علی الذل المصلینا  
 ذبح النماج واعدانا تضجینا  
 تأدیب ظلمك او نقضي مذلینا  
 ولا نرى خفضنا من خفض وادینا  
 وبات فی صدای الاغمد ماضینا  
 والقول والفعل فی الامصار ماشینا  
 شبت ودبت تبارینا وتبرینا  
 ففی دهاء وبأس جاء یفنینا  
 نار الوغی فحکوا فیها الشیاطینا  
 هدثوا مناثرنا طاغین باغینا  
 ابلوا بلاء الصنادید الاشدینا  
 فما نجا منهم غیر الاقلینا  
 وامتد حکم الاعادی فی نواحینا  
 واسعفتهم یدانا فی تلاشینا  
 مشوی لهم وموالیهم موالینا  
 قضی قتیلاً ونالوا من نواصینا  
 ازمة الامر شادینا وراضینا  
 هی التي اصبحت اعدی اعادینا  
 تنافس الارض توطیداً وتمکینا  
 نُحیل اصفادنا فیہ مذلینا

يا جهلُ يا خوفُ يا احقادُ ما فعلت بنا رزايك تصغيراً وتهوين  
هذي اثنتنا ذلت اعزتها وتلك روما وهذا شأنها فين

مارس (آذار) ١٩٠٦



## تشریف کتاب

«مرآة الايام»

بسم الجنا ب العالی

«عباس حلمي الثاني»

اذا لم يكن في دولة العلم حاجبُ  
خطاب فتى يوعى مقامي جلاله  
احاتك منه اللوذعية منصبا  
فيا ملكاً احني به الله امة  
بعزم يعيد القدفد القحل روضة  
وعلم كأن الصبح ينشر ضوهه  
ورأي كأن البرق مضرب حده  
اليك كتاباً فيه احيت ساهراً  
وقفت عليه شهد فكري ودونه  
ثباتي من السقم المقيم أفدته  
لو الكوكب الدرّي وهو مساهري  
امير النهى إذناً فاني مخاطبُ  
اعزها ما لم تُنك المناسب  
على سنم تحط عنه المناصب  
لها قبله آثار مجد عواذب  
وحزم يفيض الماء والصخر ناضب  
فيبدو به الخافي وتجلي الغياهب  
تودّ الظبي لو قلده المضارب  
ليالي كانت من دجاها النواذب  
مصائب تثني ودهر يحارب  
وصبري مما اكسبتني المتاعب  
رأي ما اقامني لاغتدي وهو شاحب

كتاب أعاني جمعه حيث خاطري  
 دعاني له استكمال عهدك للمنى  
 فجاء قليلاً من قليل وانما  
 عتيق معانيه جديد سياقه  
 يقصّ حديث الكون منذ ابتدائه  
 وتمثل اجيال الورى فيه بادياً  
 هنالك اقوام تنجي وتنقضي  
 ممالكُ تبني بالصوارم والقنا  
 غرائب اديان وجنس ومشرّب  
 تمرّ ونور النقد يبدى خفيها  
 ولم ار شيئاً كالفضيلة ثابتاً  
 ومن يصطحبها كاصطحابك راشداً  
 سيدري بنو الايام آخر دهرهم  
 وتروى لهم عنه فمال جميلة  
 اطال لك الرحمن عهداً مباركاً  
 فحكمك شمس الحق فينا اضاءة  
 وفضلك فينا للفضائل منبت  
 فمن شاعرنا فحمدك ناظم  
 متى تصدح الاطياف فالعجر صادق

شتيت وبى شغل من الهم ناصب  
 ونورك لي هاد وامرك غالب  
 توفر فيه بحشه والمطالب  
 يعيد شباب الدهر والدهر شائب  
 وما أخلفت احداثه والتجارب  
 خفي طواياها لدى من يراقب  
 وتبعتها اطوارها والمذاهب  
 وتهدمها اوزارها والمعائب  
 وخلق واخلاق تليها غرائب  
 سراعاً كما مرت ببدر سحائب  
 نبت عنه آفات البلى والمعاطب  
 فان له المجد الخلد صاحب  
 مناقب عباس ونعم المناقب  
 تضيء سماء الذكر منها كواكب  
 فوائحه غنم لنا والعواقب  
 وكل مضيء ما سوى الحق كاذب  
 مشارق مصر روضه والمغارب  
 ومن نائرنا فحمدك كاتب  
 وان تسكب الامطار فالبهر ساكب

## أنشودة

تليت في إحدى الليالي السابقة لزفاف الصديق الوجيه الامثل اسكندر افندي خوري  
على الأنسة ماري كريمة حضرة الماجد جورج افندي مدوّر

إضحكي يا جنان      غردي يا طيور  
ان هذا زمان      تمّ فيه السرور

\*\*\*

تمّ فيه الصفاء      وعدته الشجون  
حيث فاز الوفاء      بالعفاف المصون  
بالعفاف المنير      في سماء الفكر  
الذكيّ العبير      الجمليّ الاثر  
المبين السنّى      من حجاب الخدور  
مثل شمس دنا      عهدها بالظهور

إضحكي يا جنان      غردي يا طيور  
ان هذا زمان      تمّ فيه السرور

\*\*\*

يا شقيق الفؤاد      ووفى العهود  
قد بلغت المراد      ووفتك السعود



كن وهذى العروس في احب امتزاج  
واشربا في الكؤوس سلسيل الزواج  
انموا وأكثرا واملا العالمين  
واسعدا في الوري بخيار البنين

ايلول (سبتمبر) ١٩٠٦

### عرس قانا<sup>(١)</sup>

انشدت في الليلة الاخيرة وهي الليلة الكبرى لزفاف الصديق المشار اليه  
في القصيدة الآتية

يا حسنها ساعة من العمر	فريدة في قلادة الدهر
لم يُزَهَّ يومًا جمال مالكة	بمثالها من نفائس الدر
ساعة سعد يود شاهدتها	لو وقفت زهرها فلا تسري
فاقت شبيهاتها الحسان بما	خصت به دونها من السر
في يوم قانا الجليل شرفها	فادي البرايا وغافر الوزر
اتم فيها هناء سمرها	فأودع الماء نشوة الخمر
لحكمة شاءها احل لهم	شرب الطل من نهى عن السكر

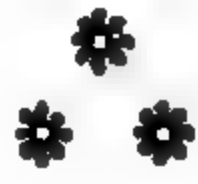
\*\*\*

وحبذا هذه السلافة من عريقة الاصل حرّة النشر  
انظر اليها في كف كاهنها . كأنها ذائب من التبر

(١) هو العرس الذي اشير اليه في الانجيل وحوّل المسيح فيه الماء الى خمر

(٢) شبه ساعات تلك الليلة بالدر لفافتها وبياضها

يسقى العروسان من محللها  
وهذه في يدي مشعشة  
من عهد قانا تسلست قدماً  
روح سرور في شبه لوثوة  
أشربها في هناء من شربا  
في سعد هذي العروس مشرقة  
وسعد اسكندر اعز فتى  
كلاهما كان كفوء صاحبه  
رمز امتزاج العفاف والبر  
بعثها من غيابة القبر  
وروقت في مخابي الدهر  
ودمع فجر بجمرة الحجر  
كأس الغرام المنزه الحر  
كالشمس لما بدت من الخدر  
زفت اليه عريزة المهر  
بنبعته ورفعة القدر



يا دار تيه على الديار بما  
كم روضة إتحفتك تكرمة  
وكم كساك البهاء ضافية  
دوني على الدهر دار مكرمة  
ويا عروسان ان اثبت ما  
فشيدا بيت رفعة وعلى  
واستمتعا بالرفاء واغتديا  
يرتقب العصر ان يقلدهم  
تصلح من امره فضائلهم  
فتنجلي ليلة الزمان بهم  
احرزته من مظاهر الفخر  
بخير ما انبتت من الزهر  
من نور شمس له ومن بدر  
وصرح مجد وملقى بشر  
بني بناء الوفاء بالطهر  
يكون بيت القصيدة في العصر  
رأساً لسبط اعزة كثر  
حيث تناط الحلى من الصدر  
ما لم يكن صالحاً من الامر  
عن فجر نور وايماء فجر



## تحية الشعر

في زفاف حضرة الوجيه جورج افندي خليل زهار  
على

الآنسة الفاضلة ريني زنانيري

كهذا القران قرأت الكمال	على في صبي ونهى في جمال
وما زينة الدار أبهج مما	نرى لكما من بهيج الخلال
رعى الله هذا اللقاء لقاء	ارقت النساء وأوفى الرجال
بمحضر انس زها نوره	ومت محاسنه بالجلال
هوى فاتح ما تفيح الازهار	من نسائم الغرام الخلال
وطهر نقي الريب نقي الضياء	من حوله جازعات الظلال
وعز سني كزهر النجوم	مضي أضائها في الليالي
محاسن لم تجتمع في نهار	كهذا النهار فقيد المثال
بدت شمس وهى غيظه	فكان بديع سني وانهمال
كأنى بالشمس تذري الندى	سروراً وبشرى بهذا الوصال
نهار جميل وعرس جميل	وجمع جميل كمقعد السلاي
فيا طائري جنّة أفلتا	وراحا يزومان رحب المجال
خذنا من طليق الهوى فسحة	وسنيرا مسيركم للمعالي
الى السعد والمجد صيرا معاً	اليقي وفاء على كل حال

تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٦

## ترحيب

بعروسين عاداً من سفر بعيد

ايها العائدان كل حمى دار أنس وأسرة لهما  
 بسم الشجر حينما قديما اذ تلقى الربيع والديما  
 وقيان المنى شدون بما ردد القطر رجعة نغما

مرحبا

مرحبا

فاجابت صوامت الأثر والصفى الناطقات بالعبر  
 والرثي من نتائج الفكر<sup>(١)</sup> والدثى<sup>(٢)</sup> الخفيات للحجر  
 والملوك الثاؤون في السرر والمعابد<sup>(٣)</sup> صنعة البشر

مرحبا

مرحبا



تاريخ مولود رزقه الصديق الحميم الماجد

\* عبد الله افندي غزالي \*

الله أعطى عبده طفلاً ملاكاً كوكبا  
 قال البشير مؤرخاً جرجي غزالي مرحبا



## عودة ملك

تعزية في قيعة العفاف والشباب المغفور لها  
كريمة صاحب السعادة الهام يوسف باشا طلعت

كم في العلى من طالع محجوب	عنا وليس مغيبة بمغيب <sup>(١)</sup>
كانت فتاتك مثله بظهورها	وخفائها عن عين كل مريب
حيث ببارقة ابتسام خدرها	وتقاصت كتبهم المحجوب
ما كان اجمع رزءها واشده ما	لطفت خلائقها على التعذيب
هذي عروس الامس باكرها الردى	في هوى صريماً وهي غير خضيب
عاشت ولم تعرف سوى حسناتها	ومضت بلا وزر ولا تثريب
اودى بها الثمر الذكى وريما	اودى الذكى من الجنى برطيب
حملت جنيناً للفضائل والى	يرجى لبذل ندى ودفع خطوب
فاقتص من آمال اسرتها بها	دهر أليف مساوى وذنوب
اسفاً عليها ان تزول وقل ان	تبكى بدمع محاجر بوقلوب
يا من ثكلت بها اير كريمة	لا تيجز عن لحادث مكتوب
ان الذي صفى وطهر خلقها	وخلالها من وصية وعيوب
لمبرة منه اصطفاك اباً لها	حيناً فكن لله خير منيب

(١) ثبت في علم الهيئة ان بعض النجوم تطفأ ولكنها تلبث ظاهرة للعيون لان نورها لا يصل الى الارض الا بعد سنين طويلة من ظهورها فاذا انطفأت لم ينقطع نورها الا بعد انقضاء مثل تلك السنين

هي دمة أرسلتها فاقاها      راقى الضياء الى سماء مُثِيب  
هي قطرة من مهجة قدّمتها      طوعاً قفازت عنده بنصيب  
هي نسمة<sup>(١)</sup> صعدتها فسمت الى      عدنٍ وقد مزجت هناك بطيب

نيسان (ابريل) ١٩٠٦



## رثاء

للاستاذ علامة العصر ووحيد الدهر

الشيخ ابراهيم اليازجي

ربّ البيان وسيّد القلم      وفيت قسطك للعلى قنم  
نم عن متاعها الجسام وذو<sup>(٢)</sup>      آلامها غنماً لمغتم  
ما اصغر الدنيا وأحقرها      في جنب ما للميت من عظم  
يُغضي وقد آذته دابة      عن ذنبها إغضاء الكرم  
ما اعجز اللّسن الفصيح لدى      ما في لسان الميت من بكم  
ما استغف العبرات ساكبة      والنش يحجب وجه مبتسم



يا من بكت لفراقه أمم      كانت به محسودة الامم  
الآن جزت الوهم مرتقياً      والى الصواب خلّصت من حلم

(١) مصدر مرة من نسَمَ (٢) دَع

أَكُنْ بِلَاغِكَ يَا حَكِيمُ وَقُلْ      أَحْيَا تَنَا خَيْرٌ مِنَ الْعَدَمِ  
 أَمْ تِلْكَ أُمٌّ غَيْرَ عَاقِلَةٍ      أَمْ بِلَا قَلْبٍ وَلَا رَحْمٍ  
 أَمْ تُغْذِي مَنْ وَلَا تُدْهَى      رُؤْمًا تَمْشِيهَا عَلَى رَمَمِ

\*\*\*

مَا الْخَلْقُ هَلْ أُدْرِكْتَ غَامِضُهُ      وَأَزْحَتْ عَنْهُ غِيَاهِبُ الظُّلُمِ  
 أَجْهَدْتَ فِكْرَكَ فِي تَعْقُّلِهِ      وَصَدَرَتْ عَنْهُ وَارِدَا كَظْمِي  
 سَاءَلْتَ عَنْهُ النُّجُومَ مَرْتَقِبًا      وَبَحِثْتَ بَيْنَ الْحُرُوفِ وَالرَّقَمِ  
 وَهَوَى بِكَ الْوَادِي مَهَاوِيَهُ      وَرَنَوْتَ مُنْطَادًا مِنَ الْقُمَمِ  
 تَبْنِي الْحَقِيقَةَ سَاعِيًا كَلْفًا      مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ بِلَا سَامِ  
 أَمَا النِّظَامُ فِكْلُهُ عَجَبٌ      فِي الْكُونِ لِلْمُتَبَصِّرِ الْفَهْمِ  
 التُّرْبُ لِلْأَجْسَامِ مُصْطَنَعٌ      وَنَوَاسِمُ الْأَرْوَاحِ لِلنَّسَمِ  
 وَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ دَقَائِقِهَا      مَعْنَى كَمَعْنَى الْكُلِّ لَمْ يُرَمِ

\*\*\*

لَمْ تَدْرِ سِرًّا لِلْحَيَاةِ وَلَا      لْخُصُومَتِهَا الْبَرِّ وَالسَّقَمِ  
 وَتَزَاعَاهَا الْمَحْيِ الْمَمِيتِ مَعًا      بَيْنَ الصَّفَاءِ النَّزْرِ وَالْأَلَمِ  
 سِرٌّ لَوْ أَنَّ الْمَرْءَ يَدْرِكُهُ      عَقْلًا لَشِمْتَ سَنَاهُ مِنْ أُمَمِ  
 لَكِنْ رَأَيْتَ الْبِرَّ أَجَلَ مَا      تَحْدِي إِلَيْهِ سَوَابِقُ الْهَمَمِ  
 وَالْبِرُّ أَشْرَفُهُ وَأَنْفَعُهُ      لِلنَّاسِ فِي الْإِرْشَادِ وَالْحِكْمِ  
 فَازَلْتَ كَرِيهَةً كُلَّ ذِي شَجْنٍ      بِالرَّائِقِ الشَّافِي مِنَ الْكَلَمِ

وأُسوتَ مَكْلُومَ النفوسِ إيسا      من يقرنَ التَّضْمِيدَ بالنِّعَمِ <sup>(١)</sup>  
بروائعِ كالسَّكُونِ باهرةٍ      ما بينَ مُنتَثِرٍ ومنتَظِمِ  
جملتها بِجَمالِهِ فمضت      ولها جلالُ الكونِ من قِدَمِ



يا نَحَرَ دارِ الانبياءِ أَلَمْ      يضقَ الضريحُ بِمحتوى عِلَمِ  
شرقها وَالآنَ صرتِ الى      مهوى الجبالِ ومهبطِ الشَّمَمِ  
لَكِنَّ ذَكَرَكَ خالداً أَبَداً      في الناسِ محمودٌ بِكلِّ فَمِ  
بِبَقائِهِ وَرداكِ <sup>(٢)</sup> موعِظَةٌ      للساثرِ المفضي الى الرُّجُمِ  
«إِخلعْ عن اسمِكَ فانيأَ خَلَقاً      وأَليسَ جَميلَ الذِّكْرِ تَسْتَدِمِ»

كانون الاول ( ديسمبر ) سنة ١٩٠٦



شعر منشور

كلمات أسف

انشدت في حفلة تأبين للعالم العظيم الآف ذكره بهمة  
صاحب العزة الوجيه يوسف بك نمير

أَطلقَ عبراتِكَ من حِكمِ الوزنِ وقيدِ القافية  
وصعدَ زفرياتِكَ غيرَ منقطعة عروضا ولا محبوسة في نظام  
قلْ وقد نظرتِ الى الموتِ وهو قاتلُ عامدِ

(١) - هو مذهب جديد تخفف به آلام من يعمل له عمل جراحي (٢) - وفاتك



ما توحى اليك النفس لدى رؤية أئمة الرائع  
لاعتب على الحمام<sup>(١)</sup> . هو الظلمة والحياة النور  
هو الاصل الازلي الابدی والنور حادث زائل .  
فاذا ازهر شارق في دجنة فهو يكافحها وينافحها .  
الى ان ينقضي سببه فيتضاءل ثم يتلاشى فيها



المات وراء الميت . اتبكي ميتاً وانت ماتت  
هل القطرات الهابطة في العمق ذمعة تجري اثر دمه  
لئن مات اليازجي فقد مات من قبله النبيون  
وماتت امم ايمان الردى اعزاءها وصغر كبراءها  
فلم تبكون راحلاً ايها الراحلون أأتم بعده في خلود  
ام هي دموع يقرضها السلف ليفهم اياها الخلف  
لا .. وانما نبكي منّا بعضنا الذي ذهب مع الزاهب  
نبكي مغامنا من انسه وعلمه واخلاقه  
نبكي مفقودنا من معاهده في المسكان والزمان  
نبكي ما الفناء من مشهوره ومسموعه

فيا من يكبر جوعنا على ابراهيم ان الميت يبكي بمقابرهم  
وان النفس بما فطرت عليه من الكاف بمصالحها

لا تأسف على الشمس المتوارية بالجباب  
اسفها على اي نجم يتوارى ولو كان في فلكه شمساً

\* \*

اكان اليازجي من ارواحنا بمنزلة الشمس من العيون  
فيكون حدادنا عليه جداد الليل على النهار  
نعم كان بعلومه كالشمس اناة واشراقا  
ولكنه كان كالروضة باغانين آدابه ومعارفه  
سوى انه كان كالزهرة بوداعته وعرفه ونفع ما يمصر قلمه  
ولم تكن اشعته جارحة للعيون بقبحتها وانما كانت بليساً للعيون  
ولم تكن ثماره واشجاره بتسيق تجارة ولا زينة مفاخره  
ولم يكن عرفه دعوة للاعجاب به بل نسمة روح متذكية

\* \*

شبح نحيل ضم قلباً رقيقاً وعقلاً كبيراً  
فقدناه فقدنا لغة في براع  
فقدنا زهرة ذابلة تنذر بذبول الحديقة  
فقدنا حديقة متجردة تنبيء بزوال الربيع  
فقدنا ربيعاً انقضى به عصر في عمر رجل  
فقدنا شمساً اطلعت ذلك الربيع وزانت بانوارها وأندائها  
ثم غربت عنه بلا تدرج في الانتقال ومالت الى الشتاء

## حمام عذراء

في السماء

أهوى وما الغانيات من وطري  
الصائدات القلوب في شركي  
المشقيات الورى لأيسر ما  
الحاكات المحكمات فما  
فان لي دونهن فاتنة  
ضحوكة الوجه لا يغيرها  
صدوقة العهد في مواعدها  
شبابها دائم ورونقها  
إذا التقينا فلا ينقصنا  
وان توارت رقدت مغتبطاً  
كأنها دُرّة معلقة  
قطرة فجر على شفا أفق  
دمعة سجد أقرها ملك  
أودع فيها ابتسامه فذكت  
نقطة حرف من اسم خالقها  
وعت بديع البديع فهي تلي  
غانية في جمال صورتها

السالبات العقول والفكر  
ينسجته من خدائع الحور  
يسدين من نعمة الى النظر  
يرحن اقوى وسائل القدر  
في الزهر محسودة وفي الزهر  
في كل حال شيء من الغير  
تبدو وفيها تغيب عن بصري  
أكثر ما يزدهي على السهر  
ريب رقيب يدعو الى حذر  
بماتقى للغداة منتظر  
واين منها فريدة الدر  
مفضض الجانبين منحدر  
في فلك لم تسلم ولم تثر  
من عصر ينقضي الى عصر  
أبين من نقط سائر الزهر  
في سورة الكون آية القمر  
ما تشبهه المنى من الصور

لا تعرف الإثم فهي عارية  
وانما الإثم حيثما خبئت  
حواء كانت كذاك ثم غدت  
لله صبح رأيتهما ابتردت<sup>(١)</sup>  
يجري عليها الضياء تحيرهُ  
فكلمها سال عن جوانبها  
وحكمها زلد نوره لطفت  
حتى توارت فلا عفاف ولا  
تبدي حلاها بغير مستتر  
ضماثر فهو صنعة البشر  
تجيب من وزرها<sup>(٢)</sup> بمؤثر  
بمثل ماء اللجين<sup>(٣)</sup> منهمر  
من عنبر الليل عالق الاثر  
صفائها من شوائب الكدر  
فيه ورقّت عن ذائب عطر  
حسن الحكام نجمة السحر

نيسان (ابريل) ١٩٠٧



## الى العالم الخطيب القانوني الاديب

اسكندر بك عموره

وقد ترك منصبه في القضاء وانصرف الى المحاماة

اذا الحزم نبئت افارقت عن حزم  
وقد كنت ذاك العادل الفاضل الذي  
فهل بعد اذ تقضي قضاءك في الوري  
مكاتبك السماء من منصب الحكم  
عفا أوجفانم يقض الآلى الظلم  
تروم مرأى دون مستزلة النجم



الا انها للخلياء في النفس عرشها  
وما هي في دست ولا في اشبهار اسم



فان طهرت نفسُ فما الفخر ظاهرًا  
ونيلُ الاماني كلها دونَ هفوةٍ  
على انها الأحداث تعرض للنهي  
اذا المرء لم يُمنع شهادة ما اختفى  
فقد يخطئ الحق الصريح اذا قضى

برحت سماء للقضاء اذا صقت  
وآثرت ميدان « الحمامة » دونها  
ففي كل يوم انت صانع رحمة  
ومتهم في غفلة المدل واقف  
نهضت لدفع الويل عنه بهمة  
وناضلت عنه مستجيراً ملايناً  
بزارة رثال وتطريب ساجع  
ورقة محتال وشدة مفحيم  
وتقايب شبه البرق ورياً ورونقاً  
فلم يلبث المنكود حتى تحوات

لو الناس أرقى فطنةً وخلاقاً  
فأماً وهم ما قد عهدت ولم تزل  
فان ولي الذود عنهم لجهاهم

لما كان من قاضٍ ولا كان من خصم  
بهم حاجة الافراس للسرَج واللاجم  
احب الى الرحمن من موقع الحكم

## تعزيتا

في وفاة المغفور لها المرحومة والدته صاحب السعادة الهمام

محمد بك الشريعى

الى الموطن الاسمى بعدن تطلعت      فسارت اليه عن تقى وتعبد  
قضت عمرها لا يعرف الظن خدرها      الى ان يكون الخير فيه فيهتدي  
ملكه احسان ملاك طهارة      سماء عفاف شمس بر وسودد  
سلام عليها يوم عاشت وانجبت      ويوم قضت عن فرقد اي فرقد  
واذ هنتت دار النعيم بقربها      وعزيت الدنيا بأم محمد

نيسان (ابريل) ١٩٠٧



## الى الشاعر النبيل

« ميشيل بك ابراهيم برسق فيس قنصل ايران بيروت »  
وقد توفي والده

يا شاعر الوحي ما الدنيا وتعلمها      الا قديمان إدبار واقبال  
قضى ابوك وقبل مات والدك      وقبله مات اجيال واجيال  
منى تروح وآلام تيجي الى      ان يذهب الكل آلام وآمال  
اجدادنا قبلنا ساروا كسيرتنا      وكلنا دائل يوماً كما دالوا  
وانما نحن فعالون ما فعلوا      وانما نحن قوالون ما قالوا  
حقيقة الطبع في الانسان ثابتة      لكن تخالف اشكال واحوال

علامَ جاؤا ولم راحوا ولم سَعُدوا      ولم شقوا ولم أَعْتَزوا ولم زالوا  
لا شيء من قباننا بالحال أَشعرنا      ولا النهايةُ تنبينا بها الحال  
فاصبروا واجزع فما صبرٌ وما جزعٌ      لا النقض يرجى ولا في الحكم ابدال  
فليستريح من قضى من شقوة وأسى      حيث الوجاهة لا تغني ولا المال  
وحسبُ والدك المبرور أن له      ذكراً بذكرك لا تفنيه آجال

حزيران (يونيه) ١٩٠٧



## شعر نثري

رسالة الى الصديق الكريم اسعد افندي تقولا وكان مصطفىا في لبنان

يا أليفَ الروح يا رُوحَ الفؤاد      انا مشتاق وقد طال البعاد  
في رُبى لبنان لي أمنية      والنوى حائلة دون المراد  
كلما رَحَلْتُ زماني ساعماً      خيب الظنَّ بلوئم وعناد  
فاغنموا دوني رَغيدَ العيش في      بلدة اضحت بكم خير البلاد  
انهبوا التين ولا تُبقوا على      عنب وازدردوا جيداً ازدراد  
واشربوا الماء قراحاً صافياً      في غياض درها صوبُ العهاد  
وامرحوا لعباً ولهوا واسرحوا      مسرح الآرام في تلك الوهاد  
مع اولادكم الغرِّ الاولى      لا تباهيهم تماثيل تجاد  
او يضاهي ساعةً من أنسهم      فاخرُ الدُرَّ من اللجج يصاد  
وأبنة... التي تحملها      مرضع قد حرمت طيب الرقاد

( ٢٨٤ )

حسبكم ارضاءها قد اوشكت	تمش الثدي بانياب حداد
تلك حواء أعدتم خلقها	فهي الكيد الى الدنيا معاد
هي تمثال جمال انما	هي اُحبولة شر للعباد
فتنة الابصار مدعاة الجوى	جنة الافكار مهواة الرشاد
قد أجدتم صنعها عن حكمة	وتروضون ثهاها لاقتصاد
فقداء تغنيكم عن مهرها	بجلاها ومعانيها الجياد
بين هذا الرهط طيبوا واغنموا	صفو عيش ما استزدتم يستزاد
فاذا تمت منام فاذكروا	صاحباً يحضكم أصفى الوداد

آب ( اغسطس ) ١٩٠٧



## دمعتا وداع

يا مَنْ نأت والروح في إثرها	هائمة من نزوات الألم
لا تمنى الأرواح من قبلة	لعلّ روجي بعض تلك النسم





## التمثيل

الى استاذ الصناعة ومنعشها من العثار

الشيخ سلامة حجازي

يا مُرْجِعَ الماضين من ارماسهم      ما تبتغى من ذلك الإرجاع  
هل في إعادتهم سوى شيء به      يلهو الورى من رؤية وسماع  
واذا أجدت فهل تجيدُ لغير أن      يصفوك بالإتقان والابداع

\* \*

لِمَ عَوَدَ او تَلَّوْ وعَقِي جالَه      موت الغشوم وصرعة الخلداع  
او عَوَدَ هَمَلت والقضاء رى به      فأصاب مهجة عمه المطاع  
اوروميه وهو الدم المهدور في      ثار تخلف عن قديم نزاع  
او وليم الوافي بنذر الله في      متطاحن الدينين والاشياع  
أو ذلك الفادي اباهُ بحبه      لذريق خير ابن وخير شجاع

\* \*

أضحك جموعك تارةً أو أبكمهم      أو أرضهم بمحاسن الإيقاع  
وأعد اليهم ما مضى برجاله      واصوله وحلاه والاوزاع  
واهو الفضيلة عن هوى أو أغرهم      بغرامها وتغال في الإقناع  
اني اري التمثيل بعثاً واعظاً      في فتنه الابصار والأسماع

## تهنئة بمولود

في لياة انس وصفاء بمنزل سعادة السريّ الامثل عطا بك حسني  
قيت لساعتها اجابة لاقتراح بعض الاصدقاء.

فيك انجلي يا ليل طفل صغير

فوق السرير

طفل كجديّه سريّ امير

لما بدا نادى بشير الصفاء

بشري العلاء

بشري الهدى بشري الندى والوفاء

محمد لا بدع ان يؤملا

اذ اقبلا

للخير والاحسان بين الملا

هذا كريم من كريم اتى

نعم الفتي

قد طاب غرساً وزكا منبتا

اني اراه وكأنّ المنى

أسفنتا

فيه فحققن به فالنا

(٢٨٧)

اراهُ مقداماً لجند الوطن

ضنَّ الزمن

بمثله بين رجال الفطن

اراه يوحى وحيه شاعرا

او ناثرا

كالنجم من عيائه سافرا

اراهُ في الفضل رفيع العلم

ثبتَ القدم

يحكي اباهُ بمضاء الهمم

فليحفظ الله العليُّ التقدير

هذا الصغير

فمؤ رجاء للمعالي كبير

ليلة رأس السنة ١٩٠٨



## رسالة برقية

في زفاف الصديق الماجد الخوجا ميشيل غزاله على الأنسة ماري  
كريمة صاحب العزة يوسف بك مسره

حياتكما السعد في قرانكما . ودمتما في مسرة الحال  
وبارك الله في حياتكما وزينتها البنين والمال

كانون الثاني ( يناير ) سنة ١٩٠٨

## التهنئات للاكفاء

تفضل الجنب العالي الخديوي برتبة ميرمران الرفيعة على ثلاثة من الاصدقاء  
ذوي الفضل والنبيل والوجاهة فارسل الناظم الى كل منهم بيتين

قال في صاحب السعادة قسطنطين باشا قطه

لتهنئك مرتبة حزتها بحق الوفي الذكي الاريب  
وخير المراتب ما ازدان فيه بقدر المثاب عطاء الميثب

وقال في صاحب السعادة عبدالله باشا صغير

لعبد الله رأس بني صغير تهاني كل معترف بفضل  
رأته الرتبة العليا اهلا فلت منه في وطن واهل

وقال في صاحب السعادة فريد باشا بابازوغلي

أفريد باشا تلك اسمى رتبة يحلى بها رجل أغر شجيد  
فلئن دعيت بها فانك كفوها أولا فانك كيف كنت فريد



## اللعب بالشموس

وصف الناظم العوبة كانت في يد سيدة تديرها فتثر نجوماً وشموساً فقال  
أرينا بالعوبة في يديك عجائب لعب الهوى بالرؤس  
تدار فتمطرنا أنجماً وتبهرننا بصغار الشموس  
وما هي الا دموع المنى وما هي الا شعاع النفوس



## محاضرة

جرى سمر تصدى فيه احد الشعراء لانشاد شيء من الشعر وكانت في المجتمع  
سيدة ذات قرطين جميلين فقال الناظم يصفها ويمدح الاستاذ المنشد

أذنان أم أققان يبدو فيهما نجمٌ لمشبهه الاغر محاذي  
لله جوهرتاك ما أبهاها أتراها من منطق الاستاذ

فراب السيدة قصد الناظم من مدحه للاستاذ ومدحه لجوهريتها بسببه واراقت  
ان تحول عنها الانظار بنكتة لطيفة تأخذ بها ثارها فقالت ان كانت هذه قيمة ما يقول  
الاستاذ وهذه فراستك فان الجوهريتين مكدوبتان فضحك الحاضرون وقال الناظم

أبت الزاهة للمليحة أنها ترضى بغالي المدح وهو مرئيب  
فرمت بما غمز الاديب ونالني منه ونال الدرّتين نصيب  
قالت أنكذبك الفراسة ليس في اذني الا جوهر مكدوب



## تهنئة بمولود

رزق حضرة الفضال المحامي الشير محمود بك أبو النصر غلاماً سماه محموداً  
فهنأه الناظم بهذه الايات وهي

حبا الله محموداً أبا النصر منةً      مخلدة النعمى عليه لأزمان  
حياه سليلاً للفضائل والندی      يرجى لاهل في الوفاء وأوطان  
فبشرى لمحمود بطالع سعه      وبشرى معاليه بمحمود الثاني

## حكاية نشر هذا الديوان

الى صديقي الحبيب ومرشدي الحكيم

رزق الله افندي فوري

من عيون اعيان التاهرة

نظمت هذه الفِكَرَ      ذات شؤون وعبر  
ولا أقول اني      قد صنعتها صوغ الدر  
نظمتها كما أتت      بين غياب وحضر  
أوابداً لم يك لي      منها بتأيد وطر  
ولم أخلني إن أمت      يستخيني هذا الاثر  
كظن كل من بدا      له خيال فشر

وظن كل من رأى موضع ثر فنثر  
يحسب تيهاً انه غزا الخلود فانتصر



وهم قديم سيرتي	فيه على غير السير
ما أكلف الانسان بال	بقاء حتى في خبر
وما أشد وده	لو يستدام في حجر
كم خاطر دونه	كاتبه حين خطر
وقال هذا مكسي	لا شك إعجاب البشر
اذ يعلمون اني	صاحب هذا المبتكر
حتى البكاء والسرور	حين يبكي أو يسر
يخطه كانه	جوعان يستجدي النظر



لكتني وأنت تد	ري أيها الاخ الابر
لم أتمن مرة	هذي الاماني الكبر
ولم أبال مصحفاً	لي انطوى أو انتشر
ولم أبال اسمي ان	لم يشهر أو اشهر
ألا وقد علمتي	بمشهد ومختبر
كيف يكون احكم ال	سفار والعمر سفر
« يأخذ في مسيره	ما يجتنى من الثمر

ويحتلي حسن السهي	ان فاته حسن القمر
ويصطفى رفاقه	للائتناس والسمر
مجاملاً امثاله	على الرخاء والغير
مجنباً زلاتهم	مغتفراً ما يغتفر
منتبذ السبل التي	تعلق بالثوب الوضر
مستنصفاً ومنصفاً	في الود أو في المتجر
مستمسكاً بالحق لا	يغرّه وهم أغر
يجري على حكم النهي	ولا يغالب القدر
في الدين والدنيا له	حكمة وزدٍ وصدّر
إن يؤت فضلاً بشه	في الناس فعل من شكر
يشركهم فيه ولو	اشراك سمع وبصر
ولم يصنه عنهم	صون بخيل ما ادخر
ولم يدّده سدى	بما تباهى واقتخر



ذلك ما افدتني	وهو عيون وغرر
فلسفة سامية	ألقها من الصغر
عن فطرة راقية	سمحاء من أذكي الفطر
اخذتُ عنك آيتها	ولم تفصل في سور
حضرتها كقاريئ	مغزى التهي في مختصر
ارثني الدنيا وبني	عنها جلال وكبر



ما زهدتني في المدح	مح والاباطيل الاخر
يوم ابيت هامداً	مثنوي في احدى الحفر
لكن منها داعياً	اجبته وقد امر
قال «دع الآتي لك	غيب وخذ بما حضر
صف للرفاق ما ترى	من زهر ومن زهر
ابشدهم ما يبعث اليه	مرور او يتقي الكدر
حذرهم ما في الطر	يق من بلاء وخطر
سكن حشى مروهم	ولا تؤازر من وزر
ارشد برفق تارة	وتارة بمزدجر»

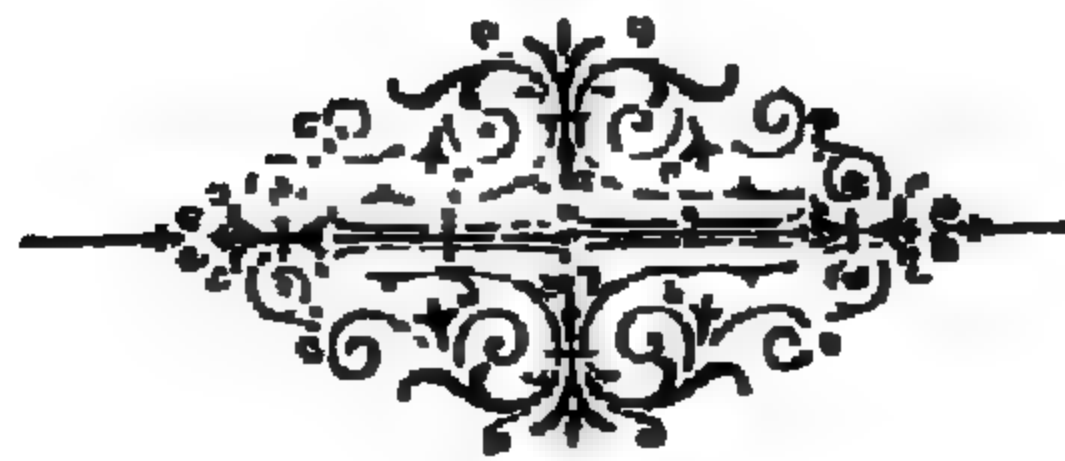
\* \*

يا من دعاني انا من	ان يدع للخير ابندر
الناس بالناس وكل	واهب على قدر
وشرهم من استطاع	ع ان يفيد فاعتذر
لو لم تكن مجرئي	هذا الكتاب ما ظهر
وليس الا قصصاً	الى شجون وذكر
ونفحات باقيات	من شباب قد عبر
وسانحات سنحت	بين غروب وسحر
في مستضاء الخمر او	في متفيا الخمر
تحت مرآتي الشهب او	بين ملاحظ الشجر
خواطر وضاءة	بها مباح السهر

( ٢٩٤ )

البستها من ادفعي	ومن دمي هذي الحبر
قشبة غريبة	عصرية نسج مضر
ذلك ديواني وما	أزجيه ازجاء الغرر
فان افاد راحة	او سلوة من الضجر
او حكمة تؤخذ عن	موعظة ومعتبر
فهو الذي نشرته	لاجله بلا حذر
وبعد ذاك لا يكن	لي افتخار او خطر

٨ شباط ( فبراير ) ١٩٠٨





المرحوم مصطفى كامل باشا

ولد في اول رجب سنة ١٢٩١ - توفي في ٨ محرم سنة ١٣٢٦





## مصائب الشرق

في رجله المفرد وبطله الاوحد

## مصطفى باشا كامل



أيتها الروح العزيزة

ان في هذا الديوان الذي أختتمه برثائك

نفحات من نفحاتك ودعوات من دعائك

فالى هيكلك المدفون بالتكريم

تحية الاخ المخلص للاخ الحميم

ووداع المجاهد المتطوع للقائد العظيم

## حق الوطن وحق الاخاء

هي المراثية التي انشدها الناظم على ضريح المغفور له مصطفى باشا كامل  
في حفلة الاربعين

أعلى مكانتك الالهـ وشرفا      فانعم بطيب جواره يا مصطفى  
اليوم فزت بأجر ما أسلفتـ      خيرا وكل واجد ما أسلفا  
وجزيت من فاني الوجود بخالد      ومن الاسى الماضي بمقتبل الصفا

\*\*\*

أعظم يومك في الزمان ومن له      بك واصفاً ذاك الجلال فيوصفا  
يوم الملائكة الكرام تنزلوا      حانين حولك في السرير وعكفا  
وتحملوك على الاشعة وارتقوا      سرباً يجوز بك الدرائى موجفا  
فوردت وردك في الخلود منعماً      والارض مائدة عليك تأسفا  
لم تلف قبلك أمة في مشهد      يذرو الرجال به المدامع ذرفا  
يمشون من حول الجنازة ضائفاً      بهم الرحيب من المسالك مصرفا  
متأقلين من الوقار وانما      ساروا بطيف ناحل أو انحفا  
بحر من الاحياء نعشك فوقه      فلك يظله اللواء مرفرفا  
يكون في آثاره العلم الذي      آثاره من رفعة لا تقتفى  
سعت الخوادر حاسرات والاسى      ملق على الابصار سترأ غدفا  
ولئن سفرن ولم يخان فانه      خطب الان بروعه ضم الصفا  
فرع الشباب الى الشيوخ بثأرهم      من دمعهم إن خانهم فتكفكفا  
ومن الغضاضة إن دعا داعي العلى      بعد الفقيد فتى بهم فتوقفا  
جزع النصارى واليهود لمسلم      هو خير من والى وأوفى من وفى

بكوا المرجى في خلاف عارض  
واشتد رزء المسلمين وحزنهم  
من بعد كاتبهم وبعد خطيبهم  
ليزيل ذاك العارض المتكشفا  
لما مضيت ولست فيهم خلفا  
يُعلي لهم صوتاً وينشر مصحفاً

\*\*\*

من يرى الاسلام من نهم العدى  
يُبدى لآعين جاهليه فضله  
ويثير من غضب الغضاب لجده  
لكن من أقلام جندك حوله  
ولعل حراً لا يدين به أنبرى  
قف أيها الناعي عليه جموده  
ان يعترا الشمس الكسوف هنيهة  
وهل الكسوف سوى تعرض حائل  
لم تنزل الاديان الا هادياً  
بشعار حي على الفلاح وما بها  
وبكل أمر موجب اصلاحهم  
قد كان للإسلام عهد باهر  
ملاً البلاد إنارة وحضارة  
فالخير كل الخير فيه مقبلاً  
يدعو البقاء الى التكافؤ بالقوى  
والخلق جسم إن ألم ببعضه  
بشرى البرية بعد مز من داءها  
ويردُّ نقد الناقدين مزيفاً  
ويزيل ما يلد التناكر من جفا  
هما تعيد له المقام الاشرفا  
سمراتهن لكل خطب معطفا  
ليدود عنه خصمة المتعسفا  
فلقد تجاوزت الهدى متفلسفا  
أ يكون منقصة لها أن تكسفا  
يثني أشعتها الى أن يكشفا  
للعالمين . ورادعاً ومثقفا  
ان قصر الاقوام عنه فأخلفا  
ان خالفوه فما استحال ولا انتفى  
لنا به هذا الرقي مسلفا  
ومنى الساحة عوده مستأنفا  
والشر كل الشر أن يتخلفا  
بين العناصر أويهن ويضعفا  
سقم ولم يتلاف عم وأتلفا  
بسلامة الاسلام وهي لها شفا

(٣٠٠)

ان أغضبت تلك السلامةُ جائراً  
يا من نهضت بنصره وأبنته  
مازلت في مصرٍ تُقيمُ منارهُ  
أرضت خيراً بالحياة ومنصفاً  
حقّ الابانة هل تبالي مرجفاً  
حتى أنارَ الكونَ منها مشرفاً

\*\*\*

مصرُ العزيزة قد ذكرتُ لك اسمها  
وكانني بالقبرِ أصبحَ منبراً  
مصرُ التي لم تحظَ من نجائها  
مصرُ التي لم تبغِ الا نفعها  
مصرُ التي غسلت يداك جراحها  
مصرُ التي كافت لُدَّ عُداتها  
مصرُ التي سقت الجيوشُ مناقباً  
مصرُ التي احببتها الحب الذي  
حتى مضيت كما ابتغيت مؤلفاً  
امنيةً أُعيت خلاك دونها  
وهي التي لو قسمت لنما بها

وأرى ترابك من حنينٍ قد هفا  
وكأنني بك موشكٌ أن تهتفا  
باعزٌ منك ولم تعزٌ باحصفا  
في الحالتين ملايناً ومعنفا  
بصبيبِ دمك جارياً مستنزفاً  
متصدراً لوماتها مستهدفاً  
ومنىً لتكفيها المغير المجحفاً  
بلغَ الفداء نراهةً وتعقفاً  
من شملها ما لم يكن ليولفاً  
لو لم يضافرَها رداك فيسعفاً  
شعبٌ يعزُّ بنفسه مستنصفاً

\*\*\*

من كان أجراً منك يوم كريمة  
من كان أقدرَ منك تصريفاً لما  
من كان أطهرَ منك خلقاً جامعاً  
من كان أزهدَ منك لافي الذي  
من كان أسمحَ منك مناعاً لما

بالحق لا شكياً ولا متصفاً  
يُعي الحكيمَ مدبراً ومصرفاً  
فيه مهيبَ الطبع والمستظرفاً  
يجدي البلادَ فتبغيه مأخفاً  
تهوى ومِعطاءً لغيرك مشرفاً



مَنْ كَانَ أَصْدَقَ مَعَكَ لَا مُتَصِلًا      مِمَّا تَقُولُ وَلَا تَعَاهِدُ مُخَلَّفًا

\*  
\*

لهني على نحر الصبي هادي النهى      عالي اللواء حمى المروءة والوفا  
يا من نعى تلك الفضائل والعلی      أغدت معالمهن قاعاً صفصفا  
لا لا وحقك يا شهيد وفائه      ورجائه كذب النعي وأرجفا  
ما انت بالرجل الذي يمسى وقد      ملئ الوجود به ويصبح قد عفا  
اتي اراك ولا تزال كعهدنا      بك في جهادك أو أشد وأشففا  
ثابر على تلك العزائم ذائداً      عن مصر تضرب في البلاد مطوفا  
أصدر صحائفك التي تحيي بها      نضوء الطريق وتدفع المتخلفا  
تجري بها الانهار وهي دوافق      هما وتوشك أن تطم فتجرفا  
وتكاد أسطرها تهب نواطقاً      ويكاد يعزف كل حرف معزفا  
فاذا حنوت على الحى متحياً      فهو النسيم وقد ذكا وتلطفا  
وكانما الالفاظ مما خفت      نقش المداد رسومها وتحققا  
تستام من أثوابها ارواحها      وتعاف تحلية لثلا تكثفا  
قم للخطابة في الجامع وأمتلك      تلك النفوس مروءة ومشغفا  
أعد القديم من الممالك والقرى      ذكرى وعرفنا الحياة لنعرفا  
شدد عزائمنا وقاتل ضعفنا      حتى نبیت ولا نرى متخوفا  
ما هذه الايات يرمى لفظها      شرراً وتهوي الشهب فيها أحرفا  
ما ذلك الترصيع ليس مرصعاً      ما ذلك التفويف ليس مفوفا  
وحي بأهجية اذا ما أطلقت      هبطت رواسب عنه والمغزى طفا  
تحي حرارتها ويهدي نورها      متاهل الاشراف أو متخطفا

تالله ما أنت الخطيبُ وإنما  
عن نطقه تقع الصروفُ موعظاً  
وقف القضاء عن المنصة موقفاً  
وكأمره أمر الزمان مصرفاً

\*\*\*

يا حبذا لو كلُّ ذلك لم يزل  
والآن نحن لدى ثراك نجبه  
تثني وهل يوفي ثناؤك حقه  
ماذا يعيضك من شبابك نظمنا  
ويُعيض منك وكنت جوهرة الحمى  
يا أخلص الخلاء أبكي بعده  
هذا مثالك لاح يرعانا وقد  
جاد الهلال برسمه تاجاً له  
يا من رماه عُداته بتطرف  
كهواك للوطان فليكن الهوى  
يجري على قدر المطالب نامياً  
أنشأت من مصر الشتات بفضل  
أحدث فيها أمة أندى يداً  
عرفت أهلها حقيقة قدرهم  
نفحات روحك خمرت أرواحهم  
حصن أشم تساندت أجزاؤه  
فارقذ رقادك إن ربك قد محا

لكنه حلم مضى مستطرفاً  
متلهين تشوقاً وتشوقاً  
وبأية الفاظ المحامد يكتفى  
فيك الرثاء منسقا ومصففا  
صوغ الكلام مرصعاً ومزخرفاً  
كبكاء مصر تحرقاً وتلهفا  
كشف الجوى عنه الحجاب فأشرفاً  
وكسته ناسجة الطهارة مطرفاً  
حققت آمال الهدى متطرفاً  
لا مفترى فيه ولا متكلفاً  
ويجل في مجراه عن أن يصدفاً  
مصر الفتاة حمى يعز وما ألفا  
للصالحات وبالعظام أكلفا  
وكفاهم من قدرهم أن يعرفا  
فهم مرامك ساء دهر أوصفا  
علماً وأمنه الشئ أن ينسفا  
بك ذنب مصر كما رجوت وقد عفا

( ٣٠٣ )

— انتهى الجزء الاول —

من ديوان الخليل

« ويليه ان شاء الله الجزء الثاني »

باسم

مُخَنَّاوُ التَّشْوَرِ

والحمد لله في المبدأ والختام







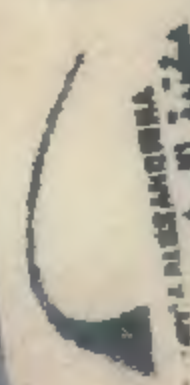








Bibliotheca Alexandrina



0224259